

التوضيح والبيان

في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن

للشيخ إدريس بن عبد الله الودغيري الإدريسي الحسني

المؤفى سنة 1257هـ



تحقيق الأستاذ:
عبد العزيز العمراوي

التوضيح والبيان

في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن

للشيخ إدمرس بن عبد الله الودغيري إدمرس الحسني
المتوفى سنة 1257هـ

تحقيق الأستاذ: عبد العزيز العمراوي

رقم الإيداع القانوني: 2105 MO 2010

جميع حقوق الطبع محفوظة

طبع وتصميم: مطبعة أنفو - برانت، 12، شارع القادسية - الليدو - فاس.

الهاتف: 05.35.64.17.26 / 06.61.20.16.41 / الفاكس: 05.35.65.72.47

البريد الإلكتروني: infoprintfes@gmail.com

Site Web: <http://infoprint.awardspace.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله خير منطوق به أمام كل مقال، وأفضل مصدر به في كل حال، والحمد لله رب العالمين، مفتتح القرآن، وآخر دعوى سكان منازل الجنان ﴿وَأَخِر دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والصلاة والسلام على خير من افتتحت بذكره الدعوات، واستجلبت بالصلاة عليه الطلبات، آخر الأنبياء في الدنيا عصرا، وأولهم يوم الدين ذكرا، وأرجحهم عند الله ميزانا، وأوضحهم حجة وبرهانا، سيدنا محمد المرسل بالقرآن معلما داعيا، ومرشدا هاديا، صلى الله عليه وسلم تسليما لا انقطاع لراتبه، ولا إقلاع لسحائبه، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، أنجم الهدى والتقى، وحاملي العروة الوثقى، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو حبل الله الممدود، وعهده المعهود، القاصد سبيله، الراشد دليله، شفاء الصدور، وجلاء الأمور، ولقد تنافس الناس في حفظه وتعلمه، وفهمه وتعليمه، فضبطوا أداءه وأحسنوا ترتيله، كما فسروا حروفه وبيينوا معانيه.

وقد كان للمغاربة في هذا التنافس جهد مشكور، وسعي مبرور، تدل عليه ما خطته أيديهم من مؤلفات، وما جادت به نفوسهم من الأوقاف والهبات. والكتاب الذي نقدمه اليوم للقراء عامة وأهل القرآن خاصة هو تجسيد لذلك الجهد المحمود، والسعي المشهود. وهو كتاب نفيس غزير العلم كثير الفوائد، نسأل الله تعالى أن يجزل مؤلفه ولئن كان سببا في تأليفه المثوبة والعطاء، وأن يجعله ذخرا لهما يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وأن يشملنا معهم بفضله وكرمه، ونعوذ به تعالى من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع، إنه حسبنا ونعم الوكيل.

منهج تحقيق الكتاب:

لقد اتبعت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية:

- 1- رقن النسخة المخطوطة ثم مقابلتها بالنسختين الآخرين.
- 2- مدخل يشتمل على: التعريف بالمؤلف- التعريف بالكتاب
- 3- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الكتاب، ثم كتابة الآيات بالرسم العثماني على ما يوافق رواية ورش عن نافع .
- 4- عزو الأقوال الواردة في الكتاب إلى قائلها ما أمكنني ذلك.
- 5- التعريف الموجز بالأعلام المذكورين في الكتاب.
- 6- التعليق على بعض ما رأيت أنه يحتاج إلى تعليق سواء كان ذلك شرحاً لمعنى أو تصويماً لمسألة أو تنبيهاً على خطأ أو تعريفاً لمصطلح، ولم أكثر من التعليق لأن الغرض أساساً هو إخراج الكتاب ، وليس كتابة كتاب بهامش الكتاب . ولقد قيل: من أخرج مخطوطة فكأنما أحيأ موءودة.
- 7- تصحيح ما وقع من أخطاء في الآيات تخريجاً أو كتابة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ مِّنْ ذُرِّهِ أَشْرَكَاءٌ إِنَّ يَتَّبِعُونَ ﴾ بيونس آية 66 وردت عند المؤلف هكذا ﴿ مِّنْ شُرَكَاءٍ إِنَّ يَتَّبِعُونَ ﴾، وقوله تعالى ﴿ مَّن يَشَاءِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٤١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاهُ آيَةً وَسَطًا ﴿ سورة البقرة آية 141 ﴾ وردت عند المؤلف هكذا: ﴿ مَّن يَشَاءِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٤١﴾ قَدْ نَرَىٰ، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [سورة الكهف آية 65] خرجها المؤلف بسورة يوسف وهي بالكهف، وقد لا يذكر المؤلف السورة أصلاً.
- 8- ما كان متعددًا من الآيات يكتفي المؤلف بذكر واحدة منها كقوله: ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿١٢١﴾ [سورة البقرة آية 13].

غالباً ما يحذف المؤلف الحرف الداخل على الكلمة محل الشاهد سواء كان حرف عطف أو جواب شرط أو ما شابهه وقد أثبتته لإتمام الآية ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿بَفَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [سورة طه آية 94] جاءت عند المؤلف هكذا: ﴿قبضت﴾ [سورة طه آية 94] وقوله تعالى: ﴿بَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [سورة نوح آية 6] جاءت عند المؤلف هكذا: ﴿لم يزدهم...﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لِأَخَذَى الْكُبَرِ﴾ [سورة المدثر آية 35] جاءت عند المؤلف هكذا: ﴿إحدى الكبر﴾.

وقد أعرضت قصداً عن كثير مما جرت عادة المحققين اليوم أن يذكروه كعصر الودغيري والحالة الدينية والسياسية والاجتماعية بالمغرب في تلك الفترة، رغبة في الإيجاز، ونأياً عما لا تعلق له بخدمة الكتاب العزيز، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

التعريف بالمؤلف:

ومؤلف هذا الكتاب هو إمام وقته في علم القراءات، وأحد الأعلام المبرزين إدريس بن عبد الله الحسني الإدريسي الودغيري الملقب بالبكراوي، حلاه في سلوة الأنفاس بالعالم العلامة الأصيل، الأستاذ المشارك الأحفل، البركة التحرير الأفضل، إمام المقرئين، وخاتمة المحققين، كان رحمه الله حامل راية القراء في وقته، عارفاً بالتجويد، حسن الصوت، كثير التلاوة، متفنناً في علوم شتى من فقه ولغة ونحو وغير ذلك، وكان زاهداً متقشفاً، محباً لأهل الدين والصلاح، كثير الذكر، خطيباً بليغاً، خطب بالسلطان المولى سليمان بفاس العليا، ثم بمسجد الرصيف، ثم بجامع القرويين، توفى رحمه الله بعد صلاة العشاء 16

محرم سنة 1257هـ - وقيل 1258 وقد ختم به فن القراءات، فلم يوجد بعده بفاس من يقوم فيه قيامه¹.

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة منها: حاشية على الجعبري، وشرح دالية العلامة محمد بن مبارك السجلماسي في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، ورجز في الفرائض، وطرر على فرائض المختصر، وجدول في المقاصة، وغير ذلك، وقد ذكر ولده العلامة عبد الله بن إدريس أن تأليفه بلغت ثمانية عشر تأليفا².

شيوخه:

له رحمه الله شيوخ كثيرون، من أشهرهم: الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي، وهو عمدته في علوم القراءات، والشيخ عبد الرحمن المنجرة، والشيخ الطيب بن كيران، والشيخ حمدون بن الحاج، وغيرهم³.

سبب تأليفه للكتاب:

بعد كتاب التوضيح والبيان تحفة نادرة في بيان قراءة نافع، وما جرى به الأخذ عند المغاربة فيها، وقد كانت الحاجة ماسة إلى تأليفه، كما هي الآن ماسة إلى طبعه وإخراجه، لينتفع به الناس، وقد اتسم الكتاب بالضبط والإتقان فيما أورده، كما امتاز بإفراده قراءة نافع، ذلك أن معظم الكتب في القراءات لم تفرد قراءة إمام واحد بالحديث، قال رحمه الله: "اعلم أن هذا الكتاب لم أذكر فيه مطلق علم القراءات، وإنما ذكرت فيه من علم القراءات في مذهب نافع ما اشتهر في زماننا هذا، إذ غيره من الكتب المؤلفة في هذا المعنى اشتملت على مطلق علم

¹: سلة الأنفاس ص 386/2 وشجرة النور الزكية 397

²: نفسه

³: نفسه

القراءات، بخلاف كتابنا هذا فإنه لم يشتمل إلا على ما به العمل، ولو لم يكن كذلك ما كانت لجمعه فائدة⁴"

والباعث على تأليف الكتاب كما ذكر المؤلف شيئا:

أو لهما: امتثال أمر السلطان الصالح المولى سليمان العلوي.

ثانيهما: القصد إلى تعليم الصبيان وتذكير الشيوخ الماهرين بالقرآن، قال رحمه الله: "جعلته سلما لتعليم الصبيان، وتذكيرة للشيوخ الماهرين بالقرآن، وقد أمرنا بوضعه من تجب طاعته، وطلعت في أفق العلا سعادته، وهو إمامنا الذي ابيض بسببه وجه الزمان، الشريف العالم أبو الربيع سليمان⁵".

وقد رتب المؤلف ضوابط الأداء وأحكام التجويد على حسب حروف المعجم، كما فعل أبو محمد مكي بن أبي طالب في كتابه "الرعاية"، وأبو عمرو الداني في كتابه "التحديد والإتقان" ذاكرا أن ذلك من اقتراح السلطان، قال رحمه الله: "واقترح علينا أن نضعه على ترتيب حروف المعجم، ليكون بذلك سهل التناول على من أراد منه أخذ الحكم، فها أنا لبيت فورا في تأليفه دعوته، راجيا من الله العظيم أن اتقن صنعته⁶".

أبواب الكتاب

يقع الكتاب في عشرة أبواب من قراها أدرك ما للكتاب من قيمة علمية عظيمة، وفائدة إقرائية جليلة، فقد أفرد المؤلف الباب الأول إلى الباب الخامس للحديث عن فضائل القرآن الكريم، وفضل حامله، وإجلاله وتعظيمه، وما ينبغي أن يتصف به من جميل الفعال، وحميد الخصال، وما ينبغي أن يحذره مما لا يليق بحمله لكتاب الله الكريم، أما الباب السادس فقد خصصه لبيان صفة من يقتدى به في كلام الله ليلا يغتر الراوي بجميع من حدثه، وهذه الأبواب هي كالتمهيد لمن يريد أخذ هذا العلم الجليل، ثم خصص الباب السابع لبيان

⁴: انظر الصفحة 49.

⁵: انظر الصفحة 17.

⁶: انظر الصفحة 17.

حقيقة التجويد وبأي شيء يقوم أمره، وبيان حكمه الفقهي ليؤدي الإنسان ما وجب عليه نحو كتاب ربه جل وعلا، فقد قال رحمه الله: "واعلم أن روح علم القراءات هو علم التجويد، وقد استوعبنا منه ما أمكننا مما يكون بحول الله فوق طلب الطالب، وبغية الراغب، ولم أذكر أحكامه مجملة كما ذكرها بعض العلماء، بل ذكرت [أمثلته]⁷ بعينها وبذلك اتضح أمره في هذا الكتاب"⁸

أما الباب الثامن فضيه الحث على الترتيل وكيفية التلاوة، ثم ذكر في الباب التاسع إسناده المتصل إلى رسول الله ﷺ، ثم بين في الكتاب العاشر اصطلاحه في الكتاب ليكون الناظر فيه على بصيرة.

وقد جعل المؤلف رحمه الله لكل حرف من حروف المعجم بابا، ولكل باب ثلاثة فصول: الأول في أحكام الحرف باعتبار نفسه، والثاني في أحكامه باعتبار ما قبله، والثالث في أحكامه باعتبار ما بعده، وإذا كان الحرف مكررا كالباء مع الباء في مثل قوله تعالى: ﴿يَعْتَبَ بَعْضُكُمْ﴾ اكتفى بذكر الحكم عند الحرف الأول، قال رحمه الله: "فاصطلاحي في هذا النوع هو أن أذكر الحكم في فصل القبلي لسبقه، وأقول في فصل البعدي: وقد تقدم حكمه في القبلي قبله، دفعا للتكرار بلا فائدة"⁹

وقد قدم قبل ذكر الحروف وأحكامها ثلاثة أبواب ليس لها تعلق بالحروف، وهي مقدمة في القراءة، وهي باب التعوذ والبسملة، وباب مخارج الحروف، ثم ختم الكتاب بثلاثة أبواب أخرى، من كمال رشد القارئ معرفته بها، وهي: باب الروم والإشمام، وباب الوقف على مرسوم الخط، وباب حقائق الصفات.

هذا وقد اقتصر المؤلف رحمه الله على ما اشتهر وصح الأخذ به في قراءة نافع، وبذلك يعتبر الكتاب مرجعا هاما وفريدا في بابيه.

⁷: في الحجرية أمثلة بدون هاء.

⁸: انظر الصفحة 33.

⁹: انظر الصفحة 47.

نسخ الكتاب:

لقد يسر الله تعالى لي الحصول على ثلاث نسخ من الكتاب إحداها مخطوطة وهي التي جعلتها أصلا للتحقيق وقد أمدني بها الأستاذ الفاضل: السيد الحاج عبد الوهاب بن عبد السلام المودني جزاه الله خيرا.

وأبرز سماتها ما يلي:

1- أن خطها واضح مقروء عموما إلا في بعض الكلمات القليلة وقد حاولت تصحيحها بما يوافق الصواب إن شاء الله.

2- أن بهامشها تعليقات وتصحيحات مما يدل على أمانة ناسخها وإلمامه بالفن الذي يتحدث عنه الكتاب.

3- أن ناسخها قد قابل جلها بنسختين أخريين وذلك في عام 1351هـ.

4- أن أخطاءها النحوية والإملائية واللغوية قليلة.

و ثانيتهما مصورة عن النسخة المطبوعة طبعة حجرية وهي في حكم المخطوط، وقد زودني بها الدكتور الفاضل عبد اللطيف الميموني جزاه الله خيرا، وهي مقروءة عموما وإن كانت أقل جودة ورقا وكتابة من النسخة المخطوطة. وثالثتها: نسخة مصورة عن النسخة الموجودة بالمسجد الأعظم بتطوان، وهي غير كاملة تنتهي عند باب الظاء، كما أن الجزء الموجود به بتر بعدد من الصفحات.

وقد افتتحت الصفحة الأولى من الحجرية ب: "قال الشيخ الأستاذ العالم العلامة المقرئ المتقن الحجة الحافظ أبو العلاء سيدي إدريس بن عبد الله الودغيري الادريسي الحسني رضي الله عنه وأفاض علينا من بركاته ونفعنا به آمين يا رب العالمين هذا كتاب التوضيح والبيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن"

بينما افتتحت الصفحة الأولى من المخطوطة ب: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، قال الشيخ الأستاذ العالم العلامة المقرئ المتقن الحجة الحافظ أبو العلاء سيدي إدريس بن عبد الله الودغيري الادريسي الحسني رضي الله عنه وأفاض علينا من بركاته ونفعنا به آمين يا رب العالمين.

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

ومختتمهما: "وكان الفراغ منه يوم الأحد تاسع شهر جمادى الأولى عام واحد وثلاثين ومائتين وألف هـ." ثم ذيلت النسخة الخطية باسم ناسخ الكتاب. وكل صفحة من صفحات النسخة الخطية مطرزة بالصلاة على خير البرية في أعلى الصفحة هكذا "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه" وقد أبقيت عليها استصحابا للنور النبوي، واستحضارا لسر المحبة عند السلف الصالح من علماء الأمة.

أما نسخة تطوان فمفتتحها: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قال شيخنا الأستاذ العالم العلامة المقرئ المحقق الحجة الحافظ أبو العلاء سيدي إدريس بن عبد الله الودغيري الشريف الأدرسي الحسني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته هـ."

[illegible][illegible][illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه [وسلم تسليماً].

قال الشيخ الأستاذ العالم العلامة، المقرئ المتقن الحجة الحافظ، أبو العلاء سيدي إدريس بن عبد الله الودغيري الإدريسي الحسني رحمه الله وأفاض علينا من بركاته، ونفعنا به آمين يا رب العالمين:

الحمد لله الذي منحنا كتابه الحكيم، وأوجب علينا القيام بأعباء النصيحة والتعليم، سبحانه سبحانه، مفرج الكرب بعد الإشراف على العطب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين.

هذا بحول الله "التوضيح والبيان، في مقراً نافع المدني ابن عبد الرحمن" 10، جعلته سلماً لتعليم الصبيان، وتذكراً للشيوخ الماهرين بالقرآن، وقد أمرنا بوضعه من تجب طاعته، وطلعت في أفق العلا سعادته، وهو إمامنا الذي ابيض بسببه وجه الزمان، الشريف العالم أبو الربيع سليمان 11، واقتراح علينا أن نضعه على ترتيب حروف المعجم، ليكون بذلك سهل التناول على من أراد منه أخذ الحكم، فها أنا لبيت فوراً في تأليفه دعوته، راجياً من الله العظيم أن آتقن صنعته، على أنه لم يؤلف هكذا كتاب في القديم، حتى يغترف هذا من بحره العميم، فتشعب لذلك جمعه، وعسر علي غاية وضعه، لكن كابرته منفرداً على ما أنا عليه من القريحة الجامدة، والهموم الناصبة، والفتنة الخاملة، فيسر الله

¹⁰: هو نافع بن عبد الرحمن المدني، يكنى أبا رؤم، ولد سنة 70 من الهجرة، أدرك الصحابة، وأم الناس في المسجد النبوي وتصدر للإقراء به لما يزيد عن ستين سنة، وهو إمام الناس في زمانه بلا منازع" روى القراءة عن يزيد

بن القعقاع وعبد الرحمن بن هرمز وغيرهما توفي سنة 169 للهجرة - غاية النهاية في طبقات القراء 2/288

¹¹: هو "السلطان أبو الربيع المولى سليمان العلوي، صاحب المآثر الخالدة التي لا تحصى، كان فقيها نبيلاً، علامة جليلاً، يجالس العلماء والفقهاء ويحب المساكين والضعفاء... ولد سنة 1180 وتوفي سنة 1238 هـ" شجرة

النور الزكية ص: 380.

نظمه كالدرر واللجين، وذاك فيما أظنه في أقل الجعيل من شهرين، فمن طالعه يعلم حقا أن ذاك الجمع الجميل، لا يكمل كذلك إلا في أشهر للنبي، وما ذاك إلا من حسن قصد من تسبب في تأسيس بنيانه، وكيف لا وهو ممن يغرس العلم ويستظل تحت أغصانه، فكان في ذلك في الأجر بمنزلة من باشر التعليم، إذ أرشد وهدى بذلك إلى صراط مستقيم، جعله الله لنا وله كنزا مدخرا، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين إلى ما فيه السعادة، وأكرمنا أجمعين بالحسنى والزيادة، أنني لأبد أن أقدم ما يستحسن تقديمه، ويتأكد في حق كل أحد تعليمه، وهو في عشرة أبواب، وبه يرغب الطالب في هذا الكتاب.

الباب الأول: في فضائل القرآن، ليعلم المقبل [عليه]¹² أنه مقبل على الجد.

الباب الثاني: في فضل حامله ليرغب في حمله كل متوان.

الباب الثالث: في إجلال حامله، ليتقرب بتعظيمه من أراد القرب من ربه، لأن من عظم حامل القرآن، فقد عظم القرآن، ومن عظم القرآن فقد عظم الله.

الباب الرابع: فيما ينبغي أن يتصف به حامل القرآن، ليلا يتكل تارك العمل على مجرد حفظه.

الباب الخامس: فيما يحذر منه حامل القرآن فيخلص بذلك عمله لله.

الباب السادس: في صفة من يقتدى به في كلام الله، ليلا يغتر الراوي بجميع من حدثه.

الباب السابع: في حقيقة التجويد، وبأي شيء يقوم أمره، وهل هو فرض أم لا ؟ ليؤدي الإنسان ما وجب عليه [فيه] 13، وليعلم حاله أنه ليس على شيء في تلاوته أو على شيء.

¹²: زيادة في النسخة الحجرية

¹³: زيادة في النسخة الحجرية.

الباب الثامن: في الحث على الترتيل، وعلى كيفية التلاوة، ليتحفظ القارئ على ذلك، فيفتنم بذلك الأجر الجزيل.

الباب التاسع: في الإسناد، لا زال الناس يتنافسون في رفع روايته إلى الحضرة العالية قديما وحديثا.

الباب العاشر: في اصطلاح الكتاب ليكون الناظر فيه على بصيرة.

الباب الأول: في فضائل القرآن

روى سيدنا علي¹⁴ - كرم الله وجهه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتاب الله هو خير من قبلكم، ونبا من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيج به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي مجانيته، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو السراج المنير، وهو الحق المبين، وهو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجز، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم)¹⁵. وروى ابن مسعود¹⁶ [ع] ¹⁷ قال: قال رسول الله ﷺ (إن هذا القرآن لمأدبة الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، حصمة لمن تمسكه به، ونجاة لمن تبعه...) ¹⁸ الحديث. وقال ابن عباس¹⁹

¹⁴: علي بن أبي طالب أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم شهد مع النبي ﷺ المشاهد إلا غزوة تبوك. روى عن النبي ﷺ كثيرا وروى عنه الصحابة والتابعون.

سير أعلام النبلاء* جزء سير الخلفاء الراشدين 225

¹⁵: سنن الترمذي "باب ثواب القرآن" والدارمي كتاب "فضائل القرآن" باب "فضل من قرأ القرآن" والمستدرك أخبار في فضائل القرآن جملة كتاب فضائل القرآن.

¹⁶: عبد الله بن مسعود الهذلي أحد السابقين الأولين هاجر المجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وهو أول من جهر بالقرآن بمكة.

سير أعلام النبلاء 1/461

¹⁷: سقطت جملة: "رضي الله عنه" من الطبعة الحجرية كلها.

¹⁸: البخاري باب: "أنزل القرآن على سبعة أحرف". ومسلم: "باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه" والدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ومن كتاب فضائل القرآن.

¹⁹: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث، وفي الصحيح عنه أن النبي ﷺ دعا له وقال "اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين"، توفي بالطائف سنة 68. غاية النهاية 1/381

-رضي الله عنهما- : (من سمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة)²⁰. وقال رسول الله ﷺ: (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المعاني حين تقسم، ومن شهد فاتحة الكتاب كان كمن شهد فتحا في سبيل الله)²¹. وروى أن النبي ﷺ خرج يوما على أصحابه فقال: (أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله؟ قالوا بلى! قال: فإن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فلا تزلوا ولن تهلكوا بعده أبدا)²².

²⁰: الدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل من استمع إلى القرآن.

²¹: الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في ختم القرآن كتاب فضائل القرآن

²²: ابن حبان كتاب العلم باب الزجر عن كتابة السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها

الباب الثاني في فضل حامل القرآن

خرج الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)²³. وخرج الأهوازي²⁴ في الإيضاح عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (يا علي تعلم القرآن وعلمه الناس، فلك بكل حرفه عشر حسنة، يا علي: تعلم القرآن وعلمه الناس، فإن مت ميت شهيدا. يا علي: تعلم القرآن وعلمه الناس، فإن مت حيا حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج الناس إلى البيت العتيق)²⁵. وعن عائشة²⁶ - رضي الله عنها - قالت: (حدد درجات الجنة أي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة)²⁷. وعن عمر²⁸ قال: (القرآن ألفه حرفه وسبعة وعشرون ألفه حرفه، فمن قرأه صابرا فله بكل حرفه زوجة من العور العيين)²⁹. وعن جابر بن عبد الله³⁰ ﷺ: (إذا مات حامل

²³: البخاري كتاب فضائل القرآن. باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. والترمذي باب ما جاء في تعليم القرآن.

²⁴: هو أبو علي الحسن الأهوازي نزيل دمشق ولد سنة 362 وتوفي سنة 446 كان رأسا في القراءات معمرا بعيد

الصيت - سير أعلام النبلاء 18/13

²⁵: كثر العمال: كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله الفصل الأول في فضائله

²⁶: هي أم المؤمنين بنت الصديق وأفقته نساء الأمة على الإطلاق تزوجها النبي ﷺ - قبل الهجرة بيضعة عشر شهرا

وتوفيت في رمضان سنة 57 وقيل 58 ودفنت بالبيق - سير أعلام النبلاء 2/135

²⁷: التاسع عشر من شعب الإيمان هو باب في تعظيم القرآن فصل في إيمان تلاوة القرآن.

²⁸: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين استشهد في ذي الحجة سنة 23.

سير أعلام النبلاء* سير الخلفاء الراشدين 71

²⁹: كثر العمال: كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله الفصل الأول في فضائله

³⁰: هو جابر بن عبد الله الأنصاري غزا مع النبي ﷺ ولم يشهد بدرا ولا أحدا أخذ عنه جماعة منهم زيد بن أسلم

ومحمد بن المكندر وتوفي سنة 74 على الأصح بالمدينة.

شجرة النور الزكية 45

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
القرءان، أوحى الله عز وجل إلى الأرض لا تأكلني لحمه، فقالته: إلهي،
وكيفه أكل لحمه وعلامك في جوفه³¹.

³¹: كثر العمال الفصل الأول في فضائله الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال.

الباب الثالث فيما يجب من إجلال حامل القرآن

عن أنس³² قال: إن النبي ﷺ قال: (القرءان أفضل من كل شيء، فمن قرء القرآن فقد قرء الله، ومن استخف به بالقرءان فقد استخف به حق الله، حملة القرآن هم المحفوظون برحمة الله، المعظمون كلام الله، الملبسون نور الله، فمن والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد استخف به حق الله)³³.

³²: أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه روى عنه جمع غفير منهم العلاء بن عبد الرحمن وحيد الطويل وإسحاق بن عبد الله.

شجرة النور الزكية 44

³³: كثر العمال: الفصل الأول في فضائله الباب السابع في تلاوة القرآن وفضائله كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال

الباب الرابع فيما ينبغي لحامل القرآن أن يتصف به

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (وينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله [إذا الناس نائمون، وينهاره إذا الناس يفطرون، ويبكائه إذا الناس يضحكون، ويورعه إذا الناس يخلطون، ويصمته إذا الناس يخوضون، ويخشوعه إذا الناس يختالون، ويحزنه إذا الناس يفرحون]³⁴)³⁵. وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (لا ينبغي لحامل القرآن أن يلحد مع من يلحد، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن، لأن في جوفه كلام الله)³⁷. وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب³⁸: (وينبغي له أن لا يجلس وفي قلبه غل لمسلم، وأن يعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، وأن يأخذ بالفضل في أموره، إذ لا منزلة فوق منزلته)³⁹، قال: (وينبغي له أن يكون لله حامداً، ولنعمته⁴⁰ شاكراً، وله ذاكراً، وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً، وإليه راغباً، وبه مستعصماً⁴¹، وللموت ذاكراً، وله مستعداً. وقال أيضاً - وينبغي له أن يكون خائفاً من ذنبه، راجياً عفو ربه)⁴². وقال: (وينبغي

³⁴: في النسخة الحجرية (إذ) بدل (إذا) في الفقرة.

³⁵: ذكره مكي في الرعاية مع تغيير في بعض ألفاظه. ص: 79/78

³⁶: عبد الله بن عمر بن الخطاب من المكثرين عن النبي ﷺ وروى عنه خلق كثير مات سنة ثلاث وسبعين بمكة ومناقبه كثيرة.

شجرة النور الزكية 23

³⁷: الرعاية 79. كثر العمال وجمع الزوائد

³⁸: مكي بن أبي طالب أبو محمد علامة محقق أستاذ القراء المجودين ولد سنة 355 وتوفي سنة 437.

غاية النهاية 2/270

³⁹: الذي في الرعاية: "وينبغي له ألا يجس في نفسه غلا لمسلم..." ص: 80

⁴⁰: في الرعاية "لنعمه"

⁴¹: في الرعاية "معتصما"

⁴²: الرعاية: 78.

له أن يكون عالما بأهل زمانه، متحفظا من شيطانه، ساعيا في إخلاص⁴³ نفسه
ونجاة مهجته، مقدما من⁴⁴ بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهدا
لنفسه في ذلك ما استطاع. - وقال- : ينبغي له أن يكون أهم أمره⁴⁵ عنده
الورع في دينه، واستعمال تقوى الله ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه⁴⁶.

⁴³: في الرعاية: "خلاص"

⁴⁴: في الرعاية "مقدما بين يديه"

⁴⁵: في الرعاية: "أمره"

⁴⁶: الرعاية. ص: 78.

الباب الخامس فيما يحذر منه حامل القرآن

قال مكي بن أبي طالب: (اعظم آفات⁴⁷ تدخل على أهل القرآن طلبه لغير الله، واستعمال الرياء فيه، وإخلاص العمل فيه للدنيا، وترك اتباعه والإعراض عن العمل بما فيه)⁴⁸ وقال الحسن: ("أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن كان لا يقرؤه". قال أبو محمد مكي: وأنا أقول: أولى الناس بهذا القرآن من عمل به وإن لم يحفظه، وأشقى⁴⁹ بهذا القرآن من حفظه و لم يعمل بما فيه. ولهذا⁵⁰ قال أبو موسى الأشعري⁵¹: "اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن")⁵². وروي عن علي - كرم الله وجهه - أن النبي ﷺ قال: (نعوذ بالله من جيب الحزن، فقيل يا رسول الله: وما جيب الحزن؟ قال: واحد في جيبه، تتعوط منه جيبه في كل يوم سبعين مرة، ألمده الله للقراء المرائين). وفي رواية أخرى: (ألمده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم). وفي حديث آخر أنه ﷺ قال: (إن في جيبه لواديا، إن جيبه لتتعوط بالله من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات، وإن في ذلك الوادي لجبا، إن جيبه وذلك الوادي ليتعوطان بالله من شر ذلك الجيب، وإن في ذلك الجيب لجية، إن جيبه و الوادي وذلك الجيب ليتعوطن بالله من شر

⁴⁷: في الرعاية: "آفة"

⁴⁸: الرعاية: ص: 73.

⁴⁹: في الرعاية: "وإن أشقى الناس"

⁵⁰: في الرعاية: "ولذلك قال"

⁵¹: هو عبد الله بن قيس بن سليم اليماني صحابي جليل قدم إلى النبي ﷺ - عند فتح خيبر وقد مدح النبي ﷺ - قراءته وقال "لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود" واستعمله عمر على الكوفة والبصرة توفي في ذي الحجة

سنة 44 على الصحيح - غاية النهاية 1/396

⁵²: الرعاية. ص: 73.

[تلك] 53 الحية سبع مرات، أحمد الله للأشقياء من حملة القرآن، الذين يعصون الله به) 54. وقال أبو محمد مكي: (فليتق الله حامل القرآن في نفسه وليخلص العمل والطلب لله فإن كان قد تقدم له شيء مما يكره فليبادر إلى التوبة والإنابة من ذلك وليهتد بالإخلاص في طلبه وعمله فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أعظم مما يلزم غيره كما أن له من الأجر ما ليس لغيره) 55.

53. في النسخة المخطوطة (ذلك).

54. الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة.

55. الرعاية. ص: 76/75.

الباب السادس في صفة من يجب أن يقرأ عليه⁵⁶ وينقل عنه ويقتدى به

قال أبو محمد: (ينبغي لطالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن، والنفاذ⁵⁷ في علوم العربية، والتجويد لآيات الفاظ القرآن، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم، قال: فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل وفي الفهم، كملت حالته، ووجبت إمامته، قال: وقد وصف لنا من تقدمنا من علماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد، فمنهم من يعلمه رواية وقياسا وتمييزا، فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعا وتقليدا، فذلك الوهن الضعيف، لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يبن على أصل، ولا نقل عن فهم، قال: فنقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعا ورواية، فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها، وقال: فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية، وجبت له الإمامة وصحت عليه القراءة، إذا كان مع ذلك ذا ديانة، وقال أبو بكر بن مجاهد - في أوصاف⁵⁸ حملة القرآن الذين يقتدى بهم والذين لا يقتدى بهم - قال: من حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، والعالم البصير بطيب لفظ القرآن، المتقن الآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن من كل مصر من أمصار المسلمين⁵⁹. ثم قال: ومنهم من يعرب ولا يلحن، ولا علم عنده غير ذلك،

⁵⁶: زيادة في الحجرية.

⁵⁷: هكذا في النسختين والذي في الرعية: "والنفاذ" ص: 89.

⁵⁸: في الرعية: وصف حملة القرآن

⁵⁹: في الرعية "أمصار الإسلام" بدل أمصار المسلمين.

افذلک الأعرابي في الذي يقرأ بلغته⁶⁰، فلا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه. ثم قال: ومنهم من يؤدي ما سمع ممن أخذ، وليس عنده إلا الأداء كما يعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلک الحافظ، لا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه عليه، وكثرة ضمه وفتحه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لم يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السمع، وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقا، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه وأوهم فيه من حبس نفسه على لزومه الإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضع الإعراب، ودخلته الشبهة فتوهم، فذلک لا يقلد في القراءة، ولا يحتج بنقله. ثم قال: ومنهم من يعرف قراءته، ويبصر المعنى ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، فريما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون مبتدعا. قال مكي: فليس يجب لطالب القراء أن يهمل نفسه، وينقل عن من لا يجب النقل عنه ممن هذه الصفة صفته⁶¹. ووصف أيضا أبو عمرو الداني⁶² من يقتدى به فقال⁶³:

واطلب هديت العلم بالوقار واعقد بأن تطلبه للباري
فإن رغبت العرض للحروف والضبط للصحيح والمعروف
فاقصد شيوخ العلم والرواية ومن سما بالفهم والدراية

⁶⁰: في الرعاية: فذلک كالأعرابي الذي يقرأ بلغته" بزيادة حرف التشبيه، وحذف حرف الجر. لعل الصواب ما في

الرعاية، وقد أثبتنا في النص ما هو موجود ولعله تصحيف. انظر الرعاية ص: 90.

⁶¹: الرعاية ص 92/89 وبين نص الرعاية وما نقله المؤلف فرق في كثير من الكلمات والعبارات زيادة أو نقصانا.

⁶²: هو عثمان بن سعيد أبو عمر الداني إمام الحفاظ وشيخ مشايخ القرنين ولد سنة 371 للهجرة وتوفي سنة 444 م

الهجرة-غاية النهاية في طبقات القراء 1/447

⁶³: المنبهة. 168

فمن روى وقيد الأخبار
وفهم اللغات والإعراب
وحفظ الخلاف والحروف
وأدرك الجلي والخفي
وشاهد الأكابر الشيوخ
وجمع التفسير والأحكام
وصحب النساك والأخيار
واتبع السنة والجماعة
فذلك العالم والإمام

ثم قال فيمن لا يقتدى به ⁶⁴:

والعلم لا تأخذه عن صحفي
ولاعن المجهول والكذاب
وارفض شيوخ الجهل والغباوة
لأنهم بالجهل قد يأتون
وكل من لا يعرف الإعراب
وربما قد قول الأئمة

ولا حروف الذكر عن كتي
ولاعن البدعي والمرتاب
لا تأخذن عنهم التلاوة
بغير ما يروى ولا يدرون
فربما قد يترك الصواب
ما لا يجوز وينال إثمه

⁶⁴. النبهة: 171/170.

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

فدعه والزم يا أخي الصدوق ومن تراه يحتذي الطريق
طريق من مضى من الأسلاف أولي النهى والعلم بالخلاف

الباب السابع في حقيقة التجويد

التجويد مصدر جود يجود تجويدا، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من كل عيب من صنوف اللحن الجلي والخفي.
وحقيقته "هو إعطاء الحروف حقها، صفة ومخرجا" وذلك متوقف على معرفة مخارج الحروف وصفتها، وها أنا أخص المخارج جملة قبل باب الألف إن شاء الله. وأعيد بعد ذلك مخرج كل حرف عند أول بابه، زيادة في البيان، حتى يكون الإنسان كأنه يرى موضع الحروف في حلقه وفي فمه.
والأخذ بالتجويد والعمل به فرض عين، واجب على كل من يقرأ القرآن، ومن لم يراع قواعد عند القراءة فهو عاص آثم بتركها، وإلى ذلك أشار ابن الجزري 65 بقوله :

والأخذ بالتجويد حتم لازم *** من لم يجود القرآن آثم
فبان منه أن تارك التجويد آثم في قراءته، والإثم معاقب عليه، وعليه فيكون ترك التجويد بحسب ذلك حراما، لأن الحرام هو الذي يعاقب الإنسان على فعله ويثاب على تركه، وعليه فيكون التجويد فرضا، وكيف لا والحق سبحانه أنزله بأفصح اللغات، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن تراعى فيه قواعد اللغات، من إظهار وإدغام وإخفاء ومد وقصر وترقيق وتضخيم وتحقيق وتسهيل وإبدال، وغير ذلك مما يأتي مفرقا في أبواب هذا الكتاب إن شاء الله.

فإذا لم [تراع]⁶⁶ تلك القواعد فكأنه قرأ القرآن بغير لغته، والقراءان نزل بأفصح اللغات، والفرض أنه قرأه على غير وجهه، فيكون في الصورة قارئاً، وهو ليس بقارئ، قال العلماء: وتركه القراءة أولى من قراءته، ويكون داخلا بذلك في

⁶⁵: هو محمد بن محمد أبو الخير شيخ الإقراء في زمانه مؤلفاته عمدة في علم القراءات ولد سنة 751 وتوفي سنة

833 الأعلام للزركلي 45/7.

⁶⁶: في الطبعة الحجرية: يراع.

قوله عليه الصلاة والسلام: (رب قارئ، يقرأ القرآن والقراءان يلعنه)⁶⁷
وأما ما يفعله بعض الناس ممن يزعم التجويد، من الإفراط في المد، ومد ما لا
مد فيه، ولوك الحروف حتى يصير كلامه ككلام السكران، والمبالغة في ضغط
صوت الهمزة، فليس ذلك بشيء، وقد نهى عنه ابن عبد الصمد السخاوي⁶⁸ في
نونيته التي سماها بعمدة المجيد بقوله فيها :

لا تحسب التجويد مدا مفرطا	أو مد ما لا مد فيه لوان
أو أن تشدد بعد مد همزة	أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا	فيفر سامعها من [الغيثان] ⁶⁹
للحرف ميزان فلا تك طاغيا	فيه ولا تك مخسر الميزان

⁶⁷: لم أجد هذا الحديث فيما راجعته من كتب الحديث، وقد ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين بلفظ قال أنس بن

مالك "رب تال للقرآن والقرآن يلعنه" 244/1

⁶⁸: هو علي بن محمد علم الدين السخاوي المقرئ المفسر شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ولد سنة 558 أو 559

للهجرة توفي في صفر الخير سنة 589 من الهجرة - غاية النهاية 1/502

⁶⁹: في المخطوطة: "الغيثان" وفي هامش النسختين: "خبث النفس"

الباب الثامن

في الحث على الترتيل وعلى كيفية التلاوة ليتحفظ القارئ على ذلك ليغتتم بذلك الأجر الجزيل

قال أبو مزاحم الخاقاني⁷⁰ - رحمه الله - :

أيها قارئ القرآن أحسن أداءه
يضاعف لك الله الجزيل من الأجر
فما كل من يتلو الكتاب يقيمه
ولا كل من في الناس يقرئه مقري
وإن لنا أخذ القراءة سنة
عن الأولين المقرئين ذوي الستر⁷¹
إلى أن قال:
وترتلنا القرآن أفضل للذي
أمرنا به من مكثنا فيه والفكر
إلى أن قال:
ومن يقرأ القرآن كالفرح⁷² فليكن
مطيعاً لأمر الله في السر والجهر
إلا أعلم أخي أن الفصاحة زينة⁷³
تلاوة تال أدمن الدرس للذكر
إذا ما تلا التالي أرق لسانه
وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر

⁷⁰ : أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني إمام مقرئ محدث ثقة توفي سنة 325 للهجرة - غاية النهاية 2/279

⁷¹ : في النسخة الحجرية: عن المقرئين الأولين، بتقديم المقرئين وتأخير الأولين.

⁷² : جاء على هامش النسخة المخطوطة: القرح بالكسر اسم السهم قبل أن يراش ويركب نصله. وفي الحجرية مثله كلاهما عن المصباح.

⁷³ : في هامش المخطوطة: زينت

فأول علم الذكر إتقان حفظه ومعرفة باللحن فيه إذا يجري
فكن عارفاً باللحن كي ما تزيله وما للذي لا يعرف اللحن من عذر
وإن أنت حققت القراءة فاحذر الزيادة فيها وسل العون ذا القهر
زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من أعظم البر

إلى أن قال:

وقد بقيت أشياء بعد لطيفة يلقتها⁷⁴ باغي التعلم بالصبر

وقال أبو عمرو الداني رحمه الله⁷⁵:

فأول الأشياء بعد الحفظ معرفة اللحن وحسن اللفظ
بأحرف الذكر على الحقيقة وكل ذاك سستري طريقة

إلى أن قال:

فاستعمل الترتيل والتحقيق واسئل⁷⁶ هديت العون والتوفيق
وجود الحروف لا تتركها عارية من ذاك بل فككها
من غير إفراط ولا إسراف إذ ذاك مكروه بلا خلاف
ما ينكر التحقيق غير جاهل بالحق والصواب غير قابل
قد ورد الترتيل في التنزيل ممن غير تفسير ولا تاويل

⁷⁴: في الحجرية: تلقنها بالناء.

⁷⁵: المنبهة

⁷⁶: في النسختين بغير الألف على مقتضى رسم القرآن.

بل ظاهر ويين آنا في قوله ورتل القرآن
كفى بهذا قوة وحجة فاركب هديت واضح المحجة

فإذا علم هذا، فاعلم أن الترتيل هو المطلوب في القراءة، وهو الواجب، ولا سيما في زماننا هذا، وقد رخصوا في ارتكاب الحذر، وهو الإسراع لأجل تكثير القراءة لتكثير الأجر، بشرط إقامة أصلاب الحروف، والمحافظة على التجويد فيها، خلاف ما يفعله الناس اليوم، وأين من يحكم ذلك اليوم مع الترتيل فضلا عن الحذر، فصار الترتيل هو الواجب على هذا في كل حال، وعليه حث الباري سبحانه، وإلى الطريقتين مع الحث على الطريقة الأولى أشار أبو عمرو الداني بقوله⁷⁷:

والحذر فاستعمله إن أردت	متى عرضت أو متى درست
فإنه يروى عن الأخيار	منهم أبو عمرو قتيل الدار
وابن جبير وتميم الدار	لكن على الترتيل حث الباري
فالفضل في الترتيل والتحقيق	والحذر أيضا ما به من ضيق
لكن دين الله سهل أيسر	كذا أتى وما علينا إصر

الباب التاسع في الإسناد

اعلم أن رفع رواية الإسناد للحضرة العالية من أشرف ما يتنافس فيه، ولا سيما في كلام الله، ولذلك أردنا أن نذكر شيئاً يسيراً من ذلك في هذا الكتاب، ليعرف الإنسان بذلك أصل رواية نافع، التي نحن بصدد شرحها، وها أنا أذكر رواية ورش مني إلى نافع إلى الحضرة العالية، وكذلك رواية قاتون.

فأقول: قرأت رواية ورش إفراداً وجمعاً على عدة من الشيوخ، ولكن اعتمادنا في تهذيبها وتحقيقها، على شيخنا وإمامنا سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي⁷⁸، وهو أخذ القراءة عن شيخه الشريف مولاي عبد الرحمن بن إدريس المنجرة⁷⁹، وهو أخذها عن أبيه⁸⁰، وأبوه أخذها عن شيخه، العلامة خطيب فاس ومفتيها، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الشريف المريني⁸¹، وهو أخذها عن شيخه الحافظ أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى⁸²، الدكالي الفاسي الدار والمنشأ، وهو أخذها عن شيخه - شيخ الجماعة - عادم

⁷⁸ هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ من شيوخه أبو حفص الفاسي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البناي توفي سنة 1214 .

شجرة النور الزكية 374

⁷⁹ هو "أبو زيد عبد الرحمن بن العلاء إدريس المنجرة الإمام العلامة شيخ القراء أخذ عن والده فأجازه فيها وأخذ العلوم الشرعية عن أبي عبد الله المناوي ومن تلامذته محمد بن عبد السلام الفاسي وأبو عبد الله محمد الهبطي له تأليف توفي 1179" شجرة النور الزكية 354

⁸⁰ هو "الفقيه الإمام المحقق شيخ الجماعة أبو العلاء إدريس بن محمد الحسن بن المعروف بالمنجرة أخذ عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد الهواري وأبو العباس أحمد بن ناصر توفي سنة 1137".

فهرس الفهارس 568/2 وشجرة النور الزكية 334 وسلوة الأنفاس 270/2

⁸¹ محمد المريني، كان رحمه الله فقيهاً فاضلاً، أستاذاً مجوداً، كاملاً، توفي عام 1085هـ.

سلوة الأنفاس 135/3

⁸² هو "الإمام الفقيه العلامة المحقق أبو القاسم محمد بن إبراهيم الدكالي من بيت علم وفضل من شيوخه المواق والمتنوري وابن غازي والهبطي ولد سنة 896 وتوفي سنة 978" شجرة النور الزكية ص 285 وسلوة الأنفاس

النظير أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن علي بن غازي⁸³ العثماني،
المكناسي الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسين⁸⁴،
الشهير بالصغير الفاسي، وهو أخذها عن شيخه الأستاذ أبي العباس أحمد بن
عبد الله بن محمد⁸⁵، الشهير بالفلائي الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه
الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الفخار⁸⁶، الفاسي الدار،
وهو أخذها عن شيخه الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن علي الزواوي⁸⁷،
الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه الإمام المتقن الرواية، أبي الحسن علي بن
سليمان بن أحمد الأنصاري⁸⁸، القرطبي الفاسي الدار، وهو أخذها عن شيخه
الأوحد، الحافظ الحجة، أبي جعفر أحمد بن الزبير بن إبراهيم بن الزبير
الثقفي⁸⁹، وهو أخذها عن شيخه الأوحد، أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن
إسماعيل الأزدي⁹⁰، الشهير بالعطار، وهو أخذها عن شيخه المتقن، الخطيب
القاضي أبي بكر بن محمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن زكرياء

⁸³ هو "شيخ الجماعة مكناس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي كان إماماً متبحراً حافظاً حجة جامعاً لأشتات

القضايا خاتمة علماء المغرب ومحققهم رحل الناس إليه للأخذ عنه ولد سنة 841 وتوفي سنة 919".

شجرة النور الزكية 276

⁸⁴ هو "أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي الشهير بالصغير الفاسي توفي سنة 887".

درة الحجال في أسماء الرجال. 139/2

⁸⁵ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى الشهير الفيلالي "فرست بن غازي ص: 37

⁸⁶ الشيخ الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله السمانى الشهير بالفخار "فرست بن غازي ص: 38

⁸⁷ هو الأستاذ العلامة أبو العباس أحمد الزواوي. له تصانيف في علم القراءات والعربية نظماً ونثراً توفي غريقاً

بأسطول أبي الحسن المريني سنة 749". درة الحجال 1/ 94.

⁸⁸ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي كان فقيهاً أستاذاً نحويّاً توفي بفاس سنة 830".

درة الحجال. 245/3

⁸⁹ الأستاذ الحافظ أبو جعفر الثقفي الغرناطي ولد سنة 627 وتوفي سنة 708.

غاية النهاية 1/35

⁹⁰ أبو الوليد إسماعيل بن يحيى: مقرئ مصدر قرأ بالروايات على ابن حسنون، وعلى أبي بكر بن عبد الله، قرأ عليه

أبو جعفر بن الزبير، مات سنة 668هـ.

[غاية النهاية 154/1]

بن حسنون⁹¹، وهو أخذها عن شيخه المقرئ، الأستاذ الحاج الأبر، أبي محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي⁹²، وهو أخذها عن شيخه العلامة أبي محمد عبد الله بن عمر، الشهير بابن العرجا⁹³، إمام مقام الخليل عليه السلام، وهو أخذها عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن سعيد بن نفيس⁹⁴، المصري الأضرابلسي الأصل، وابن نفيس هذا انتهت إليه في وقته رئاسة الإقراء، وانتهى إليه علو السند، وهو أخذها عن شيخه أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرخ المصري⁹⁵، المعروف بابن الإمام، وهو أخذها عن شيخه أبي بكر عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف التجيبي⁹⁶، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر، وهو أخذها عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن عمر بن يسار الأزرق⁹⁷ المصري، وهو قرأ على أبي سعيد عثمان بن سعيد⁹⁸ المصري، الملقب ورشا، قال: قرأت على ورش عشرين ختمة، ما بين حدر وترتيل، وأخبر أنه كان مقيما معه في الدار. قال: فكنت أقرأ عليه فيها بالتحقيق، فإذا رابطت معه بالإسكندرية قرأت

⁹¹: أبو بكر الكناي: مقرئ ماهر مشهور، مجود حاذق ثقة، سمع من أبي بكر بن العربي وغيره، مات في رمضان سنة 604هـ. [غاية النهاية 2/212]

⁹²: عبد الله بن خلف القيسي: مقرئ مصدر، أستاذ صالح ثقة، قرأ بقرطبة ومصر، وقرأ عليه أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن حسنون الياسي، توفي بعد الأربعين وخمسمائة. [غاية النهاية 1/375]

⁹³: ابن العرجا: مقرئ حاذق رحال، قرأ على أحمد بن نفيس، وعبد الباقي بن الحسن، وأبي معشر الطبري، مات في حدود الخمسمائة. [غاية النهاية 1/392]

⁹⁴: أبو العباس أحمد بن سعيد إمام ثقة كبير انتهى إليه علو الإسناد، توفي في رجب سنة 453هـ. [غاية النهاية 56/1]

⁹⁵: أبو عدي المصري: يعرف بابن الإمام، مقرئ محدث ضابط ورع صدوق، مات في العاشر من ربيع الأول سنة 381هـ. [غاية النهاية 1/355]

⁹⁶: هو "الإمام المقرئ أبو بكر عبد الله بن مالك خاتمة من قرأ على أبي يعقوب الأزرق وحدث عنه توفي بمصر سنة 307" سير اعلام النبلاء. 14/246

⁹⁷: هو "أبو يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق، نشأ بالمدينة واستوطن مصر، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر توفي حوالي 240-غاية النهاية 2/349.

⁹⁸: هو "أبو سعيد عثمان بن سعيد شيخ الإقراء بالديار المصرية ولد 110 ورحل إلى المدينة ولازم نافعا وقرأ عليه ختمات ولقبه نافع بورش وكان ثقة حجة توفي بمصر سنة 197" سير أعلام النبلاء. 9/295

عليه بالحدرد، وقرأ ورش على إمام مدينة النبي عليه الصلاة والسلام، ومقريها أبي رؤيم نافع بن [عبد الله] 99 بن أبي نعيم المدني، قال: رحلت إلى نافع سنة خمس وخمسين ومائة، وقرأت عليه أربع ختمات في تلك السنة، ورجعت إلى مصر، وكان نافع أسود صبيح الوجه، وكانت تشم منه رائحة الطيب، ف قيل له: أنتطيب كلما جلست للقراءة. فقال: لا أمس طيبا، ولكنني رأيت النبي ﷺ فتفل في، فمن ذلك الوقت تشم فيه هذه الرائحة، وكان إماما بعد التابعين في المدينة المشرفة، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، وقرأ على سبعين من التابعين، منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني¹⁰⁰، وهو قرأ على أبي هريرة وعلى ابن عباس رضي الله [عنهم]¹⁰¹، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري¹⁰² النجاري ﷺ - صاحب رسول الله ﷺ - وقرأ زيد بن ثابت على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ تلقاه عن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام، ثم اختلف بعد ذلك عمن تلقاه سيدنا جبريل، ف قيل تلقاه عن الجليل جل جلاله، كما يليق به سبحانه، وقيل تلقاه عن اللوح، واللوحي عن القلم، والقلم عن الله تعالى كما يليق به، وقيل تلقاه عن ميكائيل، وميكائيل عن اللوح، واللوحي عن القلم، والقلم عن الله تعالى كما يليق به، وقيل تلقاه عن ميكائيل، وميكائيل عن الله كما يليق بجلاله، وإلى هذه الأقوال كلها أشار شيخنا بقوله:

وقد مضى ارتباطهم بالمصطفى ثم الأمين جبرائيل ذي الوفا
وهو عن المولى العظيم أخذه تلقيا منه فحقق ما أخذه

99: في الحجرية أبي عبد الرحمن.

100: أبو جعفر المخزومي المدني أحد القراء العشرة تابعي مشهور من شيوخ نافع. غاية النهاية 2/333

101: في الحجرية عنهما.

102: زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أحد كتاب الوحي شهد بيعة الرضوان وندبه أبو بكر لجمع القرآن ثم عثمان واختلف في سنة وفاته.

إسعاف المبط برجال الموطأ* حرف الزاي.

وقيل عن لوح البقاء والقدم ثم عن القلم عن مسدي¹⁰³ النعم
 وقيل عن ميكال ثمت عن اللوح فالقلم فالمولى الغني
 وقيل عن جبريل عن ميكال عن ربنا سبحانه تعالى
 كما يليق بالجناب العالي سبحانه من منعم موالى

فهذا سندنا عن رواية ورش عن نافع، وأما قالون عنه، فقرأ له أبو العباس بن نفيس أيضا المتقدم في سند ورش على أبي نصر¹⁰⁴، وأبو نصر قرأ على أبي أحمد عبيد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن مهران بن أبي مسلم الفرضي¹⁰⁵ والفرضي قرأ على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن بويان¹⁰⁶ - بباء موحدة من أسفل مضمومة بعدها واو ساكنة مدا فمثناة تحتية - وابن بويان قرأ على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث¹⁰⁷، وابن الأشعث قرأ على أبي نشيط محمد بن هارون الربيعي المروزي البغدادي¹⁰⁸، وأبو نشيط قرأ على أبي موسى عيسى بن

¹⁰³: في النسختين "مسد" والصواب "مسدي"

¹⁰⁴: هو عبد الملك بن علي بن شابور مقرئ ميصد ناقل معروف من شيوخه عبيد الله بن مهران وأبو الحسن

الحمامي وأخذ عنه أبو القاسم الهذلي. [غاية النهاية 418/1]

¹⁰⁵: الفرضي البغدادي، إمام كبير ثقة ورع، أخذ القراءة عرضا وسماعا، عن أبي الحسن بن بويان، وهو آخر من

بقي من أصحابه ممن روى عنه رواية قالون وغيرها، اجتمعت فيه أدوات الرئاسة، من علم وقراءة وإسناد

وحالة متسعة في الدنيا، وكان مع ذلك أروع الخلق، مات في شوال سنة 406هـ. [غاية النهاية 437/1]

¹⁰⁶: أبو الحسين الخرساني البغدادي، ثقة كبير مشهور ضابط، ولد سنة 260، ومات سنة 344هـ. [غاية

النهاية 76/1]

¹⁰⁷: ابن الأشعث: إمام ثقة ضابط في حرف قالون، ماهر محرر، قال الذهبي، توفي قبل الثلاثمائة فيما أحسب. [غاية

النهاية 122/1]

¹⁰⁸: "أبو نشيط هو الإمام المقرئ الحافظ الثقة محمد بن هارون ولد سنة نيف وثمانين ومئة وتوفي سنة 258 " سير

أعلام النبلاء 324/12

ميناء بن عيسى بن وردان الزرقى¹⁰⁹، إمام أهل المدينة ونحويهم، وكان ريبيا نافع، وهو الذي لقبه بقالون، لجودة قراءته، لأن قالون بالرومية هو الجيد، وكانت لعبد الله بن عمر جارية تقول له أنت قالون أبي صالح، وكان أصم شديد الصمم، وإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، فهي منقبة له، وهو قرأ على نافع وتقدم رفع سنده للحضرة العالية والله أعلم .

تنبيهان.

الأول: درجنا في هذا الإسناد على تقديم ورش على قالون على ما به العمل اليوم، وهذا العمل عند الناس اليوم على خلاف الأصل، لأن صاحب الرتبة عن نافع هو قالون¹¹⁰ كما عند الشاطبي¹¹¹ وغيره، لكن لما كان مقرا قالون مشتملا على تحقيق الهمز، والهمز صعب عند النطق به، كره علماء المغرب الذين هم أهل الأندلس الهمز في الصلاة، لئلا يشغلهم عنها، فحولوا الرتبة لورش، لأن مقراه لا همز فيه يشغلهم عنها، فلو أبقوا قالون على رتبته لقرءوا

¹⁰⁹ : "قالون هو الإمام المقرئ المجود الحجة أبو موسى عيسى بن مينا كان ريب نافع كان شديد الصمم فكان ينظر

إلى شفتي القارئ ويرد وقيل كان يسمع القرآن توفي 220" سير أعلام النبلاء. 327/10

¹¹⁰ : الصحيح أنه لا يلزم تقديم راو بعينه، وما فعله الشاطبي رحمه الله. هو اختيار منه ليس واجب الاتباع قال ابن القاضي رحمه الله واعلم أن رعاية الترتيب عند القراء ليس بشرط بل هو مستحب وإليه أشار القيجاطي: ويبدأ بالراوي الذي بدؤوا به /// ولكن هذا ربما عد أسهل.

الإيضاح لما ينهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى ص51.

وقال الإمام ابن الجزري لا يعد عند الأئمة ماهرا في القراءة إلا من لا يلتزم تقديم شخص بعينه. وقد نظم ابن القاضي هذا المعنى فقال

ولا يعد ماهرا في الذكر /// ملتزم الترتيب فافهم وادر

كورشهم قبيل قالون ورد /// كذاك في الأخذ عنهم مستند

وعكسه قل جائز في العمل /// دليله في الدر والحرز جلبي .

الإيضاح لما ينهم عن الوري في قراءة عالم أم القرى. ص52

¹¹¹ : هو ولي الله الإمام العلامة أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد، ولد في آخر سنة 538هـ - نشاطا من الأندلس، توفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة 590 بالقاهرة ودفع بالقرافة بين مصر والقاهرة". غاية النهاية في طبقات القراء 2/20

بقراءته في الصلاة وفي غيرها، كما يفعل الناس اليوم في قراءة ورش، وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى كما قدمنا، هكذا رويناه عن شيخنا.

الثاني: قد اصطلح علماء هذا الفن على أن ينسبوا لفظ القراءة للشيخ، ولفظ الرواية لراوي الشيخ، ولفظ الطريقة لراوي الراوي، وعليه فتقول هذه قراءة نافع من رواية ورش من طريقة الأزرق، وتقول أيضا هذه قراءة نافع من رواية قالون من طريقة أبي نسيط، وهكذا الحكم في كل مرتبة والله أعلم.

الباب العاشر في اصطلاح الكتاب

اعلم اني رتبت احكام هذا الكتاب على حروف المعجم، التي اولها الألف وآخرها الهمزة، وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو أمره من ثلاثة احكام، إما أن يكون حكمه قائما بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله ولا على ما بعده، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذي قبله، بحيث إذا فرضنا سقوط ذلك الحرف الذي قبله سقط ذلك الحكم عنه، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذي بعده، بحيث إذا فرضنا أيضا سقوطه سقط ذلك الحكم عنه، فإذا علمت هذا، فاعلم انني وضعت لكل حرف من حروف المعجم في هذا الكتاب بابا، ووضعت في كل باب ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في احكام الحرف باعتبار نفسه.

والفصل الثاني: في احكامه باعتبار ما قبله.

والفصل الثالث: في احكامه باعتبار ما بعده.

بحيث إذا توقف القارئ في حكم حرف من الحروف، فينظر بابه، فإذا أن يجد حكمه الذي توقف فيه في الفصل الأول منه، أو الثاني، أو الثالث، وبهذا الأمر كان هذا الكتاب أسهل شئ في البحث على احكام نافع، وبذلك صار جامعا مانعا، وليس هذا التقسيم الذي ذكرنا هنا من فهمنا، بل الأمير المذكور - أيده الله - هو الذي فصله هكذا بخط يده، فصار هذا الكتاب على هذا قاموس قراءة نافع، فإذا تقرر هذا، فاعلم أن الفصول الثلاثة التي عقدت لحكم كل حرف تارة يتحد الحكم فيها، وتارة يتعدد، فإذا اتحد فالأمر واضح، وإذا تعدد في فصل من الفصول الثلاثة، أو في كلها، قلت بعد الفصل الأول في كل فصل تعدد الحكم فيه "فصل منه"، ليعلم بقولي "فصل منه" أن هذا الحكم المذكور الذي تعدد من فصل ما قبله، إن كان ما قبله فصل احكام الحرف باعتبار نفسه علم أنه منه، وإن كان ما قبله فصل احكامه باعتبار ما قبله علم أنه منه، وإن كان ما قبله

فصل أحكامه باعتبار ما بعده علم أنه منه، هكذا حكم فصول هذا الكتاب، ثم ذكرت بعد انتهاء الفصول المذكورة في كل باب أحكام تجويد الحروف.

ووضعت لها لفظة "تجويد" للفرق بين أحكام التجويد وغيرها، ولما تعددت أحكام التجويد أيضا قلت بعد لفظة تجويد "فصل منه"، ليعلم بذلك أن هذا الحكم المذكور بعد لفظة تجويد من نوع ما قبله أيضا، فكان هذا الكتاب مشتملا على مقرا نافع وعلى التجويد، وبذلك كمل حسنه والحمد لله.

واعلم أن روح علم القراءات¹¹² هو علم التجويد، وقد استوعبنا منه ما أمكننا مما يكون بحول الله فوق طلب الطالب، وبغية الراغب، ولم أذكر أحكامه مجملة كما ذكرها بعض العلماء، بل ذكرت أمثله¹¹³ بعينها وبذلك اتضح أمره في هذا الكتاب.

واعلم أنني سلكت في جل أمثلة هذا الكتاب طريق التورية والإيهام وهي: أن يحتمل الكلام معنيين، أحدهما أظهر والآخر أخفى، فالأظهر للأحكام والآخر للمعنى المقصود، وذلك كقولنا في فصل نقل حركة الهمزة للساكن قبلها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية 1] ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [سورة النساء

آية 113] و﴿مَنْ - أَمَرَ بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 61] فالمعنى الظاهر هو أن ورشا ينقل حركة الهمزة للساكن قبلها ويحذفها تخفيفا، والمعنى الآخر واضح.

واعلم أنني عدت وجوه بعض الألفاظ، ليحصل بذلك للطالب سعة في فهمه وعلمه، ووضعت لها لفظ تفریع، لكنني نبهت على الذي جرى به العمل منها بلا إشكال.

¹¹² : علم القراءات علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية، واتفاق الناقلين للقرآن واختلافهم في أحوال النطق بتلك الكلمات معزوا لناقله.

¹¹³ : في الحجرية أمثلة بدون هاء.

تنبيهات:

الأول: إذا اتفق ورش وقالون على حكم قلت قرأ نافع، ما لم يرد خلاف في الحكم عن أحدهما، أما إذا ورد خلاف عن أحدهما فلا، فإذا ورد عن ورش مثلاً قلت: قرأ قالون بكذا وورش كذلك على المشهور، وإذا ورد عن قالون قلت: قرأ ورش بكذا وقالون كذلك على المشهور، وإذا اختلف قلت: لكل واحد منهما الحكم على استقلاله¹¹⁴.

الثاني: لابد من وقوع تكرار بين حروف المعجم بحسب هذا الاصطلاح الذي هو ترتيب أحكامها على حروف المعجم، وهو على نوعين:

النوع الأول: هو إذا التقى باء مع باء أو تاء مع تاء مثلاً، وذلك كقوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّغْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات آية 12] ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 15] وقد سبق أني وضعت فصلاً للحكم القبلي، وفصلاً للحكم البعدي، فإذا نظرت للباء الأولى من ﴿يَغْتَب بَّغْضُكُم﴾ تجد الباء الثانية بعدها، وإذا نظرت للباء الثانية تجد الباء الأولى قبلها، وكذلك الحكم في تاء ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾ بعده، وإذا كان الأمر كذلك فيحتاج ﴿يَغْتَب بَّغْضُكُم بَعْضًا﴾ ونحوه أن يذكر في فصل أحكام الباء باعتبار ما قبلها، وفي فصل أحكامها باعتبار ما بعدها، ويحتاج ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾ ونحوه أن يذكر في فصل أحكام التاء باعتبار ما قبلها، وفي فصل أحكامها باعتبار ما بعدها، وهكذا فاصطلاح في هذا النوع هو أن أذكر الحكم في فصل القبلي

¹¹⁴ وهذا الاصطلاح مأخوذ من قول صاحب الدرر رحمه الله:

بينت ما جاء من اختلاف /// بينهما عنه أو ائتلاف
وربما أطلقت في الأحكام /// ما اتفقا فيه عن الإمام

لسبقه، وأقول في فصل البعدي: وقد تقدم حكمه في القبلي قبله، دفعا للتكرار بلا فائدة.

والنوع الثاني: من التكرار، مثاله هو نحو: ﴿طَلَّفْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 234]

لأنه سيأتي أن ورشا يفخم اللام إذا جاورتها الطاء، فيحتاج هذا المثال ونحوه أن يذكر في باب الطاء، وفي باب اللام، لأن كل حرف من حروف المعجم له باب، فاصطلاح في نحو هذا أيضا هو أن أذكره في الباب الذي سبق بحسب ترتيب حروف المعجم، ولا شك أنه باب الطاء، وأنه عليه في الباب الذي تأخر، ولا شك أنه باب اللام، فأقول فيه قد تقدم حكم تفخيمه مع الطاء في بابها دفعا للتكرار أيضا بلا فائدة، وهذا الحكم في كل ما كان من هذا القبيل، وغير هذين النوعين من سائر حروف المعجم، يذكر في محله إلا حرفين وهما: ﴿إِنَّمَا أَلْهَيْتُ﴾

[سورة التوبة آية 37] و﴿وَرِئَاءِ﴾ [سورة مريم آية 74] أخرتهما إلى باب الهمز، ومن حقي أن

أذكرهما في باب الياء، وستأتي في باب الهمز علة تأخيرهما إن شاء الله.

ثم إن هذه القاعدة التي ذكرت هنا، التي هي ذكر حكم الحرف الذي جاور غيره في الباب الذي سبق بابيه منهما، لأبد من شرط فيها، وهو أن يكون الحرف الذي سبق بابيه أحدث الحكم في الحرف الذي بعده بنفسه، لا أنه أحدث الحكم فيه بحسب حركته، فإذا أحدث الحكم فيه بنفسه أجريت تلك القاعدة المذكورة، وذلك ﴿طَلَّفْتُمْ﴾ المتقدم ونحوه، إذ وجود الطاء نفسها قبل اللام هو الذي أحدث التفخيم، لا وجود مطلق حركتها معه، وأما إذا أحدث الحكم بحسب حركته لا غير، فلا يذكر في باب الحرف، الذي سبق بابيه، وذلك كقوله:

﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الشعراء آية 8]

فسكون الهاء من لهو العزيز لقانون كما سبق لوجود حركة اللام قبل الهاء، لا لوجود نفس اللام، فلا نذكر حكم هاء لهو ونحوه في باب اللام، لسبقه

على باب الهاء، بل لا أذكره إلا في محله الذي هو باب الهاء، لأن الحركة لا باب لها، فافهم هذه الرقائق.

الثالث: لا أذكر في هذا الكتاب جميع حروف المعجم التي جاور بعضها بعضا، وإنما أذكر ما أحدث حكما في مجاوره، وهو الذي اشتمل على الفائدة، وأما الذي لم يحدث حكما في مجاوره فلا أذكره، ولكنني أنبه على عدم تأثيره في محله إن شاء الله تعالى.

الرابع: اعلم أن هذا الكتاب لم أذكر فيه مطلق علم القراءات، وإنما ذكرت فيه من علم القراءات في مذهب نافع ما اشتهر في زماننا هذا وصح الأخذ به، دون الذي لم يشتهر بحيث ينوب حضور هذا الكتاب عن حضور الشيخ لمن أكثر مطالعته حتى تفقه في قواعده، فصار من العمليات في مقرا نافع في زماننا هذا، إذ غيره من الكتب المؤلفة في هذا المعنى اشتملت على مطلق علم القراءات لا غير، بحيث إذا نظر فيها من أرادها أو درسها، لا يهتدي في بعض الأحكام فيها لما به العمل منها إلا بتوقيف الشيخ العارف بالمشهور من غيره، بخلاف كتابنا هذا فإنه لم يشتمل إلا على ما به العمل، ولو لم يكن كذلك ما كانت لجمعه فائدة، لأن بعض جهابذة هذا الفن - الذي لا يساوي مثلنا غبار نعله، ولا يستطيع طول عمره أن يفتح كنز قوله، ولو بلغ الغاية في عقله، فنطلب الله أن يصل جبلنا بحبله - ألف الكتب الكثيرة في ذلك نظما ونثرا، فتغني عن هذا الكتاب قطعا، ولكن لما اشتمل على ما ذكر كان مشتملا على أعظم الفوائد ولله الحمد، إلا أنني إن طغى القلم بشيء من الوجوه الغير المشهورة نبهت على ما به العمل اليوم في ذلك الموضع.

الخامس: قد تبين مما ذكرناه أن أبواب هذا الكتاب على حروف المعجم، ولا شك أنها تسعة وعشرون حرفا، فتكون الأبواب كذلك، لكن زدت عليها ستة عشر بابا، عشرة منها هي التي تقدمت، في افتتاح الكتاب، وثلاثة منها بعدها عند الشروع في المقصود، وهي (باب التعوذ) و(باب البسملة) و(باب مخارج الحروف)، وثلاثة منها في آخر الكتاب، وهي (باب الروم والإشمام) و(باب الوقف على مرسوم

الخط) و(باب حقائق الصفات)، لأن أحكام جميع هذه الأبواب لا تقبل القسمة بحسب حروف المعجم كما قبلها غيرها، ولذلك أفردتها.

السادس: كل ما حواه نظم ابن بري¹¹⁵ من الأحكام والحجج التي قال

في جانبها:

أوردت ما أمكنني من الحجج *** مما يقام في طلابه حجج

ضمنته كتابنا هذا، مع زيادات كثيرة متعددة، وتهذيب وترتيب حسن، وعلل مفيدة، وقد أمرنا الأمير¹¹⁶ المذكور أيده الله بذلك التضمين، وأمر - أيضا - بالإتيان في جانبه بكلام مبين يستوي في فهمه المبتدي مع المتناهي، ويوقظ بكثرة بيانه كل غافل ساهي، إلا أن هذا الأمر يستدعي في الكلام الطول الكثير، وربما كان سببا في حرمان الظمئان من ماء هذا الغدير، ولكن لابد من الامتثال، مع ارتكاب التوسيط بين مرتبتي الإفراط والتفريط، وها أنا أطلب من الله أن ينفع عباده بهذا الكتاب، وأن يوفق كل من أراد فهم معانيه إلى الصواب، وأن يمن علينا فيه بالقبول، وأن يبلغنا بسببه غاية الأمانى ومنتهى السؤل، إنه سميع قريب مجيب، لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب.

¹¹⁵: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن بري الفقيه الأديب المقرئ المشارك في مختلف العلوم له

تصانيف عديدة من أشهرها أرجوزته في قراءة نافع توفي سنة 730 الأعلام للزركلي 156/5 وألف سنة من

الوفيات 106

¹¹⁶: تقدمت ترجمته

باب الاستعاذة¹¹⁷

جملة الاستعاذة والبسملة ليستا من القرآن في شيء اتفاقا في الأولى، وعلى الصحيح في الثانية، وإذا كانتا كذلك فلا دخل لهما في علم القراءات، لأن حقيقة علم القراءات هي علم يعرف به اختلاف القراء في ألفاظ الوحي، وليس التعوذ والبسملة¹¹⁸ من ألفاظ القرآن كما ذكرنا حتى يدخلها في ذلك، لكن تكلم علماء القراء عليهما تتميمًا للفائدة، وإذا كان الأمر كذلك فاقول: الكلام على التعوذ في هذا الباب من خمسة أوجه.

الأول: في المختار من ألفاظ التعوذ. **الثاني:** هل ذلك اللفظ مستحب أو واجب عند القراءة. **الثالث:** أين محله؟ وفي أي موضع يطلب من القارئ؟ وفي أي موضع لا يطلب منه؟ **الرابع:** هل يجهر به أو يسره؟ **الخامس:** في حكم وقفه ووصله.

أما الكلام على الوجه الأول الذي هو المختار من ألفاظ التعوذ الواردة، فاعلم أنه ورد من ألفاظ التعوذ ستة ألفاظ كما حكاه أبو عمرو الداني، المشهور منها والذي عليه العمل هو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) موافقة لنص

¹¹⁷: التعوذ مصدر تعوذ يتعوذ تعوذًا ومعناه فعل العوذ، وهو اللجأ والاعتصام، والاستعاذة مصدر استعاذ يستعذ استعاذة، والسين والناء زيدتا للطلب، قال الفاسي: "الاستعاذة استدعاء العوذ" [الآلئى الفريدة في شرح القصيدة ص143]، وجملة الاستعاذة خبر مراد به الإنشاء أي اللهم أعذني، ولفظه المختار ما ذكره المؤلف، وإن لم يرد فيه عن السبعة نص [الإقناع ص 93]

¹¹⁸: أعلم أن ألفاظ التعوذ والبسملة واردة في القرآن الكريم كقوله تعالى: "وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين" وقوله تعالى: "وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" ولكنهما ليستا آيتين من القرآن الكريم بصيغتهما المعروفة عند أهل الأداء، كما وردت في السنة المطهرة، فابتداء النبي الكريم بالبسملة معلوم مشهور، وورد التعوذ في الصحيحين من حديث سليمان بن صرد قال: "استب رجلان عند رسول الله ﷺ، ونحن عنده جلوس، وأخذ أحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [النشر 243/1]

الكتاب والسنة، أما نص الكتاب فهو قوله تعالى: ﴿بِإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل آية 98]

واليه أشار الحصري¹¹⁹ بقوله:

جرى الخلف في وصف التعوذ بينهم *** ونص الكتاب اختير في غالب الأمر

وأما نص السنة: فعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يستعين قبل القراءة فقال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)¹²⁰، فاختاروا استعمال هذا اللفظ لموافقة الكتاب والسنة، والألفاظ الأخر الباقية من ألفاظ التعوذ لا عمل عليها وهي خمسة:

الأول: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، **الثاني:** أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، **الثالث:** أستعين بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، **الرابع:** أستعين بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، **الخامس:** أعوذ بالله القوي من الشيطان القوي. وقد ذكروا ألفاظاً أخرى غير هذه، لا عمل لنا على الجميع إلا اللفظ الأول، وقد سبق تقريره¹²¹.

وأما الكلام على الوجه الثاني الذي هو هل ذلك اللفظ مستحب أو واجب؟ فقال ابن الجزري: (ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة مستحبة في القراءة). وعلى كل حال فلا يسع القارئ تركها وإن كانت مستحبة في أصل الشرع على

¹¹⁹ علي بن عبد الغني القيرواني أستاذ ماهر وأديب حاذق له قصيدة رائية مشهورة في قراءة نافع أقرأ الناس بسبته وغيرها توفي بطنجة سنة 468. [غاية النهاية 487/1]

¹²⁰ هذا الحديث أوردته الداني في التيسير بلفظ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ قبل القراءة بهذا اللفظ [التيسير ص 26]، وأورد المنتوري حديثاً آخر عن ابن مسعود قال: "قلت قبل القراءة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل يا ابن أم عبد: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عن اللوح المحفوظ [شرح الدرر 94/1]، وقد علق أبو شامة على الحديثين بقوله: "وكلا الحديثين ضعيف، والأول لا أصل له في كتب الحديث، والثاني أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة [إبراز المعاني ص 63] قال ابن الباذش: "ولكل لفظ من ألفاظ التعوذ وجه يستند إليه"

المشهور، لأن النبي ﷺ واضب عليها، وعليه فنقول: إنها واجبة أي متأكدة أداء لا شرعا، وإذا كانت كذلك فهي فرض عين، أي على كل قارئ قارئ، سيان كان منفردا أو اشترك مع غيره في القراءة، وذلك كقراءة الأحزاب المعلومة¹²²، فتجب في حق كل قارئ منهم بعينه، ولا يكفي تعوذ بعضهم على الآخر، لأن المقصود منها التحصن والاعتصام بالله من الشيطان الرجيم، وإذا كان الأمر كذلك فلا يغني تحصن قارئ عن تحصن الآخر، وهذا هو المشهور عندنا، وهو الذي جرى به العمل.

وأما الكلام على الوجه الثالث الذي هو أين محله؟ وفي أي موضع يطلب من القارئ؟ وفي أي موضع لا يطلب منه؟.

أجمعوا على أن محل الإتيان بالتعوذ هو قبل القراءة لا بعدها على الصحيح، والاستدلال على أنه بعد القراءة بقوله: ﴿بِإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ [سورة النحل آية 98] باطل، لأنه على حذف الإرادة¹²³ على حد قوله: ﴿إِذَا فُتِمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ بَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [سورة المائدة آية 7] وهذا المعنى ينظر في محله، وليس هذا محلا له، فإذا تقرر هذا فاعلم أن بعض المواضع

¹²²: التنصيص على كون التعوذ فرض عين يحتاج إلى دليل لأن جمهور الأئمة حملوا الأمر الوارد في آية النحل على الندب، ومواظبة النبي ﷺ على فعله لا يخرج عن كونه مستحبا، وذهب داود بن علي وأصحابه إلى أنه فرض حاملين الأمر على الوجوب، قال ابن الجزري: "وقد جنح الإمام فخر الدين الرازي إلى القول بالوجوب" [النشر/1/258] قال أبو عبد الله الرجسي المغراوي

وحكمه الندب وقل ساندته // طرد الشياطين بذا قد قرروه [الدرة المضيئة في حكم ألفاظ التعوذ -

مخطوطة]

¹²³: تقدير فعل الإرادة هو: فإذا أردت قراءة القرآن، فالفعل ماض لفظا مستقبلا معنى لدخول إذا الشرطية عليه، قال الفاسي: "وقد تمسك قوم بظاهر الآية فذهبوا إلى الاستعاذة بعد القراءة، والإجماع على خلاف ذلك" [اللائق الفريدة 1/143] وقال الصفاقسي: "فالآية متروكة الظاهر إجماعا" [تنبيه الغافلين ص96] قال في التحفة: "ووضعه كما مضى في الابتداء // ووضع ظاهر بآخر بدا " [ا مخطوط]

لا يجب التعوذ فيها على الناس، فيأتون به فيها جهلا منهم، ومواضع يجب عليهم التعوذ فيها، فريما تركوه فيها.

أما المواضع التي لا يجب التعوذ فيها فهي: إذا قرأ القارئ آية الكرسي والمعوذتين والإخلاص، يريد بذلك التحفظ من شياطين الإنس والجن، أو قرأ ذلك على مريض مسترقيا به، وكذلك إذا قرأ آية يستشهد بها في درس على إعراب أو لغة أو حكم من الأحكام، أو يعظ بها غيره، كما يفعله بعض الوعاظ والخطباء، فقول الخطيب والواعظ عند الاستشهاد بالآية: بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم جهل، وكذلك من فتح على إمامه، أو استفتى شيخه في كيفية ردفة، أو بيان إعراب، وقس غير ذلك مما هو من هذا القبيل.¹²⁴

وأما المواضع التي يجب فيها فهي: إذا اشتغل قارئ بدرس جزء من القرآن، سيان كان براءة أو غيرها ليحصل حفظه، أو أدمن درسه للتعب، أو كان وجوده على شيخه ليعلم بذلك كيفية أدائه، أو قرأه الشيخ على التلميذ ليسمعه بذلك¹²⁵، وكيفيته، وقس غير ذلك مما هو من هذا القبيل أيضا. فهؤلاء هم الذين تجب في حقهم الاستعاذة، ويجب أيضا في حق من نوى قطع القراءة ثم إنه ظهر له عدم القطع، وإن اتصلت قراءته، وأحرى إن لم تتصل، بأن فعل مراده ورجع للقراءة، وتجب أيضا على المعلم إذا قرأ مع المتعلم الثاني بعد الأول، لأن هذه قراءة ثانية وهكذا، كما تجب في حق المتعلم الأول والثاني أيضا، وتجب أيضا في حق من قطع القراءة بكلام أجنبي¹²⁶، وذلك كرد السلام، وأما من قطع القراءة بكلام مضاف إلى القراءة فلا يتعوذ، وكذلك من قطعها لإخراج ريح فلا يتعوذ كما استظهره شيخنا، ونظروا فيمن غلبه النوم من دون قصد هل يتعوذ أم لا؟ وكذلك لا يجب عليه التعوذ إذا قطع لسجود تلاوة، أو لوقف الاستراحة أو

¹²⁴ : أنظر تفصيل هذه المسألة في الحاوي للفتاوي للسيوطي 297/1

¹²⁵ : زيادة من النسخة الحجرية.

¹²⁶ : خلاصة هذه المسألة هي أنه إذا قطع القارئ القراءة إعراضا، أو بكلام أجنبي ولو رد السلام، استأنف التعوذ، وإن كان يتعلق بالقراءة فلا... ويكره قطع القراءة لمكاملة أحد، لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره... [أنظر الفجر الساطع 348/1]

لتدبر أو لتفكر لنسيان طراً عليه، وقس غير ذلك مما هو من هذا القبيل، واختلف شيخنا مع شيخه في حمد العاطس وتشميته ورده، فشيخه قال لا يلزمه التعوذ في ذلك، وشيخنا قال ليس ذلك من توابع القراءة ونظر فيه.

تنبيه: إذا خرج الشيخ عن القراءة بكلام أجنبي ولم يخرج التلميذ، وجب على التلميذ التعوذ تبعاً للشيخ.

وأما الكلام على الوجه الرابع الذي هو هل يجهر به أو يسر به؟ فالمشهور والذي به العمل أن التعوذ على سنن القراءة، إن كانت القراءة بالجهر فالتعوذ كذلك، وإن كانت بالسر فالتعوذ كذلك، وأما رواية إخفائه مطلقاً عن إسحاق المسيبي عن نافع فليست بمشهورة عندنا ¹²⁷.

وأما الكلام على الوجه الخامس الذي هو حكم وقفه ووصله، فاعلم أن التعوذ تارة يكون منفرداً عن البسملة، وتارة يكون مقروناً بها، فإذا كان منفرداً عنها ففيه وجهان، الوقف على الرحيم، وهو الذي به العمل عندنا، والثاني: الوصل، وإذا كان موصولاً فيعطى من الأحكام لفظاً ما يعطاه لفظ القرآن من حذف همزة الوصل، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الحديد آية 16] ومن غير ذلك، وأما إذا كان مقروناً مع البسملة ففيه مع البسملة أربعة أوجه، كلها جائزة.

الوجه الأول: الوقف عليهما معاً، أي على آخر التعوذ الذي هو الرحيم، وعلى آخر البسملة الذي هو الرحيم، وبهذا الوجه العمل عندنا بالمغرب ¹²⁸.

¹²⁷ قال ابن الباذش: "وقد صارت رواية الإخفاء كالمرفوضة" [الإقناع ص96] وقال الداني: "ولا أعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن، وعند ابتداء كل قارئ بعرض أو درس، أو تلقين في جميع القرآن" [جامع البيان ص146 - والتيسير ص26]

¹²⁸ بهامش النسختين تعليق مفاده: "بل العمل اليوم على الوجه الثالث، كما هو مشاهد وكما تلقيناه من شيوخنا".
أهـ مصححه.

قلت: وهو الذي عليه العمل إلى يومنا هذا، وإن كانت الوجوه الأخرى جائزة، قال ابن الباذش: "ولك أن تصلها بالتسمية في نفس واحد وهو أتم... ولك أن تسكت عليها، ولا تصلها بالتسمية..." [الإقناع ص96]

الثاني: وصلهما معا.

الثالث: الوقف على الرجيم، ووصل الرجيم.

الرابع: وصل الرجيم، ووقف الرجيم، وسيأتي منع هذا الوجه فيما إذا قرن آخر سورة بالبسملة، وسيأتي في باب البسملة إن شاء الله وجه منعه، ومن ثم يعلم عدم منعه هنا.

تفريع: يتفرع في مذهب نافع وغيره عن الوجه الأول، الذي عليه عمل الناس اليوم عندنا بالمغرب، الذي هو وقف الرجيم، ووقف الرجيم، ستة عشر وجها، من ضرب أربعة في مثلها، وهي إشباع ياء الرجيم وتوسطها وقصرها، وكل هذه الثلاثة مع سكون الميم للوقف، والرابع الوقف بالقصر مع الروم، فهذه أربعة، وهذه الأربعة بعينها في ياء الرجيم أيضا، فتضرب أربعة في مثلها فيخرج لك ستة عشر وجها، **الأول:** الإشباع فيهما، **الثاني:** التوسط فيهما، **الثالث:** القصر فيهما، **الرابع:** القصر مع الروم فيهما، **الخامس:** الإشباع في الرجيم والتوسط في الرجيم، **السادس:** الإشباع في الرجيم أيضا والقصر في الرجيم، **السابع:** الإشباع أيضا في الرجيم والقصر مع الروم في الرجيم، **الثامن:** التوسط في الرجيم والإشباع في الرجيم، **التاسع:** التوسط أيضا في الرجيم والقصر في الرجيم، **العاشر:** التوسط أيضا في الرجيم والقصر مع الروم في الرجيم، **الحادي عشر:** القصر في الرجيم والإشباع في الرجيم، **الثاني عشر:** القصر أيضا في الرجيم والتوسط في الرجيم، **الثالث عشر:** القصر أيضا في الرجيم والقصر مع الروم في الرجيم، **الرابع عشر:** القصر مع الروم في الرجيم والإشباع في الرجيم، **الخامس عشر:** القصر مع الروم أيضا في الرجيم والتوسط في الرجيم، **السادس عشر:** القصر مع الروم أيضا في الرجيم، والقصر بلا روم في الرجيم.

فهذه ستة عشر وجها تفرعت على الوجه الأول، ولم يتفرع شيء عن الثاني، لعدم الوقف فيه، ويتفرع على الوجه الثالث الذي هو وقف الرجيم ووصل الرجيم أربعة، إشباع ياء الرجيم، وتوسطها وقصرها بدون روم، وقصرها أيضا مع الروم، فهذه أربعة، وأما الرجيم فليس فيه إلا وجه واحد، لعدم وقفه، ويتفرع على الرابع،

الذي هو وصل الرحيم، ووقف الرحيم أربعة أيضا، وهي المذكورة بعينها في الرحيم آنفا، فهذه ثمانية أوجه تضاف للسته عشر يبلغ العدد أربعة وعشرين وجها، يزداد عليها وجه وصل الرحيم ووصل الرحيم الذي لم يتفرع عنه شيء كما قدمنا، يبلغ العدد خمسة وعشرين وجها.

وأما إذا اعتبرت أول القرآن الذي هو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الفاتحة آية 1]

ووقفت على هاء لله، فتزيد هذه الوجوه الأربعة على العدد المذكور، لأن الهاء فيها الأربعة التي في الرحيم والرحيم، فتبلغ الوجوه مائة وجه، من ضرب أربعة في خمسة وعشرين، وهذا كله مما يحصل للطالب به سعة في عقله وعلمه، والمشهور الذي به العمل من هذا كله، الوقف على الرحيم بالإشباع لجميع القراء، وكذلك في الرحيم، وسيأتي في باب الألف والياء والواو إن شاء الله بسط الكلام عليه، وما مقداره وأين يجري؟

تنبيهات ثلاث.

الأول: نهى بعض العلماء عن زيادة الصلاة على النبي ﷺ بعد التعوذ في افتتاح القراءة كما يفعله بعض الناس، قال شيخنا: وليس هذا من النهي عن المعروف، لأن القراءة سنة متبعة فلا يزداد فيها ولا ينقص، وقد وردت كذلك.

الثاني: يكره قطع القراءة بالكلام الأجنبي قبل الفراغ منها، لأن كلام الله لا ينبغي أن يكون غيره أولى منه، وقد كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ منه، ويكره أيضا النظر إلى ما يليه عن القراءة والضحك، قال بعضهم: (قال الغزالي: من لم يكن متصفا بأخلاق القرآن، فإذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى: "مالك ولكلامي، أنت معرض عني، دع عنك كلامي إن لم تثبت إلي) ¹²⁹

الثالث: التعوذ في مذهب جميع القراء، لا يختص به واحد دون آخر، بخلاف البسملة كما سيأتي، ولا يرسم في الألواح كلفظ البسملة، وإنما يتلفظ به¹³⁰ لا غير، والله أعلم.

¹³⁰ قال السملالي: "التعوذ مشروع في اللفظ دون الخط، فلا يكتب في اللوح ولا في المصحف. [تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع ص73]، قال في تحفة المنافع: فصح بالسنة والكتاب// لفظاً فلا تكتبه في الكتاب [مخطوط]

باب البسمة¹³¹

قد تقدم في باب التعوذ أن البسمة ليست من القرآن على الصحيح، وذلك في مذهب من يسمل بين السورتين، وأخرى من لم يسمل، وقد سألت شيخنا عنها فقال: الخلاف الذي عند الفقهاء فيها هو الذي عند القراء، ولا يخفى مخالفة ما للجعبري لهذا النقل في غير مذهب قالون في باب البسمة من كتاب الحرز.

فإذا علمت هذا فاعلم أن البسمة على قسمين: بسمة اتفق قالون وورش عليها وغيرهما، وبسمة اختلف قالون مع ورش فيها، فقالون أثبتها وورش حذفها، أما بسمة الاتفاق فهي الناشئة عن الابتداء، وذلك إذا ابتدأ القارئ رأس كل سورة، كأول القرآن الذي هو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة آية 1] فإنها تجب عليه البسمة للجميع في ذلك ما عدا براءة¹³²، ثم إن الابتداء يكون حقيقياً، وذلك كابتداء سورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المذكورة، لأن هذا أول القرآن فلا سورة قبله حتى يقدر وصلها بها، ويكون إضافياً، وذلك كابتداء السور من غير الفاتحة، لأن ابتداءها ناشئ عن وقف على ما قبلها، لأنها ليست أول القرآن، وهذا معنى الابتداء الإضافي، وكل من الابتداء الحقيقي والإضافي موجب للبسمة في مذهب جميع القراء، وهذا معنى قول ابن بري:

¹³¹: البسمة مصدر يسمل إذا قال بسم الله أو كتبها، فهي تطلق على القول وعلى الكتابة، قال عمرو بن ربيعة:

لقد يسملت ليلى غداة لقيتها ألا حبذا ذاك الحبيب يسمل

ثم صارت حقيقة عرفية على لفظ "بسم الله الرحمن الرحيم".

¹³²: قال ابن الباذ: "أجمعوا على إثبات التسمية في أول فاتحة الكتاب وكل سورة مبدوء بها ما خلا براءة" [الإقناع

ص...]

وذكرها في أول الفواتح *** والحمد لله لأمر واضح¹³³

على أحد الاحتمالين¹³⁴، فإن قلت: أين قوله فيما سبق، فلا سورة قبل الفاتحة حتى يقدر وصلها بها، ونحن وجدنا ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس] آية 6 قبلها، ويصح وصلها بها، قلت: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ هو آخر القرآن فلا سورة بعده، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو أول القرآن فلا سورة قبله، وإنما يسمى القرآن مثل هذا ارتحالا، وهو الارتحال من موضع إلى موضع آخر، ليس هو مجاورا له بحسب ترتيب المصحف، ولا شك أن قولهم ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ من الارتحال من آخر القرآن إلى أوله، ولذلك أجمعوا على البسملة فيه في كل حال، سيان وصلها لفظا أم لا، نعم، قالوا: (الفاتحة) وإن وصلت (بالناس) لفظا فهي في نية الابتداء، لأن وصلها (بالناس) من باب الارتحال كما قدمنا، وهو عارض، وما يذكر عن ورش من عدم البسملة فيه فليس بصحيح، والصحيح هو البسملة له ولغيره فيها في كل حال¹³⁵، كما أنهم أجمعوا على ترك البسملة في براءة في كل حال، وسيأتي بسط الكلام عليها إن شاء الله قريبا.

تنبيه

من وصل آخر سورة بأولها تجب عليه البسملة في مذهب الجميع أيضا، وذاك كما يفعل الناس اليوم في سورة الإخلاص في الأحزاب المرتبة، وهذا على ما

¹³³: وعلّة ذلك أنّها رسمت في جميع المصاحف، فتركها مخالفة للمصاحف وخرق للإجماع، أنظر [غيث النفع في القراءات السبع ص: 12].

¹³⁴: في الحجرية: على أحد احتمالين. بإسقاط "ال".

¹³⁵: قال ميمون الفخار في تحفة المنافع: بسم لكل معلنا عن جد // ما بين والناس وأولى الحمد والكل من أئمة البلدان // بسم في فاتحة القرآن وقال الداني في المنبهة:

استظهره ابن الجزري في نشره¹³⁶، هذا إذا وصل لفظاً، وأما إذا وقف عليه فلا فرق بين هذه السورة وبين ما إذا قرأ سورة غيرها في مذهب الجميع، لأنه سيأتي أنه يجوز الوقف للساكت فيبسم، فيكون بادياً بدءاً إضافياً، وقد قدمنا أن الابتداء يوجب البسملة للجميع، هذا حكم بسملة أوائل السور المتفق عليها، وأما أوائل الأجزاء التي هي الأحزاب والأنصاف ونحو ذلك ولو آية، فالمشهور والذي به العمل عند جميع القراء أنه لا بسملة فيها للجميع¹³⁷، إلا ما ورد عن الشاطبي،

¹³⁶ قال ابن الجزري: "أما لو وصلت السورة بأولها كأن كررت كما تكرر سورة الإخلاص، فلم أجد فيه نصاً، والذي يظهر البسملة قطعاً، فإن السورة والحالة هذه مبتدأة كما لو وصلت الناس بالفتحة [النشر 270/1]".
¹³⁷ يبدو أن الشيخ رحمه الله وقع له خلط هنا بين مسألتين: مسألة الابتداء بالأجزاء عموماً، ومسألة الابتداء بأجزاء مخصوصة، أما الأولى ففيها وجهان للقراء، الابتداء بالبسملة، وتركها على جهة التخيير، قال الإمام الداني: "فأما الابتداء برؤوس الأجزاء التي في بعض السور فأصحابنا يخبرون القارئ بين التسمية وتركها في مذهب الجميع" التيسير ص: 18

وقال الإمام الشاطبي في حرز الأمان: // وفي الأجزاء خير من تلا

وعمدته من بسم ما روي عن ابن عباس أنه كان يفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم، قال الداني: "وهذا يدخل فيه أوائل السور والأجزاء والخموس والعشور والآي" جامع البيان ص: 153 وكذلك ما في البسملة من الفضل والثواب لما تضمنته من أسماء الله الحسنى، قال ابن بري:

واختارها بعض أولي الأداء // لفضلها في أول الأجزاء
وأما من ترك البسملة في الأجزاء فاعتمد على ما يلي:

أولاً: ما ورد من أن النبي ﷺ لما نزلت الآيات التي برأت أم المؤمنين عائشة لم يبسم، قال الشيخ إبراهيم المرغيني نقلاً عن أبي شامة: ففهم من ذلك أمر زائد وهو أن البسملة من خواص أوائل السور، وأن هذا ليس من باب ذكرها للتبرك عند ابتداء أمر ذي بال، وإلا لكانت قضية عائشة أبغى مقتضى لذلك" النجوم الطوالع ص: 175.
ثانياً ما رواه الداني من أنه قرأ على جميع شيوخه بدون بسملة، قال: "وبغير تسمية ابتدأت رؤوس الأجزاء على شيوخه الذين قرأت عليهم في مذهب الكل، وهو الذي اختاره" جامع البيان ص: 153. قال ابن الباش:

"وهو الذي يأخذ به الأندلسيون" الإقناع ص: 101.

ثالثاً: موافقة المصحف الشريف، إذ لم تكتب البسملة في أول الأجزاء، قال السملاني: "وجه تركها في أول الأجزاء موافقة المصحف [تحصيل المنافع ص 84] وقال الجعيري" واختياري البسملة بين السور لرجحان الخبر على الأثر، وترك البسملة في ابتداء الأجزاء لرجحان دلالة الخاص على العام، وموافقة الرسم تحقيقاً [كتر المعاني 199/2]، وبعدم البسملة جرى الأخذ عندنا.

وأما الثانية: فهي إذا بدأ القارئ بالأجزاء ولم يبسم فإن له وجهين هما: الوقف على التعوذ أو وصله بأول القراءة، إلا إذا كان مبتدئاً القراءة لفظ جلالة أو ضميراً يعود عليه كقوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقوله =

قالوا: إنه كان يأمر القارئ بالبسملة بعد التعوذ قبل قوله تعالى: ﴿إِلَهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة النساء آية 86] وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة فصلت آية 46] ونحو ذلك، لأجل قبح نشأ من اتصال لفظ الرجيم الذي هو آخر التعوذ باسم الجلالة في الآية الأولى، ومن إعادة الضمير الذي هو إليه يرد عليه في الآية الثانية، وفي ذلك قبح لا يخفى، لكن الذي رويناه عن شيوخنا هو عدم البسملة أيضا في هذين الموضعين ونحوهما طردا للباب، وقال: يندفع ذلك القبح بالوقف على الرجيم، لأن الوقف حاجز، فتلخص من هذا أن لا بسملة في الأجزاء مطلقا.

تنبيه

من كتب في لوحه رأس سورة كـ ﴿آلِصَّ﴾ [سورة الأعراف آية 1] و﴿أَبَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سورة النحل آية 1] و﴿طَبَّ﴾ [سورة طه آية 1] ونحوها، واشتغل بدرسه 138 فتطلب منه البسملة في [أول] 139 كل عودة، سيان كان يقرأ لورش أو لقالون أو لغيرهما، فيأتي في كل عودة ببسملة لكل راو على استقلاله، فإذا كان يقرأ بروايتين

=تعالى ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ وقوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ وقوله تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة﴾. فإنه يستحسن الوقف على التعوذ والبدء بالبسملة، قال في تحفة المنافع:

وتحتج في الجزء لا بحالة // مفتحا بلفظة الجلالة

أو مضمرا عاد له نحو إليه // يرد تنفي القبح بالفصل لديه

قال المنتوري: "وأنا أستحب لمن بدأ بالأجزاء يريد الأجزاء التي فيها لفظ الجلالة أو ما يعود عليه - أن يقف على التعوذ، وإن يبدأ بكلام غير راجع لما قبله يفهمه السامع" [شرح الدرر 100/1] قال الصفاقسي: "وإن لم تكن - أي الاستعاذة - مع البسملة ففيها وجهان: الوقف عليها ووصلها بالقراءة، إلا أن يكون أول القراءة اسم جلالة كقوله: "الله لا إله إلا هو" "الرحمن على العرش استوى" فالأولى ألا يصل لما في ذلك من البشاعة وسوء الأدب [تنبيه الغافلين.. ص 77] واختار مكِّي الابتداء بما قبل لفظ الجلالة [الكشف 18/1-19] وقد جرى عمل المغاربة على الابتداء بالبسملة في الأجزاء المفتحة بلفظ الجلالة أو ما يعود عليه.

138: أي يدرس لوحه، بمعنى حفظه للوح.

139: زيادة في الطبعة الحجرية.

فيأتي ببسملتين، وإذا كان يقرأ بثلاثة فيأتي بثلاثة، وهكذا الحكم في جميع المقارئ، ولا يكتفى ببسملة الأول عن غيره كما يفعل أهل صنعة الأرداف اليوم، لأن البسملة آلة للابتداء، وأول الابتداء هو الحرف الأول من السورة، كالهزمة من ﴿الْمِصَّ﴾ و﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ والطاء من ﴿طَهَ﴾ مثلاً، ولا شك أن القارئ إذا كان يقرأ لنافع وأراد عطف قالون على ورش ونحوه، فلا يعتبر البسملة، لأنها خارجة عن ماهية الابتداء، بل يعتبر أول الابتداء، وهو أول السورة كما قلنا، ولا شك أن قالون لا يوافق ورشاً في أوائل هذه السور ونحوها، لأن مده أصغر من مد ورش في ﴿الْمِصَّ﴾ ويفتح¹⁴⁰ ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ و﴿طَهَ﴾ وورش يميل وهكذا، وإذا كان كذلك فيلزمه أن يرجع لحرف الابتداء لعدم موافقته لورش، وإذا رجع كان بادياً، والبادئ تلزمه البسملة أياً كان، فتلزم قالون في الابتداء بسملة أخرى دون بسملة ورش التي ابتدأ بها، نعم، إذا حصلت بينهما موافقة في أول السورة فيكتفي لهما ببسملة واحدة في الابتداء، وذلك كقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْقَطَرَتْ﴾ [سورة الانفطار آية 1] لأنك إذا ابتدأت لورش تبسمل له في الابتداء كما قدمنا، فتعطف عليه قالون من الموضع الذي خالف فيه ورشاً، ولا شك أنه هو من (السماء) لا غير، فتأتي به من (السماء) وهنالك تصح بسملة واحدة في الابتداء لهما، لأن أول الابتداء التي تلزم من رجع إليه البسملة لم يقرأه قالون، وإنما قرأه ورش لا غير، وأما ما يفعله الناس اليوم، من الاكتفاء ببسملة واحدة للجميع، في الابتداء في كل موضع فليس بجيد عند من اتقن النظر وجاء بالخبر، وما دروا أن البسملة أنها خارجة عن ماهية الابتداء، وإنما هي آلة له كما قدمنا، وبالضرورة إذا كانت آلة للابتداء يكون الابتداء غيرها، نعم، لو كان ابتداء السورة هو أول البسملة لتوجه ما يفعلون، لكن البسملة ليست من القرآن كما أسلفنا، فلا وجه حينئذ لذلك، هذا حكم البسملة المتفق عليها، ويتلوها الكلام على البسملة المختلف فيها فاقول: فصل قالون بالبسملة بين كل سورتين، سيان كانتا مرتبتين باتصال ك(آل عمران)

¹⁴⁰ : المراد بالفتح عدم الإمالة.

و(النساء) بعدها، أو كانتا مرتبتين بانفصال¹⁴¹ ك(العقود) و(الأعراف) بعدها، أو كانتا غير مرتبتين ك(الأنعام) و (آل عمران) قبلها، إلا سورة براءة، فإنها لا بسملة في أولها لجميع القراء كما قدمنا، سيان وصلت بالأنفال، أو ابتدئ بها، أو وصلت بسورة أخرى غير الأنفال على سبيل الارتحال، وسيان كانت تلك السورة التي وصلت قبلها في ترتيب المصحف ك(النساء) و(العقود) أو كانت بعدها ك(الحج) و (النمل) ولا يصح عندنا قول بإثبات البسملة فيها للجميع، فيقرأ حينئذ فيها نافع بالسكت والوصل كما سيأتي، وأما قول الفخار:

وقد حكى البسملة الأهوازي *** في أول التوبة بالجواز¹⁴²

فهو مخرج على طريقة الشاذ وخرق للإجماع فلا التفات إليه¹⁴³.

تنبيهان:

الأول: فكما سقطت البسملة بين (الأنفال) و(براءة) لفظاً، كذلك سقطت خطأ.

الثاني: لقالون¹⁴⁴ في البسملة مع آخر السورة الأولى أربعة أوجه، واحد منهما ممنوع، وثلاثة جائزة، الأول منها هو الوقف على آخر السورة الأولى، ووصل آخر البسملة بأول السورة الثانية، وبهذا الوجه العمل عندنا اليوم¹⁴⁵، الثاني: وصل آخر السورة وآخر البسملة، الثالث: وقف آخر السورة ووقف آخر البسملة¹⁴⁶، الرابع: وصل آخر السورة، ووقف آخر البسملة، وهذا الوجه هو الممنوع، ووجه المنع هو أنه يوهم أن البسملة لآخر السورة الأولى لوصلها بها، وقطعها عن الثانية¹⁴⁷، والتفريع الذي تقدم في باب التعوذ كله يأتي هنا،

141 : أي أن المبتدأ بها مقدمة في ترتيب المصحف الشريف، ولكن الثانية ليست مجاورة لها.

142 : تحفة المنافع مخطوط.

143 : قال ابن الباذش: "ولا يؤخذ بهذا"

144 : هذا الحكم عام لكل من له البسملة، وليس خاصاً بقالون.

145 : وهذا الوجه هو المختار، نص عليه الداني في جامع البيان ص152.

146 : قال الصفاقسي: وهذه الأوجه على سبيل التخيير لا على ذكر وجه الخلاف، فبأي وجه منه قرأ جاز ولا

احتياج إلى الجمع بينها في موضع واحد، إلا إذا قصد القارئ أخذها عن المقرئ لنصح له الرواية بجمعها فيقرأ

بها، ويقرأ بأبيها شاء [غيث النفع ص21]

147 : قال ابن بري: ولا تقف فيها إذا وصلت // بالسورة الأولى التي ختمتها

وقال الداني: "والقطع عليها إذا وصلت بآخر السور غير جائز" [التيسير ص26]

فاختبر ذهنك، هذا حكم قالون بين السورتين، وحكم نافع في (براءة)، وأما حكم ورش فاعلم أنه حذف كل بسملة أثبتها قالون بين السورتين على الوجه المذكور في المشهور عنه، ثم إن حذف البسملة¹⁴⁸ بين السورتين لورش صادق بوجهين:

الوجه الأول: السكت اليسير أي القليل على آخر السورة الأولى، وهو في الأصل عوض عن البسملة عند من حذفها لورش.

الوجه الثاني: هو وصل آخر السورة الأولى بأول الثانية.

والعمل عندنا لورش على هذين الوجهين معا ¹⁴⁹ بين السورتين، مع
تصدير السكت، وسيأتي تحقيق الوقت والسكت والوصل آخر الباب إن شاء الله،
ثم إن هذين الوجهين اللذين هما السكت والوصل، ثابتان عن ورش في جميع سور
القرآن، إلا في أربعة مواضع، فإن بعض القراء استحسن في مذهب ورش في وجه
السكت له فيها البسمة دفعا لبشاعة اللفظ الذي وقع فيها، وجرى عمل الناس
اليوم على ذلك، وإن كان الاستحسان فيها ضعيفا كما سيأتي، والأربعة

148 : حذف البسمة لورش هو من طريق أبي يعقوب الأزرق، قال الداني: "وقرأت لورش من طريق غير أبي يعقوب..بالفصل بالتسمية" [جامع البيان ص 148]، وقد روي وجه البسمة عن الأزرق من طريق ابن هلال، قال الشيخ المسعودي: جمع:

"ومن طريق ابن هلال بسملا // ازرقهم ومن طريق الغير لا
 [كفاية التحصيل في شرح التفصيل] نسخة مصورة عن النسخة المخطوطة بالخزانة الحسنية 11410ز
 149: قال الشيخ جموع قال شيخنا:

والسكت ثم الوصل بين السورتين // بدأ جرى الأخذ لورش دون مين
إلا في آخر الفـلق الوصل // فأبدأ به لورش وهو النقل
وقدم السكت بعيد العصر // وبسملن ما بعده بالمر
واعكس بطف فقيامه بلد // وابن علي قال هذا المعتمد

١ كفاية التحصيل - نسخة مصورة عن مخطوطة بالخزانة الحسنية]

يقصد جوع بشيخنا: ابن القاضي، ولم يذكر جوع إلا البيت الأول، ولعل هذا الجمع بين السكت والوصل الذي جرى به العمل عند المغاربة ناشئ عن فهم بعض النصوص الموحية بذلك كقول الشاطبي:

// وصل واسكتن كل جلاياه حصلا. غير أن أحد الوجهين كاف عن الآخر، والمقدم هو السكت [أنظر التيسر ص27- وشرح الدرر للمنتوري 1/108]

المواضع هي: ﴿لَا أَفْسِمُ بِيَوْمٍ إِلْفِيَمَةٍ﴾ [سورة القيامة آية 1] و﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين آية 1] و﴿لَا أَفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [سورة البلد آية 1] و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة آية 1] وتسمى هذه المواضع بالأربع الزهر¹⁵⁰، وبيان البشاعة فيها هو اتصال الإثبات الذي هو ﴿أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة المدثر آية 55] و﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [سورة الفجر آية 32] بالنفي الذي هو ﴿لَا أَفْسِمُ﴾ واتصال اسم الجلالة الذي هو ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [سورة الانفطار آية 19] ولفظ "الصبر" الذي هو ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر آية 3] بلفظ "الويل"، ففصلوا بجملة البسملة بين النفي والإثبات، وبين "الصبر" واسم الله ولفظ "الويل" ليرتفع ذلك القبح بذلك الفصل، فلما فصلوا بجملة البسملة، وكان آخر البسملة لفظ "الرحيم"، وهو اسم من أسماء الله تعالى أيضا، وقعوا في أقبح مما فروا منه، وهو اتصال "الرحيم" بالنفي ولفظ "الويل"، فصار السكت لهذا الأمر أولى من البسملة، ثم إنهم لما وقعوا في أقبح مما فروا منه، تخلصوا منه بالوقف على "الرحيم"¹⁵¹، فارتفع حينئذ القبح، لكن لا بد من الوقف قبل هذا الوقف على آخر السورة، الذي هو ﴿الْمَغْفِرَةِ﴾ و﴿لِلَّهِ﴾ و﴿جَنَّتِي﴾ و﴿بِالصَّبْرِ﴾ ليلا يقعوا في الوجه الممنوع بين السورتين أيضا، الذي هو صل، وقف، كما تقدم بيانه، فإذا فهمت هذا فاعلم [أنني]¹⁵² أردت أن أبين لك كيفية وصوله بالتدريج إلى البسملة في هذه السور الأربع، فأقول: لما ثبت السكت والوصل لورش بين السورتين، ووقع القبح

¹⁵⁰ : سماها بذلك الشاطبي رحمه الله في قوله:// وبعضهم في الأربع الزهر بسملا

¹⁵¹ : وعلى هذا العمل اليوم، أعني الوقف على آخر السورة، والابتداء بالبسملة والوقف عليها.

¹⁵² : كذا في الطبعة الحجرية، بزيادة النون.

بسببهما في هذه الأربع، نقلوا الوصل إلى مرتبة السكت، ونقلوا السكت إلى مرتبة الوقف، فصار على هذا الوصل سكتا، والسكت وقفا، والقاعدة مهما وقف القارئ على آخر السورة، إلا ونشأت عن وقفه البسملة، كما أشرنا إليه قبل، وكما سيأتي، فصار لفظهم هنا فيه بسملة وسكت، فإذا تأملت هذا وجدتهم أبقوا الوجهين في الجملة، ولكن لا بعنيهما، وحصل الفصل بالأقوى والقوي، أما الأقوى فهو الوقف مع البسملة، وأما القوي فهو السكت، فارتفع بذلك القبح واضمحل، فإن قلت: القبح الذي نشأ من الوصل ناشئ عن السكت أيضا كذلك، لأنه في نية الوصل عندهم، فالقاعدة على ما ذكرت أن يترك السكت أيضا كذلك لفظا كما ترك الوصل، قلت: اشتداد القبح في الوصل أكثر منه في السكت، لأن السكت قريب من الوقف، وما قرب من الشيء يعطى حكمه، فاكتفوا حينئذ بتلك السكتة اللفظية في الوصل، وإذا حققت النظر على هذا لا تجدهم فعلوا في هذه السور الأربع إلا تعمد الوقف على آخر الأولى، فنشأت عنه البسملة، وهجروا الوصل الذي تعين القبح فيه، ثم إنهم لما نقلوا السكت إلى مرتبة الوقف، أبقوه في التسمية سكتا، وإن كان في اللفظ وقفا، ولما نقلوا الوصل إلى السكت أيضا، أبقوه في التسمية وصلا، وإن كان في اللفظ سكتا فأعطوا لكل واحد منهما ما كان له قبل النقل من التقديم والتأخير، ولا شك أن المصدر عندهم هو السكت، والمؤخر هو الوصل فيما ذكر كما قدمنا، ولذلك تجد الناس يصدرون البسملة في قوله: ﴿وَأَهْلُ الْمَغْمِرَةِ﴾ لأنها هي السكت كما شرحنا، وكذلك في ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وكذلك في ﴿جَنَّتِي﴾ ويؤخرون السكت الذي هو الوصل، إلا في ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ لعارض طرأ فيه، وهو أن الراوي إذا كان له وجهان سابقان، ووجهان لاحقان، ولم يفصل بينهما وقف، دخل القارئ له في الوجهين الآخرين بالوجه الذي تأخر في يده من الوجهين الأولين، ولا شك أنه لما قرأ السكت أولا في ﴿النَّعِيمِ وَالْعَصْرِ﴾ [سورة التكاثر آية 8 وسورة العصر آية 1]

ثم عطف عليه الوصل فيها، وخرج منها إلى أن بلغ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وجد في يده ما خرج به من ﴿النَّعِيمِ وَالْعَصْرِ﴾ ولا شك أنه هو الوصل، فيلزم أن يدخل به في ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾¹⁵³ ويل ما شرحناه، ولا شك أن الوصل فيها صار سكتا، ولذلك يدخل به فيها ثم يعطف عليه السكت الذي صار بسملة، فهذه علة انعكاس القاعدة في هذه السورة، ونظيرها قوله تعالى: ﴿كُفُّوا أَعْدَّ فَلْ أَعُوذُ﴾ [سورة الإخلاص آية 4 وسورة الفلق آية 1] لما لم يفصل بين السورتين اللتين ثبت لورش الوجهان في كل لواحدًا¹⁵⁴ منهما، دخل القارئ له بالوجه الذي تأخر في يده من ﴿أَعْدَّ فَلْ أَعُوذُ﴾ ولا شك أنه هو الوصل الصريح في ﴿إِذَا حَسَدَ فَلْ أَعُوذُ﴾ [سورة الفلق آية 5 وسورة الناس آية 1] ثم عطف عليه السكت الصريح، هذا حكم بسملة الأربع الزهر لورش، وأما قالون فلم يزد فيها على ما له في غيرها، إلا الوقف على آخر البسملة لدفع القبح أيضا.

تنبيهات أربع:

الأول: قال بعضهم حجة من بسم لورش في الأربع الزهر ضعيفة، ووجه ضعفها هو أن العلة التي بسملوا لوجودها فيها موجودة في غيرها، وذلك في قوله ﴿وَكَانَ بَقْضُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [سورة النساء آية 112 - 113] ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ [سورة النساء آية 146 - 147] فكان

¹⁵⁵ الفصل في البعض دون البعض خروجًا عن القياس ولذلك يقول الحصري

¹⁵³: زيادة (وتواصوا بالصبر) من النسخة الحجرية.

¹⁵⁴: في الخطية واحد بدون تاء.

¹⁵⁵: الحصرية ص: 95. وفيها الغر بدل الزهر.

ولم أقر بين السورتين مبسلا *** سوى أنني بسملت في الأربع الزهر¹⁵⁶
 وحجتهم فيهن عندي ضعيفة¹⁵⁷ *** ولكن يقيون المقالة¹⁵⁸ بالنصر¹⁵⁹

الثاني: قد وعدنا فيما سلف أن نذكر حقيقة الوقف والسكت والوصل،
 فها أنا أردت الوفاء بالعهد فأقول: أما حقيقة الوقف فهي قطع الصوت زمانا
 يتنفس فيه عادة، وأما حقيقة السكت فهي قطع الصوت زمانا لا يتنفس فيه عادة،
 وأما حقيقة الوصل فهي تبين حال الحرف من إعراب وبناء، ومعنى قطع الصوت
 زمانا يتنفس فيه عادة، هو أن الإنسان إذا أراد أن يقف فيقطع صوته، ويسكت على
 آخر الكلمة التي أراد الوقف عليها زمانا، يكون قدر ذلك الزمان، على حد الزمان
 الذي يخرج الإنسان نفسه فيه مرة واحدة، وهو في راحة نفسه من غير نصب ولا
 تعب، وزمان السكت أقل من هذا الزمان، وهو معنى قولهم: "زمانا لا يتنفس فيه
 عادة"، فصار ضبط زمان السكت بضبط زمان الوقف، وضبط زمان الوقف بضبط
 زمان التنفس، فبان من هذا أن الوقف والسكت لا يضبطان إلا بطول الزمان
 وقصره، فمهما طال الزمان على الحد الذي وصفناه، إلا وكملت حقيقة الوقف،
 سيان تنفس الإنسان فيه أو لم يتنفس، ومهما قصر زمان السكت ولم يبلغ لحد
 زمان الوقف الذي وصفناه أيضا، إلا وكملت حقيقة السكت، سيان تنفس
 الإنسان فيه أيضا أو لم يتنفس، هذا هو المعتمد، فإذا تقرر هذا، فاعلم أن ما
 يفعله الناس اليوم، من وضع علامة الوقف التي هي (صه) في موضع السكت في
 أواخر السور غلط فاحش، لأن الشئيين إذا تباينت حقيقتهما وجب أن لا تجعل
 علامة أحدهما على الآخر، لئلا يقع الإلباس بينهما، ولا شك أن حقيقة الوقف

¹⁵⁶ : في النسخة المطبوعة: في الأربع الغر.

¹⁵⁷ : في المطبوعة لطيفة بدل ضيفة

¹⁵⁸ : في المطبوعة الرواية بدل المقالة

¹⁵⁹ : الفصل بين هذه السور بالبسلة هو استحباب من بعض الشيوخ، وليس رواية منصوفا عليها، قال الشاطبي:

..... // وبعضهم في الأربع الزهر مبسلا

هم دون نص....

وقال الداني: "وليس في ذلك أثر يروى، وإنما هو استحباب من بعض الشيوخ" [التيسير ص 37]

غير حقيقة السكت كما شرحنا، ولا شك أن موضع علامة الوقف في أواخر السور مما يوقع القارئ في الإلباس فيظن أن ورشا يقف عليها، مع أنه يسكت، فيقع التحريف لذلك في الرواية، فافهم ذلك، نعم، وضع تلك العلامة في آخر خمس سور متجه، لأن ورشا يقف عليها، وهي ﴿الْمَغْفِرَةِ﴾ و﴿وَالْأَمْرِ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ و﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ و﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ و﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

[سورة الناس آية 6] وغير هذا الخمس لا يحل وضع علامة الوقف فيها في مذهب ورش، للإلباس الذي وصفناه فافهم ذلك، وأما لو ضبط القارئ لوحه على مذهب قالون، لجاز وضعها له، لأنه يقف على آخر السورة ولا يسكت، وقد جمعت حقيقة السكت والوقف وانتهي عن عدم وضع علامة الوقف في أواخر السور في أبيات، أردت ذكرها هنا لتحفظ، لعل الله يذهب بها هذا الغلط الفاحش، وهي هذه:

حقيقة السكت مع الوقف بدت	قل باعتبار القصر والطول جرت
فالسكت أقصر زمانا فادر ¹⁶⁰	من وقفنا وذا بطول يجري
والسكت صنه فهو بالزمان	وان تنفست به سيان
والوقف بالطول وان لم يجز ¹⁶¹	تنفس وليدر عم من يدري
وقل زمانه على المحدود	تنفس ممن سوى المجهود
والسكت لم يبلغ لذا فواضح	نقب لقد يضي كضوء الفاضح
ولا تضع لسكتنا في الخط	علامة الله ¹⁶² لذا بالقسط
دع جاهلا واصغ لعلم يشف	للفرق بينه وبين الوقف

¹⁶⁰: في النسختين فادري بالياء والصواب حذفها، لأنه فعل أمر.

¹⁶¹: في النسختين يجري بالياء والصواب حذفها لأنه مجزوم بلم.

¹⁶²: في الحجرية بالله.

الثالث: يجوز¹⁶³ في مذهب ورش الذي يسكت على أواخر السور، أن يعتمد القارئ الوقف له عليها، ويترك السكت، وإذا فعل ذلك ترتبت البسملة له، فيخرج بذلك لرواية قالون، إذ بالضرورة إذا زاد في زمان السكت صار وقفا، وإذا صار وقفا يوجب البسملة، خلافا لمن منع ذلك¹⁶⁴، ولا يجوز في مذهب قالون أن يسكت الإنسان على آخر السورة له، ويترك البسملة.

الرابع: الذي ظهر لي أن حكم البسملة في السر والجهر كحكم التعوذ، وقد قدمنا أنه تابع للقراءة، إن جهر القارئ بها جهر به، وإن أخفاها أخفاها، فتكون البسملة كذلك فانظره.

بيان: بين التعوذ و البسملة عموم وخصوص من وجه¹⁶⁵، فيجتمعان في الافتتاح بالسورة، وينفرد التعوذ في الافتتاح برؤوس الأجزاء على ما به العمل، وتنفرد البسملة عند اتصال آخر سورة بأول أخرى.

قاعدة: البسملة تجامع الوقف والوصل، بمعنى تكون معهما، ولا تجامع السكت، لأن السكت عوض عنها، وهم لا يجمعون بين العوض والمعوض عنه.

¹⁶³ في هامش الخطية: "قوله يجوز أي لأنه نقل ذلك عنه كما أشار له ابن بري بقوله و ورش الوجهان عنه نقل قال شارحه..... أي نقل عنه أبو الأزهري البسملة مثل قالون ونقل عنه أبو يعقوب يوسف بن عمر الأزرق ترك البسملة وهو الأشهر كذلك".

¹⁶⁴ قال أبو عبد الله القتيبي: يجوز لمن مذهبه من القراءة ترك الفصل بالبسملة بين السورتين أن يوقف له على آخر السورة مع قطع النفس لأنه لا خلاف في جواز ذلك في المواقف التامة ولا أتم من آخر السورة ومن منع ذلك واحتج بأن المصنفين للحروف لم يذكره فلا حجة لهم لأن عادة المصنفين للحروف أن يذكروا مواضع الاختلاف ولا يذكروا مواضع الاتفاق (شرح الدرر 1/107)

¹⁶⁵ ضابط العموم والخصوص الوجهي هو: اجتماع اللفظين في الصدق على شيء كاجتماع التعوذ والبسملة في ابتداء أول السورة وانفراد كل منهما بالصدق على شيء كانفراد التعوذ برؤوس الأجزاء وانفراد البسملة عند اتصال آخر سورة بأول الأخرى

باب مخارج الحروف¹⁶⁶

ولما كنا بصدد ذكر المخارج في أول باب كل حرف، أردنا أن نلخصها هنا كما وعدنا بذلك قبل مع تعيين مواطنها التي تخرج منها، ليكون الناظر على بصيرة في المستقبل.

اعلم: أن الإنسان له جهتان، جهة شفثيه وجهة حلقة، فجهة شفثيه يقال فيها جهة اعتبار قامته، وجهة حلقة يقال فيها جهة اعتبار صوته، فمن اعتبر جهة قامته، ابتداء المخارج من الشفثين إلى أن ينتهي للحلق، فيكون بمنزلة الداخل لكهف، ومن اعتبر جهة خروج صوته، ابتداها من الحلق، ويكون كالمخرج من الكهف، وهذا هو المعتبر عندنا. فإذا تقرر هذا فاعلم أن مواطن الحروف خمسة على ما ارتضاه شيخنا.

الموطن الأول: الحلق. **الموطن الثاني:** اللسان ويقال له الفم أيضا. **الموطن الثالث:** رأس الثنايا العليا وباطن سفلى الشفثين. **الموطن الرابع:** الشفثان. **الموطن الخامس:** الخيشوم.

ثم إن هذه المواطن الخمسة، كل واحد منها بضرورة العقل له غايتان ووسط، وها أنا أذكر ذلك بحسب خروج الصوت كما قدمنا، لا بحسب قامة الإنسان.

فغاية الحلق من جهة الصدر، بحسب ذلك الاعتبار الذي ذكرنا، يقال فيه: آخر وأقصا، والأقصا هو الأبعد، ولا شك أن غايته من جهة الصدر هي أبعد بحسب اللسان والشفثين، وغايته من جهة اللسان يقال فيه أول وأدنى، والأدنى هو الأقرب، ولا شك أن غايته من الجهة المذكورة هي الأقرب بحسب اللسان والشفثين، وما بين هاتين الغايتين وسط.

¹⁶⁶ المخارج جمع مخرج وهو لغة اسم لمكان الخروج واصطلاحاً عرفه الداني بأنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف (التحديد في الاتقان والتجويد ص 104)

هذا تفسير **الموطن الأول**: وفائدة هذا التفسير هي: إن قيل لك الحرف الفلاني يخرج من أقصا الحلق، تعرف ما هو الأقصا، وإن قيل لك الحرف الفلاني يخرج من الأول أو الأدنى منه، تعرف ما هو الأول أو الأدنى، وإن قيل لك: الحرف الفلاني يخرج من الوسط، تعرف ما هو الوسط وهكذا.

الموطن الثاني: غايته الأولى -أيضا- يقال فيه آخره وأقصاه، وهو ما يلي أول الحلق المتقدم شرحه، ولا شك أنها أبعد بحسب الشفتين، وغايته الأولى هي من جهة الأسنان، ويقال فيها أول وأدنى، والأدنى هو الأقرب، ولا شك أن غايته من الجهة المذكورة هي أقرب بحسب الشفتين، وما بين هاتين الغائتين وسط، وهذا الوسط هنا له حافتان - أي طرفان - حافة اليمنى وحافة يسرى.

الموطن الثالث: غايته الأولى -أيضا- يقال فيها آخره وأقصاه، وهي مما يلي اللسان، وهي العليا من الشفتين، وغايته الثانية يقال فيها أوله وأدناه، وهو باطن سفلى الشفتين مما يلي الشفتين.

الموطن الرابع: غايته الأولى -أيضا- يقال فيها آخره وأقصاه، وهي مما يلي الشفة السفلى، وأوله وأدناه، وهو ما يلي ظاهر الوجه، والوسط واضح.

الموطن الخامس: وهو خرق غار أعلا الحلق، فأوله هو ما يلي ظاهر الوجه أيضا، وآخره هو ضده من باطن الخرق، ووسطه واضح، لكن ذكر الأقصا والوسط والأول في الحلق والفم له ثمة، لاستقلال كل بمخرج، وذكر ذلك في الباقي لا ثمة له، وإنما هو بحسب التقبّع والتعقل، لا غير لعدم الاستقلال فافهم ذلك، وقد جمعت هذه المواطن كلها في أبيات أردت أن أذكرها هنا زيادة في البيان وهي هذه:

للحلق قل أقصى وأدنى ووسط	آخره أقصاه خذ بلا شطط
أوله أدناه ثم ما يلي	الصدر أقصاه وأول جلي
وما يلي ذا آخر اللسان	وأول لذا من الأسنان
وحافته منه لذ بالحلق	والأنف خرق غار أعلا الحلق

وموطن حكاه شيخنا الإمام حبر الأئمة بن عابد السلام
قسما برأسه أصاح وارتضاه وعن أبي شامة أيضا قد حكاه
آخره العليا من الثنيتين أوله باطن سفلى الشفتين
الشفتان مثل ذا والأول من المواطن هما لا تجهلوا
وذاك باعتبار قامة البشر والعكس بالصوت يكون معتبر

فإذا علمت هذا، فاعلم أن العلماء اختلفوا في مخارج هذه المواطن، فمنهم من قال: إنها احتوت على سبعة عشر¹⁶⁷، ومنهم من قال: احتوت على خمسة عشر، ومنهم من قال: احتوت على ستة عشر مخرجا، وهذا القول هو الذي ارتضاه شيخنا، وعليه فنقول: الموطن الأول فيه ثلاثة مخارج، الموطن الثاني فيه عشرة مخارج، الموطن الثالث فيه مخرج واحد، الموطن الرابع فيه مخرج واحد أيضا، الموطن الخامس فيه مخرج واحد كذلك، فتكاملت بذلك ستة عشر مخرجا، وإلى ذلك أشرت بقولي:

مخارج الحروف ستة عشر ثلاثة في الحلق منها تعتبر
للضم عشرة واقف¹⁶⁸ بالبيان لواحد واثنان حاز الشفتان

¹⁶⁷ وهو مذهب الخليل بن أحمد وعليه مشى ابن الجزري حيث قال في المقدمة:

مخارج الحروف سبعة عشر /// على الذي يختاره من اختر.

وذهب الفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجا ومذهب سيويه أنها ستة عشر واختاره الداني والشاطبي قال الداني: إذ هو الصحيح المعول عليه إن شاء الله تعالى (التحديد في الاتقان والتجويد ص 104) "وهو الذي عليه المغاربة قديما وحديثا" أنظر الدليل الأوفى إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق. ص: 411. وحصر المخارج فيما ذكر هو تقريبي وإلا فلكل حرف مخرجه

¹⁶⁸: هكذا في الحجرية، وفي المخطوطة "وابق"

لكن الموطن الثالث بحسب التعقل متردد بين الموطن الثاني الذي هو اللسان، وبين الرابع الذي هو الشفتان، فمن اعتبر آخره الذي هو رأس الثنايا العليا، قال هو من مخارج الفم الذي هو الموطن الثاني، وعليه فتكون مخارج الفم أحد عشر مخرجا، ومن اعتبر أوله الذي هو باطن سفلى الشفتين، قال هو من الموطن الرابع، الذي هو الشفتان، وعليه فتكون مخارج الشفتين اثنتين، ولكن الذي ارتضاه شيخنا كما قدمنا هو أنه قسم مستقل بنفسه.

فإذا علمت هذا، فاعلم أن حروف المعجم على المتعارف عند الناس اليوم تسعة وعشرون حرفا¹⁶⁹، وإن كان التحقيق خلافه، أولها الألف، وآخرها الهمزة، وإذا كان الأمر كذلك، فما أنا أذكر كيف قسمها الحق سبحانه بقدرته على المواطن الخمسة التي ذكرت.

فأقول: أخذ الموطن الأول الذي هو الحلق منها سبعة أحرف، ثلاثة منها لأقصاه، وهي الهمزة والهاء والألف¹⁷⁰، وهذا هو المخرج الأول منه، واثنان منها لوسطه، وهي العين والحاء، وهذا هو المخرج الثاني منه، واثنان منها لأوله، وهي الغين والياء، وهذا هو المخرج الثالث منه، وبه كملت مخارجه الثلاثة.

وأخذ الموطن الثاني الذي هو اللسان ثمانية عشر حرفا، واحد منها لأقصاه مع ما يليه من الحنك الأعلى وهو القاف، وهذا هو المخرج الأول منه، والحنك حنكان، حنك أعلى وهو من فوق اللسان، وحنك أسفل وهو ما تحته، خلاف ما يعتقده العوام من أن الحنك هو جانب الفم الأيمن أو الأيسر، وواحد منها تحت الأقصى المذكور بشيء قليل، مع ما يليه من الحنك الأعلى أيضا، وهو الكاف، وهذا هو المخرج الثاني منه، وسأوضحها في باب الكاف إن شاء الله، وثلاثة منها لوسطه مع ما يليه من الحنك الأعلى، وهو الجيم والشين والياء، وهذا هو

¹⁶⁹ : اجتمعت في قوله تعالى: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا...." آخر سورة الفتح

¹⁷⁰ : المشهور أن حروف الحلق ستة هي المذكورة من غير الألف لأن الألف هوائية قال الداني: "وهو حرف هاء مجبور لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم كالنفس وإنما هو صوت في الهواء ولذلك نسب إلى الجوف" (التحديد في الاتقان والتجويد ص 122)

المخرج الثالث منه، وواحد منها لحافته اليمنى أو اليسرى، إلى أن ينتهي إلى رأس اللسان، مع ما يلي ذلك من الأضراس وهو الضاد، وهذا هو المخرج الرابع منه، وواحد منها من أدنى حافته إلى أن ينتهي إلى رأسه وهو اللام، وهذا هو المخرج الخامس منه، وواحد منها من رأسه مع ما يليه من فوق الثنايا العليا وهو النون، وهذا هو المخرج السادس منه، وواحد منها من هذا المخرج المذكور أيضا وهو الراء، لكن هي أدخل من النون لظهر اللسان، وبذلك باين مخرجها مخرجه، وعليه فيكون هذا هو المخرج السابع منه، وثلاثة منها من رأسه أيضا، مع ما يليه من أصل الثنايا العليا، وهي الطاء والذال والتاء، وهذا هو المخرج الثامن منه، وثلاثة منها من رأسه أيضا مع ما يليه من وسط الثنايا العليا، وهي الصاد والسين والزاي، وهذا هو المخرج التاسع منه، وثلاثة منها من رأسه أيضا، مع ما يليه من رأس الثنايا العليا، وهي الظاء والذال والتاء، وهذا هو المخرج العاشر منه، وبه كملت مخارجه العشرة، فهذه ثمانية عشر حرفا.

وأخذ الموطن الثالث الذي هو رأس الثنايا العليا، وباطن سفلى الشفتين منها حرفا، وهو الفاء.

وأخذ الموطن الرابع الذي هو الشفتان منها ثلاثة أحرف، وهي الواو والباء والميم، إلا أنهما ينطبقان على الباء والميم، ويتقبيان على الواو.

وأخذ الموطن الخامس الذي هو الأنف - وهو خرق غار أعلى الحلق - منها حرفا واحدا، وهو صاحب الغنة، نونا كان أو ميما، لكن بشرط السكون وعدم الإظهار، وسيأتي تحقيق ذلك في بابها إن شاء الله، فهذا آخر الموطن الخمسة.

إلا أن الموطن الثالث والخامس اشتمل مخرجهما على حرف واحد كما قدمنا، وهذا الترتيب الذي ذكرت هنا هو على ترتيب مخارج الحرز، لأنه هو المعتمد قال لي شيخي: الترتيب الذي ذكره الشاطبي هو الذي يوافق الطبيعة السالمة، وها أنا بحول الله العظيم أعين مخرج كل واحد عند أول بابيه وما له معه من الصفات، إلا أني إذا ختمت الكتاب، نأتي بباب في آخره إن شاء الله، أشرح فيه حقائق الصفات، ليتوصل الإنسان بذلك إلى حقائق الحروف، إذ معرفة صفة

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

الحروف بدون معرفة حقائقها لا يجدي نفعاً، هذا آخر الأبواب التي زدت قبل
حروف المعجم، مستوفات بحول الله البر الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم.

باب الألف¹⁷¹

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

اعلم أن ذات الألف مركبة من حركتين، وحقيقة الحركة هي حرف مد صغير اعترض في وسط الحلق، وانقطع ولم يكمل، ولو كمل لصار حرفا، وليس المراد بالحركة هنا الحركة الخطية كما يعتقد بعض الناس.

فصل منه: الألف يخرج من أقصا الحلق، أي آخره، وهو أبعد من اللسان والشفيتين، وهو ما يلي الصدر بعد مخرج الهمزة والهاء منه¹⁷².
وكيفية خروجه منه هو: أنه يجتمع صوته على فم الحلق ثم ينصرف على الضم وهذا هو المعتمد.

فصل منه: وله ثمان صفات وهي: المد¹⁷³ واللين والهواء والانسفال والانفتاح والإصمات والجهر والارتخاء.
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله:
القول في المد:

إذا وقع قبل الألف سائر حروف المعجم، لا يزداد فيه ولا ينقص على القدر الذي وصفناه قبل في مذهب جميع القراء، وهذه الحالة هي التي تسمى بالقصر وبالمد الطبيعي عندهم، إلا الهمزة فإنها إذا وقعت قبله فيزيد ورش وحده عليه ألفا آخر مثله على المعتمد، وهذه الحالة هي التي تسمى بالتوسط عندهم¹⁷⁴،

¹⁷¹ : انفردت الألف بأحوال ليست لغيرها منها أمّا لا تقع إلا ساكنة مفتوحا ما قبلها أبدا ولا تقع بعد ساكن أبدا

ولا تقع أصلية إلا متقلبة عن غيرها من واو أو ياء..... (الرعاية لمكي ص 161)

¹⁷² : هذا مبني على اختيار المؤلف رحمه الله من أن حروف الحلق سبعة وقد قدمنا أن الصواب خلافه.

¹⁷³ : قال ابن بري رحمه الله: والمد واللين معا وصفان // للألف الضعيف لازمان

¹⁷⁴ : ويسمى هذا المد مد البذل وضابطه أن يكون الهمز متقدما على حرف المد وسمي مد البذل لأن أصل الكلمة بهمزتين ثم أبدلت الثانية منهما قال الشاطبي:

وبإبدال أخرى الهمزتين لكلهم // إذا سكنت عزم كآدم أو هلا

وسيان كانت تلك الهمزة مخففة كـ ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 7]
 و﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [سورة البقرة آية 176] و﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ [سورة
 البقرة آية 176] وسيان كان ألفا ثابتا في الحالين، لفظا كما مثل، أو في الوقف،
 وذلك كقوله ﴿رَأَى الْفَمَرَ﴾ [سورة الأنعام آية 78] و﴿رَأَى الَّذِينَ﴾ [سورة النحل آية 85]
 و﴿تَكَرَّأَ الْجَمْعُ﴾ [سورة الشعراء آية 61] فإن ورشا إذا وقف في هذا النوع، يقف
 بالتوسط أيضا¹⁷⁵، على هذه القاعدة التي أسلفنا، لوجود السبب قبل الألف،
 وأما حكم الإمالة في هذا النوع فسيأتي في محلها إن شاء الله، وسيان كان الألف
 أصليا بحسب التلفظ كما مثل، أو مبدلا من همزة محركة، كقوله
 ﴿ءَالِد﴾ [سورة هود آية 71] على المشهور، و﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [سورة يونس آية 49] لكن
 بشرط تحرك ما بعد الألف في هذين النوعين، وسيأتي ما جاء في السكون بعد
 ألفه في البعدي من هذين النوعين قريبا إن شاء الله، وسيان كان الألف ثابتا
 رسما كما مثل، أو محذوفا كـ ﴿سَوَّاتٍ﴾¹⁷⁶ و﴿جَاءَنَا﴾ [سورة الزخرف آية 37] في

ولورش فيه القصر والتوسط والإشباع قال الشاطبي:

وما بعد همز ثابت أو مغير // فقصر وقد يروى لورش مطولا

ووسطه قوم كآمن هؤلاء // ء آله آتى للآيمـن مثل

والمقروء به عندنا هو التوسط لأنه طريق الداني وعليه اقتصر في التيسير

¹⁷⁵ هذا مأخوذ من قول الداني فيما نقله عنه المتواري فإن كانت الألف أصلية وذهبت في الوصل لساكن لقيها نحو
 ﴿فلما رأى الشمس﴾ - ﴿فلما تراءا الجمعان﴾ وشبهه ووقف على الكلمة مفردة لم يكن بد من زيادة التمكن
 لأن الألف من نفس الكلمة وذهابها في الوصل عارض (شرح الدرر 213/1) وهذا مشعر بعدم جواز غير
 التوسط والصواب أنه تجري فيه أوجه مد البدل الثلاثة لأن حرف المد فيها أصلي واقع بعد همز وحذفه في
 حال الوصل هو للتخلص من التقاء الساكنين فإذا وقف عليه رجع الأصل قال السملاني: (وأما الوقف على
 نحو رأى القمر وتراءا الجمعان وقف اختبار ففيه ثلاثة أقوال المشهور التوسط) تحصيل المنافع ص 123
¹⁷⁶ : ليس في القرآن كلمة "سواءات" وإنما وردت بإضافة الضمير إليها ، وهي في أربعة مواضع كلها بالأعراف،

"سَوَّاتِهِمَا" الآيات 19 - 21 - 26 و "سَوَّاتِكُمْ" الآية 25.

الزخرف، أو كانت تلك الهمزة مخففة بالبدل كـ ﴿هَؤُلَاءِ إِلَهَةٌ﴾ [سورة الأنبياء آية 98] و ﴿أَلَسَّمَآءِ آيَةً﴾ [سورة الشعراء آية 3] أو بين بين، وذلك في ستة ألفاظ وهي: ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾ بالأعراف [آية 122] وطه [آية 70] والشعراء [آية 48] و ﴿جَاءَ أَل لُّوطٍ﴾ بالحجر [آية 61] و ﴿ءَأَلِهْتُنَا﴾ بالزخرف [آية 58] و ﴿جَاءَ أَل فِرْعَوْنَ﴾ بالقمر [آية 41]، أو كانت تلك الهمزة مخففة بالنقل الجائز كـ ﴿مَنْ - أَمَسَ﴾ [سورة البقرة آية 61] و ﴿أَلْآخِرَةُ﴾ [سورة البقرة آية 93] و ﴿أَزَيْبُ الْآرِيفَةِ﴾ [سورة النجم آية 56] واحتُرِزَتْ بالنقل الجائز عن الواجب، وذلك كقوله ﴿نَرَى﴾ [سورة البقرة آية 143] و ﴿وَلَوْ أَرَيْكَهُمْ﴾ [سورة الأنفال آية 44] فإن أصلهما "نرى" و "أرى" بسكون الراء وتحقيق الهمزة، فلما نقلًا والتزم نقلهما جميع العرب، صار الهمز نسيا منسيا، فقصرهما ورش كالجماعة، وقس عليهما ما أشبههما، إلا لفظًا واحداً من نوع المبدلة،

وهو ﴿يُؤَاخِذُ﴾¹⁷⁷ [سورة النحل آية 62] وحرفي ﴿ءَأَلَسَ﴾¹⁷⁸ بيونس [آية 51 و 91] من نوع المنقولة، فإن ورشًا يقصر الألف كقالتون في هذين النوعين لا غير، والمراد في ﴿ءَأَلَسَ﴾ الألف الثاني، وأما الأول فهو باق على توسطه المقرر له على المشهور فيه، ويقصره قالتون، وهذه الهمزة الواقعة قبل الألف تارة يكون ما

¹⁷⁷ كلمة يؤاخذ من مستثنيات مد البدل وقد ذكر الشاطبي فيها وجهين: وجها بالمد طردا للباب ووجها بالقصر باعتبارها من المستثنيات ولكن وجه المد مردود بإجماع أهل الأداء على القصر فيها كما قرره الداني فالخلاف غير معتبر وقيل إنها من واخذ يؤاخذ فلا أصل للهمز فيه.

¹⁷⁸ هذا من مستثنيات وهما كلمتا آلان من قوله تعالى: ﴿آلَانِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وأصل آلان بجمرة وألف بعدها هكذا وإن ظرف للزمان الحاضر ثم دخلت عليه أل فصار آل أن ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فصار آل وإن فاجتمعت همزتان: همزة الاستفهام والهمزة التي بعد آل وألفان هما ألف ال وألف أن والمستثنى هو همز مدء أن وهو خاص بالموضعين المذكورين أما نظائرهما فممدودة على القاعدة.

قبلها محركا، وتارة يكون ساكنا، والساكن تارة يكون صحيحا، وتارة يكون عليلا، والعليل تارة يكون ألفا، وتارة يكون واوا أو ياء أ والواو والياء تارة يكونان حرفي مد ولين، وتارة يكونان حرفي لين فقط، فإذا وقع قبلها متحرك، وذلك كالأمثلة السالفة، أو ساكن صحيح منفصل، كـ ﴿مَسَّ - مَسَّ﴾ [سورة البقرة آية 176] وذلك فيه باعتباره قبل النقل، أو ساكن عليل وهو الألف، كـ ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [سورة الأعراف آية 32] السالف، و﴿جَاءَنَا﴾ في الزخرف [آية 37]، أو ساكن مدي وهو واو كـ ﴿أَسْكُتُوا السُّؤْبَى﴾ [سورة الروم آية 9] أو ساكن حرف لين وهو واو كـ ﴿سَوَاءٌ تَرَى 179﴾ أو ساكن مدي وهو ياء كـ ﴿حَاطِيَّةٌ﴾ [سورة النساء آية 111] 180 أو ساكن حرف لين وهو ياء أيضا كـ ﴿إِبْنَى - أَدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة المائدة آية 29] وذلك فيه باعتباره قبل النقل، فإن ورشا يبقى على توسطه المقرر له في جميع هذه الأنواع، إلا في النوعين المتقدمين اللذين هما ﴿يُؤَاخِذُ﴾ و﴿ءَالَسْ﴾ حرفي يونس، وإذا وقع قبلها ساكن صحيح متصل فإنه - أي ورشا - يقصر ألفها كقالتون، وذلك في لفظين خاصة، ﴿فَرَّأَنَا﴾ 181 [سورة الإسراء آية 106] بدون "أل" ومقرونا بها، و﴿الظُّمَّانُ﴾ [سورة النور آية 38] فإن فصل بين الهمزة والساكن فاصل،

179: سبق القول فيها في الهامش 170

180: كذا في الحجرية وفي الخطية خطين بالجمع.

181: هذا من مستثنيات مد البذل لورش أيضا وضابطه كل موضع وقعت فيه الهمزة بعد حرف ساكن صحيح متصل وهو في: القرآن وقرآن والظمان ومسؤولا قال المجاصي: وليس في القرآن مع هذه الشروط إلا هذه الأربع ألفاظ إلا مسؤولون في الجمع في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤولون ووجه ترك المد في هذه الألفاظ أنه يجوز نقل الحركة إلى الساكن قبلها فتذهب الهمزة فلا موجب للمد > شرح الدرر مخطوط <

وذلك كقوله ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ في سورة الرحمن [آية 22]،

فيبقى ورش في ذلك على توسطه لوقوع الهمزة بعد متحرك، ويستثنى من هذا الأصل الذي هو تحرك ما قبل الهمزة أو تسكينه وهو عليل، الألف المبدل من التنوين، في حال النصب وقفا، الواقع قبله السبب، فإنه بالقصر لورش أيضا كغيره على المشهور، وذلك كـ ﴿هَيَّيَّا﴾ و ﴿مَرِيَّيَا﴾ [سورة النساء آية 4]

و ﴿دُعَاءَ﴾ و ﴿نِدَاءَ﴾¹⁸² [سورة البقرة آية 170] وأما الذي لم تقع قبله همزة

كـ ﴿عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء آية 23] فإنه بالقصر للجميع على القاعدة

السالفة، وهذا الحكم هنا مبني على الوقف، وأما الوصل فلا ألف فيه البتة، فإن قلت: الكلام في هذا الفصل على ما قبل الألف، وأنت أدخلت فيه الكلام على ما قبل الهمزة، فيكون من وضع الشيء في غير محله. قلت: لما أحدث ما قبل الهمزة في الألف حكما، كان من فصل الألف لا من فصل الهمزة.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

إذا وقع بعد الألف سائر حروف المعجم، بشرط أن تكون محركة، فلا يزداد منه ولا ينقص، على القول الذي وصفناه أيضا في مذهب الجميع، وذلك كـ ﴿قَالَ﴾ و ﴿لَا تَخَافُون﴾ [سورة الفتح آية 27] وهذه الحالة هي المسماة بالقصر كما أسلفنا، إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت بعده فلا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون معه من كلمة واحدة كـ ﴿جَاءَ﴾ و ﴿شَاءَ﴾ ومن هذا القبيل ألف الإدخال لقانون، وسيأتي إن شاء الله في باب الهمز، وهو الفاصل بين الهمزتين في اللفظ، كقوله ﴿ءَاذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 5] و ﴿أَوْبَيْيْكُمْ﴾ [سورة

¹⁸² هذا من مستثنيات مد البدل وضابطه كل ألف وقعت عوضا عن التنوين بعد الهمزة المفتوحة المنونة في حال الوقف قال ابن القاصح واتفقوا على منع المد في الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة..... سراج القاري المبتدي

آل عمران آية 15] و﴿أَفَلَمْ مَعَ اللَّهِ﴾ [سورة النمل آية 62] وفي التقدير، وذلك في ﴿هَاتَم﴾ [سورة آل عمران آية 65] لأن اصله (أَنْتَم) بهمزتين كما يأتي على المعتمد. والمد في هذه الأمثلة والتي قبلها ونحوها يسمى بالمد المتصل¹⁸³ عندهم، أو تكون منفصلة عنه، هو آخر الكلمة الأولى، وهي أول الثانية، وذلك ك﴿بِمَا نَزَل﴾ [سورة البقرة آية 3] و﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 11] وسيان كان المنفصل منفصلا خطأ كما مثل، أو متصلا، وذلك ك﴿هَؤُلَاءِ﴾ [سورة البقرة آية 30] يعني الألف الذي بعد الهاء، و﴿يَتَأَيَّهَا﴾ و﴿يَتَأَوَّلِي﴾ و﴿يَتَابِرَاهِيم﴾ فإن هذا النوع كله من قبيل المنفصل، وإن اتصل خطأ، لأن (ها) التي للتنبيه، و(يا) التي للنداء، من قبيل حروف المعاني، كهل وبيل، لا من حروف المباني، والمد في هذه الأمثلة والتي قبلها ونحوها يسمى عندهم بالمد المنفصل¹⁸⁴، فإذا علمت هذا فاعلم أن ورشا يزيد في المتصل على الألف المعهود ألفين آخرين عليه، سيان تحركت همزته أو سكنت وقفا، حققت كما مثلنا، أو خففت كالثلاثي الأربعة في الوصل والوقف بالروم، وأما الوقف بالسكون فسيأتي قريبا إن شاء الله.

وهذه الحالة هي التي تسمى بمد الكبرى عندهم، ويزيد مثل ذلك أيضا في المنفصل، ولا تكون همزته إلا محركة، لأنه لا يوقف عليها، وأما قالون فيزيد على الألف المعهود أيضا نصفه في المتصل أيضا وفي المنفصل، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الصغرى، ويزيد - أي قالون - وجها آخر في المنفصل

¹⁸³ : سمي متصلا لاتصال سببه بشرطه أي لكونهما في كلمة واحدة

¹⁸⁴ : سمي منفصلا لانفصال شرطه عن سببه وفي النوعين قال ابن الجزري

وواجب إن جاء قبل همزة /// متصلا إن جمعا بكلمة

وجائز إذا أتى منفصلا ///

المذكور على المد، وهو ترك الزيادة على الألف المعهود، وهذه الحالة هي التي تسمى بالقصر، الذي سلف أيضا غير ما مرة، ويبقى على مده في المتصل كما ذكر، سيان حقت الهمزة أو خفت بين بين، في كلمة كما مثل أو في كلمتين كـ ﴿أُولَآئِكَ﴾ [سورة الأحقاف آية 31] و﴿هَآؤَآءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 30] على المشهور في المسهل، وأما إذا أسقط أولى الهمزتين في المفتوحين وذلك كـ ﴿شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [سورة عبس آية 22] فالمشهور أن مده عندهم من المتصل، على أن التأثير للمحدوفة لا من المنفصل.

تنبيه:

(أنا¹⁸⁵ [لا]¹⁸⁶) لنافع وصلا على المشهور لا مد فيه البتة، كغيره الذي لم يلق همزا، وأما في الوقف فهو بالصيغة للجميع، وأما إذا وقع بعده همز مضموم وذلك في موضعين وهما ﴿أَنَا أَخِي﴾ [سورة البقرة آية 257]

و﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ﴾ [سورة يوسف آية 45] فهو داخل في عموم ما يشبع لنافع، وكذلك ما بعده فتح كـ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 143] وأما إذا سكن ما بعد الألف من الحروف من غيرها - أي من غير الهمزة - وكان منفصلا فيحذف الألف للساكنين على قاعدة التقائهما، وذلك كقوله ﴿رَأَى الْقَمَرَ﴾ [سورة الأنعام آية 78] و﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة النمل آية 15]

¹⁸⁵ : قوله أنا إلا لنافع أي الواقع بعده همزة القطع المكسورة. يوهم أن فيه وجهين لكل من قالون وورش لأنه عبر بنافع وقد ورد في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم هي: "إن أنا إلا نذير وبشير" بالأعراف "إن أنا إلا نذير مبین" بالشعراء "إن أنا إلا نذیر مبین" بالأحقاف ولا مد فيه لورش اتفاقا ولقالون وجهان أشهرهما عدم المد قال ابن بري رحمه الله:

وأنا إلا مده بخلف /// وكلهم يمهده في الوقف

وقال الشاطبي

وجه المد هو المذكور في التيسير

¹⁸⁶ : في الحجرية فراغ.

ولو تحرك الثاني بحركة عارضة في مذهب ورش، وذلك كقوله ﴿وَإِذَا
الْأَرْضُ﴾ [سورة الانشقاق آية 3] على المشهور، وأما إذا كان الساكن متصلا،
فلا يخلوا [أمره أيضا] 187 من أمور، إما أن يكون ساكنا أصالة¹⁸⁸
ك﴿مَحْيَاة﴾ [سورة الأنعام آية 164] ومنه في الحالة الراهنة ﴿الدَّوَاب﴾
[سورة الحج آية 18] و﴿حَادَّ اللَّهُ﴾ [سورة المجادلة آية 21] و﴿يُشَاقِّ اللَّهَ﴾
في الحشر¹⁸⁹ [آية 4]، ومن هذا القبيل فواتح السور ك﴿أَلَمْ﴾ [سورة البقرة
آية 1] و﴿كَهَيَّعَ﴾ [سورة مريم آية 1] ونحوهما من كل ألف ساكن ما
بعده لفظا فيها، وسيان كان الألف الذي سكن ما بعده أصليا كما مثل، أو
مبدلا من همزة ك﴿ءَاذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 5] و﴿هَآنَتْ﴾ [سورة
آل عمران آية 65] و﴿أَبْرَكَيْتُمْ﴾ [سورة الشعراء آية 75] و﴿شَاءَ انْشَرَّهُ﴾
[سورة عبس آية 22] وسيان كان الساكن بعده صحيحا كما مثل، أو جاريا
مجراه ك﴿شَاءَ أَوْ يَتُوبَ﴾ [سورة الأحزاب آية 24] ولا يدخل في هذا الساكن
ما عرض تحريكه، وذلك في ﴿ءَالَس﴾ حريف يونس لنافع، وقد تقدم حكمهما في

¹⁸⁷ في الحجربة: أيضا أمره.

¹⁸⁸ ويسمى السكون اللازم لأنه ثابت أصلا ووقفا ومن الساكن الذي قد يعرض فافتح سورتي آل عمران
والعنكبوت فإذا وصل القارئ في أول آل عمران فان الميم يحرك بالفتح لالتقاء الساكنين وإذا وصل الم
احسب الناس يحرك الميم في مذهب ورش لأنه ينقل حركة همزة إلى الساكن قبلها والذي جرى به الأخذ عند
المغاربة هو الإشباع في مد الياء في الموضعين وصلا ووقفا . قال الإمام الداني فأما الميم من قوله ﴿الم الله لا إله
إلا هو﴾ في أول آل عمران ... ومن قوله ﴿الم احسب الناس﴾ في أول العنكبوت على رواية ورش عن نافع
اختلف أصحابنا أيضا في زيادة التمكن للياء قبلها في الموضعين فقال بعضهم يزداد في تمكينها ويشبع مدّها ...
وقال آخرون لا يزداد في تمكين الياء في ذلك إلا على مقدار ما يوصل به إليها لا غير ... والمذهبان حسان
بالغان غير أن الأول أقيس والثاني أثر عليه عامة أهل الأداء. جامع البيان ص: 206، 207.

¹⁸⁹ احترازا من آية الأنفال لأنه لا إدغام فيها فلا مد فيها .

القبلي، فإذا علمت هذا فاعلم أن ورشا في هذه الأنواع كلها على مده المقرر له أنفاً، في المتصل والمنفصل، وأما قالون فهو أيضاً فيه على مده، ولا يزيد القصر فيه، لأنه من قبيل المتصل¹⁹⁰، وذلك في الألف الأصلي من هذه الأمثلة التي سلفت ونحوها، وأما في المبدل من الهمزة فليس هو ألفا في مقرئه، وسيأتي له في باب الهمز.

وأما أن يكون سكونه شبيهاً بالأصيل، وذلك كـ ﴿الزَّكَاةُ﴾ و﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ [سورة النور آية 35] وهذا هو المسمى عندهم بالسكون الخاص¹⁹¹، فإن ورشا يقرؤه بوجه واحد أيضاً لا غير، وهو الإشباع، ومن هذا القبيل ﴿وَالجِ﴾ له في المواضع الأربعة¹⁹²، لأنه إذا وقف على همزه أبدلت ياء ساكنة، فيصير بذلك على حد ﴿الزَّكَاةُ﴾ ونحوها، وأما قالون فإنه وافق ورشا في الاختصار على الإشباع في وقف ﴿الزَّكَاةُ﴾ ونحوها، إلا أنه بالكبرى له، وأما ﴿وَالجِ﴾ فهو فيه على مده المقرر له في التوصل وفي الوقف بتحقيق الهمزة¹⁹³.

¹⁹⁰ وفي هذا النوع يقول ابن بري رحمه الله:

فنافع يشبع مد منه /// للسكن لازم بعد هـ
كمثل محاي مسكنا وما /// جاء كحاد والدواب مدغما

¹⁹¹ ضابط ما يوقف عليه بالإشباع من هذا القبيل هو: ما كانت التاء فيه مربوطة وقبلها ألف كالصلاة والزكاة ومناة. قال الشيخ إبراهيم المرغني: "ويتعين المد الطويل <أيضاً> لجميع القراء في الوقف على ما آخره في التوصل تاء قبلها ألف إذا وقف عليه أبدلت تاء نحو الصلاة.. ولا يجوز في ذلك كله توسط ولا قصر".
النجوم الطالع ص: 41

¹⁹² [سورة الأحزاب آية 4] موضع و[سورة المجادلة آية 2] موضع و[سورة الطلاق آية 4] موضعان

¹⁹³ قال أبو القاسم التازي: واللاتي بالتسهيل عن ورش ذكر // وقيل بالياء وأول شهر وإن وقفت فقفن بالياء // له بلا خلف ولا امتراء
البيتان مأخوذان من كتاب "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" ج 3 ص 244. ذ. عبد الهادي أحميتو

تنبيهان:

الأول: سكون هاء ﴿الرَّكَّوَة﴾ ونحوه بحسب ذاته من قبيل

[[السكون]]¹⁹⁴ اللازم، واللازم يتفاوت فيه ورش وقالون، فيقرؤه لورش بالكبرى¹⁹⁵ ويقروه قالون بالصغرى، لكن لما كان حامله الذي هو الهاء موجودا في حالة الوقف فقط، صار عارضا، فسرى له العروض لذلك، ولذلك قرئ بالكبرى للجميع على حد سكون الوقف، وقرئ بوجه واحد وهو الإشباع على حد اللازم، وذلك باعتبار ذاته، ولا شك أنه ساكن لا يتحرك أبدا، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي:

وافرد الإشباع في الصلاة	مع مثلها في الذكر كالزكاة
إذ وقفها بالهاء لا محالة	وهاؤها ساكنة أصالة
تدخل في عموم قول الحرز	عن كلهم بالمد دون لمز
وإن تشأ تفسيرها فاصغ لما	يلقى عليك من كلام العلما
فهاؤها عارضة لكونها	مفقودة في الوصل كن منتبها
فباعتبار إذا العروض تتلى	للكل بالكبرى فهاك النقل ¹⁹⁶
لأن هذا المد في الذي عرض	ثبت لكل بحكم مفترض
[[لكنها سكونها]] ¹⁹⁷ أصيل	أوجب إشباعا أي نبيل
فباعتبار الذات مد الكبرى	ولسكونها بوجه تقرا

انتهى المراد منه .

¹⁹⁴: هكذا في الحجرية وفي الخطية بدون "أل".

¹⁹⁵: في الحجرية زيادة (حينئذ) بين الكلمتين.

¹⁹⁶: في الأصل "النقل".

¹⁹⁷: ورد في هامش النسختين: إذ أمّا سكونها. بدل لكنها سكونها.

الثاني: هو استواء المد للساكن مع المد للهمز، خلافا لمن يقول إن مد ورش للهمز أكثر من مده للسكون وكذلك قالون، وسيأتي لنا هذا المعنى في باب الواو والياء إن شاء الله، هذا حكم ما أصله السكون، ويتلوه الكلام على ما أصله التحريك وسكن، فأقول: إذا وقع بعد الألف حرف من غير الهمزة، وعرض سكونه للوقف، فلا يخلو أيضا أمره من أمرين، إما أن يكون قبل ألفه همز يؤذن بالتوسط كـ ﴿مَتَابٍ﴾ [سورة الرعد آية 30] أو لا كـ ﴿مَتَابٍ﴾ [سورة الرعد آية 31] و ﴿ءَالَسْ﴾ فإن كان قبل ألفه همز ففيه في الوقف وجهان لورش، مبنيان على الوجه المشهور عنده في الوصل الذي هو التوسط، وهما الإشباع والتوسط، والمشهور الإشباع، وإن لم يكن قبل ألفه همز، ففيه ثلاثة أوجه له أيضا، الوجهان الأولان والقصر، والمشهور الإشباع أيضا، ومن هذا القبيل نحو ﴿الْفُرَّاءِ﴾ و ﴿الْظَّمَّانُ﴾ لأن هذا النوع بالقصر في الوصل لورش، وأما قالون فلا فرق عنده بين ﴿مَتَابٍ﴾ و ﴿مَتَابٍ﴾ فيقرأ النوعين معا بالثلاثة الأوجه المذكورة وقفا، غير أن الإشباع عنده بمد الكبرى لا بمد المقرر له، لأن الإشباع لسكون الوقف شاع وذاع عند الجميع بالكبرى، والمشهور عنه هنا الإشباع أيضا كما تقدم لورش.

تنبيه: إذا اجتمع على حرف المد سببان، سبب قبلي وسبب بعدي، فيغلب حكم البعدي لأنه أقوى من القبلي، بدليل إعطائهم التوسط للقبلي، والإشباع للبعدي، وهو على قسمين: ما بعده همز وما بعده سكون، والسكون على قسمين: لازم وعارض، مثال الأول ﴿رِيَاءَ النَّاسِ﴾ [سورة البقرة آية 263] و ﴿رَبِّ آئِدِيهِمْ﴾ [سورة هود آية 69] ومثال الثاني ﴿ءَاذَنَّا لَهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 5] و ﴿-آنْتُمْ- أَعْلَمُ﴾ [سورة البقرة آية 139] و ﴿ءَامِّينَ﴾ [سورة المائدة آية 3]

ومثال الثالث ﴿حَمِيم - اِي﴾ [سورة الرحمن آية 43] وهذا التنبيه مبني على مذهب ورش، الذي يعتبر السبب القبلي، وأما قالون فهو في هذه الألفاظ ونحوها على إشباعه المقرر له في المتصل، وعليه وعلى قصره في المنفصل.

القول في الإمالة¹⁹⁸

إذا وقع بعد الألف مباشرة راء مجرورة، ولا تكون إلا متطرفة لفظا أو تقديرا، فورش يميل وذلك كـ ﴿الْأَبْرَارِ﴾ [سورة المطففين آية 18] و﴿هَارِ﴾ [سورة التوبة آية 110] و﴿الْبَوَارِ﴾ [سورة إبراهيم آية 30] و﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 6] و﴿الْبَدَارِ﴾ [سورة الرعد آية 25] ونحوها وكذلك ﴿الْجَارِ﴾ [سورة النساء آية 36] على المشهور، وزاد ﴿الْكَبِيرِ﴾ ذا الياء مجردا ومقرونا بالألف واللام، وزاد ﴿جَبَّارِ﴾ [سورة الشعراء آية 130] على المشهور، واحتزرت بقولي: مجرورة، عن الراء المكسورة، فإن الألف قبلها مفتوح، وذلك كقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾¹⁹⁹ [سورة الصف آية 14] وقوله: ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ [سورة الكهف آية 23] وقوله: ﴿الْجَوَارِ﴾ [سورة الرحمن آية 22] ونحو ﴿الْفَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة آية 1] لأن الراء في هذه الكلم ونحوها ليست مجرورة حتى يقال إنها متطرفة فيمال ألفها، لأن الجر لا يكون إلا بعامل، ولا يكون تأثيره إلا في آخر الكلمة، وهذه الكلم ليست كذلك، فإن قلت راء ﴿تُمَارِ﴾ متطرفة حقيقة، قلت: لا، لأن

¹⁹⁸ : الإمالة لغة: هي الانحراف والتعويج يقال أمّلت الرمح إذا عوجته وأمال فلان ظهره إذا أحنّاه قال تعالى "ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما" قال القرطبي "والميل العدول عن طريق الاستواء" -الجامع لأحكام القرآن 3/98

واصطلاحا: هي النطق بالألف قريبة من الياء وبالفتح التي قبل الألف قريبة من الكسرة من غير إشباع مبالغ فيه. ¹⁹⁹ : "من انصاري" لم تمل لأن كسرة الراء عارضة لمناسبة ياء المتكلم كما لم تمل البواقي لكون الراء ليست متطرفة.

أصله (تماري) بالياء، فلما دخل الجازم حذفت ياؤه، ودخوله عارض، و العارض لا يعتد به، و أيضا (تمار) فعل، و كلامنا في الأسماء، وإنما تعرضنا له حرصا على البيان، وأدخلت بقولي تقديرًا، ما اتصل بالضمير، كـ ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ لأنه لا يعتد به متوسطًا، لأنه كلمة مستقلة، بدليل ظهور أثر العامل الذي هو الجار في الراء، في قوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصِرْهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 6] ﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ جِبَارِكَ﴾ [سورة البقرة آية 258] واحتريت بالجرا أيضا عن النصب، فإن الألف مفتوح معه، وذلك كقوله: ﴿وَيُولِحُ النَّهَارَ فِي لَيْلٍ﴾ [سورة لقمان آية 28].

تكميل: وأمال ورش أيضا كل ألف رسم ياء في القرآن كله، سيات
كان متوسطًا كـ ﴿بَسَوِيْهُنَّ﴾ [سورة البقرة آية 28] و﴿مَوْلِيْنَا﴾ [سورة البقرة آية 285]
و﴿التَّوْرِيَّةَ﴾ [سورة آل عمران آية 93] و﴿أَخْرِيْهُمْ﴾ [سورة الأعراف آية 36] و﴿مُجْرِيْهَا﴾
[سورة هود آية 41] و﴿مُرْسِيْهَا﴾ [هود آية 41] بالأعراف وهود، أو متطرفًا كـ
﴿الذِّكْرَىٰ﴾ [سورة الذاريات آية 55] و﴿الْفُرَىٰ﴾ [سورة الكهف آية 58]
و﴿يَخْبِسَىٰ﴾ [سورة النازعات آية 26] و﴿أَبْفَىٰ﴾ [آية 50] و﴿رَأَىٰ﴾ [آية
11] في والنجم، ومن هذا القبيل الأسماء المقصورة، وهي ﴿بَتَىٰ﴾ [سورة الأنبياء
آية 60] و﴿ضَحَىٰ﴾ [سورة طه آية 58] و﴿هُدَىٰ﴾ [سورة الجاثية آية 10]
و﴿فُرَىٰ﴾ [سورة سبا آية 18] و﴿مُفْتَرَىٰ﴾ و﴿مَوْلَىٰ﴾ [سورة
الدخان آية 39] و﴿مُسَمَّىٰ﴾ [سورة لقمان آية 28] و﴿عَمَىٰ﴾ و﴿مُصَبَّىٰ﴾
[سورة محمد آية 16] و﴿مَثْوَىٰ﴾ [سورة محمد آية 13] و﴿سَوَىٰ﴾ [سورة طه
آية 57] و﴿عَزَىٰ﴾ [سورة آل عمران آية 156] و﴿أَذَىٰ﴾ [سورة آل عمران آية

[111]، إلا ﴿ مُصَلَّى ﴾ [سورة البقرة آية 124] فإنها بالفتح على المشهور، وأما ﴿ ضَحَّى ﴾ فالمشهور هو الإمالة فيها مطلقاً²⁰⁰، هذا حكم ما رسم بالياء إلا حروفاً منه وردت في الرسم بالياء أيضاً، ولكن قرأ ورش ألفها بالفتح، وهي ﴿ يَصْلِيهَا ﴾ بالإسراء [آية 18] والليل [آية 15] من المتوسط، ومن المتطرف ﴿ يُصَلِّي ﴾ بالإنشقاق [آية 12]، و﴿ يَصَلِّي ﴾ بالأعلى [آية 12]، و﴿ تَصَلِّي ﴾ بالغاشية [آية 4]، و﴿ سَيَصَلِّي ﴾ بالمسد [آية 3]، وأما ﴿ وَصَلِّي ﴾ بالقيامة [آية 30] وسبح [آية 15] واقرا [آية 10] فهي داخلة في عموم الممال، لدخولها في الضابط الذي هو "وأمال ورش أيضاً كل ألف..." إلخ.

وفتح أيضاً من المتطرف ما رسم بالياء لفظة ﴿ حَتَّى ﴾ و﴿ مَا زَكَى ﴾ مِنْكُمْ ﴾ بالنور [آية 21]، ولفظة ﴿ إِلَى ﴾ و﴿ عَلَى ﴾ الحرفية، نحو ﴿ وَغَلَى ﴾ اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا ﴾ [سورة المائدة آية 25] و﴿ لَدَى ﴾ بغافر [آية 17]، وفتح كل ألف رسم بالثبت، سيان كان متوسطاً أيضاً ك﴿ قَالَ ﴾ و﴿ طَالَ ﴾ و﴿ جَاء ﴾ أو متطرفاً ك﴿ خَلَا بَعْضُهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية 75] و﴿ لَدَا ﴾ بيوسف [آية 25] و﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ [سورة الكهف آية 33] و﴿ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ ﴾ [سورة المؤمنون آية 92] و﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴾ [سورة القصص آية 3] و﴿ دَعَا رَبَّهُ ﴾ [سورة الزمر آية 9]، وفتح أيضاً كل ألف رسم بالحذف بلا ياء، ولا يكون

²⁰⁰ : إنما يمال ما كان منوناً من هذه الكلمات حال الوقف أما في حال الوصل فلا ثم إن ما كان من ذوات الرء كذكرى والقرى أميل قولاً واحداً وما كان من غير ذوات الرء ففيه الفتح والإمالة .

هذا [إلا متوسطا، كـ] ﴿ذَلِكَ أَلْكِتَبُ﴾ [سورة البقرة آية 1] و﴿تَقْلَدُوهُمْ﴾
 [سورة البقرة آية 84] وفتح أيضا كل ألف رسم بالواو، كـ ﴿الصَّلَوَةُ﴾
 و﴿الزَّكَاةُ﴾ مطلقا إلا حروفا من قسم الثابت وسطا وطرفا، وردت بالإمالة
 عنه، وإلا حروفا وردت بالإمالة عنه أيضا من قسم المحذوف المرسوم بلا ياء، فمن
 قسم الثابت وسطا الممال له ﴿رِءَاكُ﴾ بالأنبياء [آية 36] ﴿قَلَمًا رِءَاهَا
 تَهْتَرُ﴾ في النمل [آية 10] والقصاص [آية 31] ﴿قَلَمًا رِءَاةُ مُسْتَفِرًّا﴾
 بالنمل [آية 41] ﴿قِرْءَاهُ﴾ بفاطر [آية 8] والصفافات [آية 55]، و﴿لَقَدْ
 رِءَاةُ﴾ في والنجم [آية 13] وقس غير ذلك من الفاظ ﴿رِءَا﴾²⁰¹ المتوسط
 بالضمير، و﴿هُدَايَ﴾ بالبقرة [آية 37] وسورة طه [آية 121]، و﴿مَسْ تَوَلَاةُ﴾
 بالحج [آية 4] و﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ في سورة الفتح [آية 29]، و﴿مَسْ
 عَصَانِي﴾ بإبراهيم [آية 38] و﴿حَسْ تُفَايِيهِ﴾ بآل عمران [آية 102] و﴿مَثْوَايَ﴾
 بيوسف [آية 23]، ونحو ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [سورة الأنعام آية 164] و﴿أَحْيَاهُمْ﴾ [سورة
 البقرة آية 241] و﴿مَحْيَاهُمْ﴾ [سورة الجاثية آية 20] و﴿أَحْيَاكُمْ﴾ [سورة
 الحج آية 64] وضابط هذا النوع هو "كل ألف أرادوا رسمه بالياء للإمالة"، ثم إن
 رسمه بالياء أدى لاجتماع ياءين في الرسم، فرسموه بالثبوت فرارا من ذلك، وأما
 ﴿سُفْيَاهَا﴾ [سورة الشمس آية 13] فسيأتي في رؤوس الآي، ومن قسم الثابت
 طرفا الممال له أيضا قوله: ﴿رِءَا كَوُكْبَا﴾ بالأنعام [آية 77] ﴿رِءَا

201 /// وعن عثمان في الكل قللا

أمال ورش الرءاء والهمزة قال الشاطبي:

أَيَّدِيَهُمْ ﴿ بهود [آية 69] و ﴿ رِءَا فَمِيصَّةً ﴾ بيوسف [آية 28] وقس غير ذلك من الفاظ رءا المتجردة عن الضم، و ﴿ نَبَا بِجَانِبَةٍ ﴾ بالإسراء [آية 83] وفصلت [آية 50]، و ﴿ تَثْرَا ﴾ بالمومنين [آية 44]، وكذلك نحو ﴿ الْحَوَايَا ﴾ [سورة الأنعام آية 147] و ﴿ الدُّنْيَا ﴾ [سورة البقرة آية 199] و ﴿ نَحْيَا ﴾ [سورة الجاثية آية 23] و ﴿ كَلِمَةً اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [سورة التوبة آية 40] وقس وضابط هذا كضابط ﴿ وَمَحْيَاً ﴾ السالف ونحوه، وأما ﴿ تَخْيِي ﴾ اسما او فعلا، فقد ورد على أصله، وهو داخل في عموم الممال المرسوم بالياء، ومن هذا المتطرف الثابت الممال طرفا له أيضا ﴿ رَعَا أَلْفَمَرَ ﴾ و ﴿ رَعَا أَلشَّمْسَ ﴾ بالأنعام [آية 78_79]، و ﴿ رَعَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ و ﴿ رَعَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ بالنحل [آية 85 | 86] و ﴿ وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ بالكهف [آية 52]، وقس غير ذلك من الفاظ "رءا" الذي لقيه ساكن، ومن هذا القبيل أيضا ﴿ أَحْيَا النَّاسَ ﴾ [سورة المائدة آية 34] و ﴿ أَلرَّءْيَا أَلْتِي ﴾ [سورة الإسراء آية 60] و ﴿ تَرَكَّأَ أَلْجَمْعَى ﴾ بالشعراء [آية 61] و ﴿ وَجَنَّا أَلْجَنَّتِيِّ ﴾ بالرحمن [آية 53] و ﴿ أَلْأَفْصَا ﴾ بالإسراء [آية 1] و ﴿ أَفْصَا ﴾ بالقصص [آية 19] ويس [آية 19] و ﴿ طَعَا أَلْمَاءَ ﴾ في الحاقة [آية 10]، وسيأتي التنصيص على منع الإمالة في الوصل الساكن، ومن قسم المحذوف بلا ياء الممال له أيضا ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾ بطله [آية 119] ون [آية 50]، وأما ﴿ عَفَبَهَا ﴾ [سورة الشمس آية 15] فسياتي في رؤوس الآي، و ﴿ يَلْبُشْرَى ﴾ يوسف [آية 19]، و ﴿ يَسِيمُهُمْ ﴾

في البكر [آية 272] والرحمان [آية 40] والقتال [آية 31]، و﴿أَوْصِنِي
بِالصَّلَاةِ﴾ في مريم [آية 30]، و﴿تَاوِيلَ رُءُوسِي﴾ بيوسف [آية 100]،
و﴿حَطَّابِكُمْ﴾ بالبقرة [آية 57]، ومثله في العنكبوت وهو
﴿وَلَنَحْمِلَ حَطَّابِكُمْ﴾ و﴿مِنْ حَطَّابِهِمْ مِّسْ شَعْرٍ﴾ [سورة العنكبوت
آية 11] فيها أيضا، و﴿لِيَغْفِرَ لَنَا حَطَّابِنَا﴾ في طه [آية 72]،
و﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا حَطَّابِنَا﴾ بالشعراء [آية 51]، وما بقي من الثابت
وسطا وطرفا ومن المرسوم بالحذف بلا ياء، يقرؤه ورش بالفتح مطلقا في جميع
القرءان، وهذا الترتيب الذي سلكت في هذا التكميل جعلته على ترتيب المعجم
فتنبه له، وأما الألف المرسوم في السور الإحدى عشرة، التي هي رؤوس الآي، وهي
طه والنجم والمعارج والقيامة، والنازعات وعبس والأعلى والعلق، والشمس والليل
والضحى، فكله جار على قولنا في أول التكميل: (أمال ورش كل ألف رسم ياء في
القرآن كله، إلا مواضع من سورتين من هذه السور في حال الوقف على الكلمة
المائلة) فإن قلت: فما وجه ذكر هذا التكميل كله هنا، لأنه ليس من فصل
أحكام الألف لباعتباراً²⁰² ما بعده، فإن كان ولا بد، فذكره في فصل أحكام الألف
باعتبار نفسه أولى.

قلت: هو كذلك، لكن لما كان نحو ﴿الْأَبْرَارِ﴾ من فصل أحكام الألف
باعتبار ما بعده ذكرناه فيه، لتكون أحكام الإمالة متصلة، لأن الفصل يشوش
على المنتهي، فضلا عن المبتدي، وقولنا: (تكميل) يشعر بذلك.

²⁰² هكذا في الحجرية، وفي الخطية: "باعتباره"

تجويد:

يجب على القارئ حال القراءة أن يحترز من تضخيم الألف مطلقاً، ويتأكد الاحتراز في حقه فيما إذا وقع قبله حرف مضخم كـ ﴿طال﴾ و ﴿قال﴾ وقد كنت أخذت تضخيمه عن شيخنا، قال لنا: الألف تابع لما قبله²⁰³، إن كان ما قبله مضمماً كـ ﴿طال﴾ و ﴿قال﴾²⁰⁴ كان مضمماً، وإن كان ما قبله مرققاً كـ ﴿جاء﴾ و ﴿حال﴾ كان مرققاً، ثم إنني عارضته بكلام ابن الجزري في مقدمته الذي هو:

فرققن منسفلًا من أحرف *** وحاذرن تضخيم لفظ الألف

فأجابني بأنه ليس بصحيح، ثم بعد زمان رجع عن ذلك وقال: الحق ما قاله ابن الجزري في مقدمته، من أن الألف مرقق على كل حال، فرفضنا ما أخذنا عنه أولاً، واتبعنا ما قاله ثانياً، وعليه فارق الدنيا، لكن القول الأول هو الموجود في حواشيه على الجعبري²⁰⁵، فلا يغتر به عادم الرواية عنه، وإلى ذلك أشرت بقولي:

القول في الألف هل يرقق وهل يفخم فخذ ما حققوا
فذكر ابن الجزري في النشر تضخيمه كذا ابن بطحان ادر
لكن إذا فخم ما قبل ك قال وباتفاق رققوا العكس ك حال

²⁰³: هذا الذي قرره المؤلف هنا هو ما يشعر به صنع، مكي رحمه الله في الرعاية فقد قال: "فيجب على القارئ أن يعرف أحوالها وصفاتها وإن يلفظ بما حيث وقعت غير مضخمة ولا ممالاة ولا يميلها إلا برواية ولا يغلف اللفظ بما إلا برواية ويلزم في لفظها التوسط أبداً حتى ترده الرواية إلى امالة أو تغليظ وهذا مذكور في كتب اختلاف القراء في الامالة والفتح وما هو بين لفظين". الرعاية ص: 161

²⁰⁴: في الحجرية غير موجودة واقتصر على طال.

²⁰⁵: هو إبراهيم بن عمر العلامة الأستاذ، محقق حاذق، شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف في أنواع العلوم، ولد سنة 640هـ وتوفي سنة 732هـ "غاية النهاية 1/720

وقد رأى ذا عاطر الأنفاس استاذنا شيخ الشيوخ الفاسي
حتى أخذناه وصار فاش وعنده وجد في الحواشي
وبعد ذلك رجع الشيخ وقال يرقق الألف في طال وقال
فصححت ذي عنه وهي الطيبة بنص طيب أتى في الطيبة
مخالف للنشر وهو ذا قفي وحاذرن تفخيم لفظ الألف
فصل منه: ويجب على القارئ أن لا يخفض صوته بالألف، حتى
[تدخله]²⁰⁶ الإمالة في مذهب من لا يميله، لأنه حرف خفي شديد الخفا لاتساع
مخرجه.

فصل منه: ويتأكد في حق القارئ أيضا أن يحتفظ في المواضع التي
تثبت فيها إمالة الألف عن أن ينقلب في لفظه ياء خالصة، كما يفعله جل
الناس، وذلك من التحريف البين، والله أعلم.

²⁰⁶: هكذا في المحررية وفي الخطية: "يدخله".

باب الباء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الباء تخرج من بين الشفتين بعد مخرج الواو [منهما] 207

فصل منه: ولها ست صفات، وهي الجهر والاذلاق والقلقلة والانفتاح والشدّة والإنسفال.

فصل منه: كسر قالون ضمة باء «بيوت» مجردا أو مقرونا بال، وضمها ورش، وذلك كقوله تعالى: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ» [سورة النور آية 27] «وَاتَّوُوا الْبُيُوتَ مِنْ آبَوَائِهَا» [سورة البقرة آية 188].

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها:

إذا تقدمت الباء فاء ساكنة أظهرها نافع عندها، وذلك في حرف واحد، وهو قوله تعالى في سبأ: «إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ» [سورة سبأ آية 9].

فصل منه: وإذا تقدمها باء مثلها ساكنة، وجب الإدغام عند الجميع، وذلك كقوله «أَنْ إِضْرِبْ بِعَصَاكَ» [سورة الشعراء آية 63] و«بِإِضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخَنْتِ» [سورة ص آية 43] و«لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا» [سورة الحجرات آية 12] ولقالون فقط في قوله: «بَارِغَبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لأن ورشا لا بسملة له على المشهور، واحتترزت بقولي: (ساكنة) من المتحركة، فإن نافعا يظهرها، وذلك كقوله: «وَكَاذِبٌ بِهِ»

²⁰⁷ هكذا في الحجرية وفي الخطية: "منها".

فَوُتِّكَ ﴿ سورة الأنعام آية 67 ﴾ و﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ﴾ [سورة يوسف آية 56].

فصل منه: وإذا تقدمها ميم ساكنة²⁰⁸، فتخفى عندها بغنة للجميع، وذلك كقوله: ﴿ رَبَّهُمْ بِهِمْ ﴾ [سورة العاديات آية 11] ﴿ أَمْ يَظْهَرُ مِّنَ الْفَوَلِّ ﴾ [سورة الرعد آية 34] ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [سورة سبا آية 8].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن، متصل أو منفصل عنها، أو تنوين ولا يكون إلا منفصلاً، وجب قلبهما ميماً عندها، ويخفيان بعد ذلك القلب بغنة للجميع، مثال الأول قوله تعالى: ﴿ أُنَبِّئُهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية 32] و﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ [سورة البقرة آية 260] ومثال الثاني: ﴿ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ [سورة البقرة آية 63] و﴿ أَلَمْ يَكُن لَّهُ بُورَكٌ ﴾ [سورة النمل آية 8] ومثال الثالث: ﴿ أَلَيْمٌ يَّمَا كَانُوا ﴾ [سورة البقرة آية 9] ﴿ عَلِيمٌ يَدَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [سورة الملك آية 14].

تنبيه: إذا قلب النون والتنوين هنا، يصير اللفظ بهما كاللفظ بقوله: ﴿ أَمْ يَظْهَرُ ﴾ ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ بلفرق، وتقدم ما فيها.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها: قد تقدم حكمها مع مثلها في القبلي.

فصل منه: إذا وقع بعد الباء الساكنة فاء أظهرها نافع عندها، وذلك في خمسة مواضع، الأول في النساء وهو ﴿ أَوْ يَغْلِبْ بَسَوْفَ ﴾ [آية 73] الثاني

²⁰⁸ قال بن الجزري: وأخفين الميم إن تسكن بغنة لدى باء على المختار من أهل الأداء

في الرد لو هو²⁰⁹ ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبْ فَعَجَبٌ ﴾ [آية 5] والثالث في الإسراء وهو ﴿ إِذْهَبْ قِمَاسَ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ [آية 63] والرابع في طه وهو ﴿ بَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ﴾ [آية 95] الخامس في الحجرات وهو ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَإِنَّكَ ﴾ [آية 11].

فصل منه: وإذا وقع بعدها ميم، وهي أي الباء ساكنة، أدغمها قائلون فيها، وذلك في موضعين لا غير، الأول في البقرة وهو ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [آية 283] والثاني بهود وهو ﴿ إِرْكَبْ مَعَنَا ﴾ [آية 42] واحتترزت بقولي: (ساكنة) من المتحركة كـ ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ بالعقود [آية 20]، فإنها مظهرة لنافع، وكذلك ما أشبهها كـ ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [سورة آل عمران آية 181] للجميع.

تجويد: يجب على القارئ أن يحترز عند النطق بالباء من خلطها بصوت الميم، لأنهما من مخرج واحد، ومشتركان في بعض الصفات، ولذلك أبدل العرب إحداهما من الأخرى، فقالوا: أرمى فلان على فلان، وأرى عليه، إذا زاد عليه، فلولا الغنة التي في الميم لصارت باء، فإذا لم يتحفظ عليها القارئ مما ذكر وقع في اللحن.

فصل منه: إذا وقع بعد الباء ألف وجب على القارئ أن يرقق لفظه بها، كقوله: ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ [سورة البقرة آية 172] و﴿ الْأَسْبَاطُ ﴾ [سورة البقرة آية 135] و﴿ هَذِيأُ بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ [سورة المائدة آية 97] و﴿ بَاسِطُوا ﴾ [سورة

²⁰⁹ ناقص في النسخة الحجرية.

الأنعام آية 94] و﴿الْبَاطِل﴾ [سورة الحج آية 60]، فإذا لم يتحفظ على ترقيقها سرى فيها التفضيم وهو لحن خفي²¹⁰.

فصل منه: وإذا تكررت وهي متحركة في كلمة أو في كلمتين، وجب على القارئ أن يتحفظ على إظهارها، خوف أن يقربها من الإدغام، لأن المثليين يرجعان إليه بأدنى سبب، وذلك كقوله: ﴿سَبَا﴾ [سورة الكهف آية 84] و﴿حَبَّ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمَسَّ﴾ [سورة الحجرات آية 7] و﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية 19] و﴿الصَّحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [سورة النساء آية 36] والله أعلم.

²¹⁰ يرد في اللغة لمعان منها: القطنة يقال رجل لحن أي فطن يصرف الكلام عن وجهه ويقال عرفت ذلك في لحن قوله أي في ما دل عليه كلامه قال تعالى: ولتعرفهم في لحن القول. وفي حديث البخاري: فلعل بعضكم اللحن بحجته من بعض... ومنها الخطأ ومخالفة الصواب يقال لحن في كلامه خطأ في العربية. المصباح مادة لحن. أما عند القراء: فاللحن على قسمين: جلي وخفي فالجلي هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف ومعنى هذا أن اللحن الجلي هو تغيير حركة الإعراب مما يؤدي إلى فساد المعاني لأن المعاني إنما تتميز بالإعراب أما اللحن الخفي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب للرواق والحسن. انظر الموضح في التجويد ص: 15. ومعنى هذا أن اللحن الخفي هو الإخلال ببعض قواعد التجويد كترك الإخفاء أو الغنة مثلاً وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القارئ المثقن والضابط المجود الذي أخذ عن أفواه الأئمة...

باب التاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

التاء تخرج من رأس اللسان مع ما يليه من أصل الثنايا العليا.

فصل منه: ولها ست صفات، وهي الهمس والإنسفال والإنفتاح والنطع

والإصمات والشدّة.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها ذال (إذ) أظهرها نافع عنده، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِذْ

تَبَرَّأَ الَّذِينَ﴾ [سورة البقرة آية 165] و﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [سورة آل عمران آية

153].

فصل منه: وإذا تقدمها لام (هل) أظهر لامها نافع أيضا عندها، وذلك

كقوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد آية 17]

﴿هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ [سورة الملك آية 3].

فصل منه: وإذا تقدمها لام (بل) أظهر لامها عندها أيضا، وذلك

كقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ [سورة الأنبياء آية 40] ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾

[سورة الفتح آية 15].

فصل منه: وإذا تقدمها حرف مشارك لها في المخرج، وجب إدغامها فيه

لجميع، وذلك دال قاف، وهو في سبعة مواضع وهي: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة آية 255] و﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ﴾ [سورة الأنعام آية 95]

و﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ [سورة التوبة آية 118] و﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ

مَسْكِينِهِمْ ﴿سورة العنكبوت آية 38﴾ و﴿لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾
[سورة العنكبوت آية 35] و﴿فَدِّ تَعْلَمُونَ﴾²¹¹ [سورة الصف آية 5].

فصل منه: وإذا تقدمها حرف مثلها وجب أيضا إدغامها فيه للجميع،
وذلك ك﴿بِمَا رَبَّحْتَ تَجَرَّتْهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 15] و﴿طَلَعَتْ تَزَّوُرُ﴾ [سورة
الكهف آية 17] ﴿بِمَا رَأَتْ تِلْكَ دَعَوْيَهُمْ﴾ [سورة الأنبياء آية 15].

فصل منه: وإذا تقدمها ذال معجم أظهرها نافع عندها، وذلك في
موضعين خاصة، وهي ﴿بَنَبَذْتُهَا﴾ بظه [آية 94] و﴿عُدْتُ﴾ بغافر [آية
27] والدخان [آية 19]، ويؤخذ منه أن الذال تدغم له في ما سوى ذلك، ولم يأت
إلا في لفظ الأخذ مجردا أو مزيدا، متصلا بتاء الفاعل المتكلم والمخاطب وضمير
المخاطبين، وذلك كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [سورة الحج آية 46]
و﴿لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ﴾ [سورة الكهف آية 76] و﴿أَخَذْتُ عَلَى ذَالِكُمْ﴾ [سورة
آل عمران آية 80] و﴿بَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ [سورة المؤمنون آية 111].

فصل منه: وإذا تقدمها ثاء مثلثة أظهرها نافع أيضا عندها، وذلك
كقوله بالأعراف ﴿أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [آية 42] وفي
الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [آية 72] وكذلك في لفظ
﴿لَبِئْسَ﴾ متصلا بضمير الواحد المتكلم أو المخاطب، أو ضمير جمع المخاطب حيث

²¹¹: في الهامش كتب العبارة التالية: أحل الناسخ (والله أعلم) بالسابعة وهي ﴿وَلَقَدْ تَرَّ نُنْهَاءَ آيَةٍ﴾
[سورة القمر آية 15].

وقع، وذلك كقوله: ﴿كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا﴾ [سورة البقرة آية 258] ﴿إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة المؤمنون آية 115].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين وجب إخفاؤهما مع غنة عند الجميع، مثال الأول ﴿كُنْتُمْ﴾ ومثال الثاني ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 278] ومثال الثالث ﴿جَنَّتِ تَجْرِي﴾ [سورة البقرة آية 24].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

تقدم حكمها في [مثلاها] 212 في (القبلي).

فصل منه: أظهرها نافع عند حروف الصفير الثلاثة، وهي الصاد والزاي والسين، وأظهرها أيضا عند الجيم والطاء المثلثة، أما الصاد ففي موضعين وهما: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [سورة النساء آية 89] و﴿لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ [سورة الحج آية 38] وأما الزاي ففي موضع واحد وهو: ﴿حَبَّتْ زِدَّتْهُمْ سَعِيرًا﴾ [سورة الإسراء آية 97] وأما السين ففي اثني عشر موضعا²¹³ وهي: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [سورة البقرة آية 260] ﴿أَفَلَتْ سَحَابًا﴾ [سورة الأعراف آية 56] ﴿بَقْدُ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنفال آية 38] ﴿أَنْزَلْتُ سُورَةَ﴾ وهي ثلاث مواضع، واحد²¹⁴ بالتوبة [آية 87] [آية 125] و [آية 128] واثنان بسورة محمد ﷺ [آية 21] ﴿وَجَاءَ سَيَّارَةٌ﴾ [سورة يوسف آية 19]

²¹²: في الحجرية مثالا.

²¹³: عد عشرًا منها فقط.

²¹⁴: الصواب ثلاثة بالتوبة.

﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الحجر آية 13] ﴿وَجَاءَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [سورة ق آية 19] ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [سورة النبا آية 20] وأما الجيم ففي موضعين وهما: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [سورة النساء آية 55] و﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [سورة الحج آية 34] وأما الثاء ففي ستة مواضع وهي: ﴿يَمَا رَحَبَتْ ثَر﴾ [سورة التوبة آية 119] و﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [سورة هود آية 95] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الشعراء آية 141] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ [سورة القمر آية 23] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادًا﴾ [سورة الحاقة آية 3] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا﴾ [سورة الشمس آية 11]، ثم أظهارها قالون عند الظاء المشالة، وأدغمها ورش فيها، وهي في ثلاثة مواضع وهي: ﴿وَأَنْعَمَ حَرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [سورة الأنعام آية 139] ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [سورة الأنعام آية 147] و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [سورة الأنبياء آية 11].

فصل منه: وإذا وقع بعدها مشاركها في المخرج، وجب إدغامها فيه للجميع، وذلك حرفان وهما الطاء والذال، فالطاء كـ ﴿قَالَتْ طَّائِقَةً﴾ [سورة آل عمران آية 71] و﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِقَتِي﴾ [سورة آل عمران آية 122] وهي ستة مواضع²¹⁵، والذال في موضعين لا غير وهما: ﴿أُفْلَتَ دَعَا اللَّهَ﴾ بالأعراف [آية 189]، و﴿اجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ بيونس [آية 89].

²¹⁵: الأربعة الباقية هي: ﴿وَدَّ طَّائِقَةً﴾ [سورة آل عمران آية 68]

تجويد: لو لا الهمس الذي في التاء لصارت دالا، لأن مخرجهما واحد واشتركا في بعض الصفات، فيجب على القارئ إذا نطق بها قبل دال أن يبالغ في بيانها، ليلا تصير دالا، وذلك في نحو ﴿عَتَدْنَا﴾ إذ الدال الذي بعدها أقوى منها، والقوي إذا اتصل بالضعيف جذبه إليه، ولا سيما وقد قال بعض العلماء إن الأصل في اعتدنا أعددنا بدالين.

فصل منه: لولا الإطباق الذي في الطاء لصارت تاء، لاتحاد مخرجهما أيضا واشتراكهما في بعض الصفات، فيجب حينئذ أيضا على القارئ إذا نطق بالتاء قبل الطاء في نحو ﴿تَسْتَطِيع﴾ [سورة الكهف آية 40] و﴿إِسْتَطَاع﴾ [سورة آل عمران آية 97]

و﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة الكهف آية 97] أن يأتي بلفظ التاء مرققا، ويحافظ عليه غاية، ليتبين من المفخم بعده الذي هو لفظ الطاء، وإن لم يتحفظ القارئ على إظهار لفظها، قرب لفظها من لفظ الطاء، فيقع في التصحيف.

فصل منه: ويجب أيضا على القارئ أن يتحفظ في بيان ترقيق التاء أيضا قبل الطاء، وإن حال بينهما حائل، وذلك ك﴿اخْلَط﴾ لأنه إن لم يتحفظ على بيان ترقيقها، وترقيق اللام بعدها، قربت من لفظ الطاء كما قدمنا، فتصير اللام مفخمة لذلك، فيقع في التغيير.

فصل منه: إذا تكررت التاء في كلمة أو كلمتين، وجب على القارئ أن يبين عند النطق بها ذلك التكرار بيانا واضحا، لئلا يقع في الإدغام، مثال الأول ﴿تَتَوَقَّيْهِمُ الْمَلَكُةَ طَيِّبِينَ﴾ [سورة النحل آية 32] و﴿تَتَجَافَى

جَنُوبُهُمْ ﴿سورة السجدة آية 16﴾ ومثال الثاني ﴿كِدَّتْ تَرْكَنُ﴾ [سورة الإسراء آية 74] و﴿كُنْتَ تَرْجَوُا﴾ [سورة القصص آية 86].

فصل منه: ويجب على القارئ أن يتحفظ على سكون الضاد، إذا وقع قبل تاء، فرارا من الإدغام أيضا، نحو ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ [سورة الإسراء آية 67] و﴿أَقْبَضْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 197] و﴿قَبَضْتُ﴾ [سورة طه آية 94] و﴿خَضْتُمْ﴾ [سورة التوبة آية 69] و﴿بَرَضْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 235] و﴿أَفْرَضْتُمْ﴾ [سورة المائدة آية 13] لأنه إن لم يتحفظ على ذلك وقع في إدغام ما أجمع على إظهاره، ومن هذا القبيل الظاء التي قبل التاء في لفظ ﴿أَوْعَظْتَ﴾ من قوله تعالى في الشعراء: ﴿أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [سورة الشعراء آية 136].

فصل منه: ويجب عليه أيضا أن يبين صوت الطاء²¹⁶ عند إدغامها في التاء، وذلك في ﴿بَسَطْتُ﴾ [سورة المائدة آية 30] و﴿أَحَطْتُ﴾ [سورة النمل آية 22] و﴿بَرَطْتُ﴾ [سورة يوسف آية 80] و﴿قَرَطْتُ﴾ [سورة الزمر آية 53] لأنه إن لم يبينه يصيره خالفا، فيقع في التحريف، إذ هو ناقص بدليل وضع الدارة على الطاء.

²¹⁶: المراد بذلك إبقاء صفة الإطباق التي للطاء

قال ابن الجزري رحمه الله: وبين الإطباق من أحطت مع بسطت والخلف بنخلقكم وقع

فصل منه: ويجب على القارئ أيضا أن يتحفظ في إخراج التاء من مخرجها، فيصعد بلسانه إلى الحنك الأعلى، ويجعل رأسه في أصل الثنايا العليا، ولا يقصد لبه رأس الثنايا²¹⁷

فصل منه: ويجب أيضا أن يتحفظ عن إدغام السين فيها، في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة آية 4] و﴿إِسْتَوِي﴾ [سورة البقرة آية 28] فإن لم يتحفظ على ذلك وقع في اللحن، وهو مبطل للصلاة في الفاتحة للإمام والمأموم، إذ المانع من إدغام السين لفيها²¹⁸ بعد مخرجهما، وقوة صفيير السين، لأن القاعدة هو إدغام الضعيف في القوي، ليلتمس منه القوة لا العكس، وهذا هو لوجه منع إدغام²¹⁹ السين في التاء.

فصل منه: ويجب أيضا على القارئ أن لا يحدث فيها من الصفات ما ليس فيها، كالصفيير والرخاوة، إذ نطق الجاهل بها من بين الثنايا العليا والسفلى يحدث فيها قطعاً ذلك، يدرك ذلك بالمشاهدة، بل يجب أن يثبت لها لفظاً ما ثبت لها من الصفات، كالههمس وغير ذلك كما قدمنا، وقد جمع بعض هذه الأحكام التي أشرنا إليها في هذا المحل الإمام المجرد في قصيدة له، فأحببت ذكرها هاهنا تتيماً للفائدة وهي:

تحفظ رعاك الله في السر والجهر	على مخرج التا حين تتلوا بلا عسر
إلى الحنك اصعد عند إخراجها بها	ولا تنحون نحو الثنايا تنل شكري
لولا تدغم ²²⁰ السين فيها مسكنا	فذلك لحن قاله كل من يقري
ومانعهُ بعد المخرج فيهما	وقوة سين بالصفيير لمن يدري

²¹⁷: هكذا في الحجرية، وفي الخطية: "ولا يقصد به التنا".

²¹⁸: في الحجرية فيهما.

²¹⁹: هكذا في الحجرية، وفي الخطية: "وجه إدغام".

²²⁰: في الحجرية: فإن تدغم.

فإن تدغم تبطل صلاتك مفردا	وإن كنت مؤتما فبطلانها يسري
ولا تحدثن فيها صفيرا ورخوة	فذلك فعل الجاهلين ذوي السكر
فبالسين والزاي الجهير وصادها	يخص الصغير القوم كلهم فادر
كما خصصوا رخوا بجملة أحرف	وليس لحرف التاء فيهن من ذكر
فحافظ على الهمس الذي من صفاتها	وشدتها ثم انفتاح بلا نكر
كذلك انسفال والتقلقل عند من	يراه بها فافهم مقالة ذي خبر
فنص على هذا شريح أبو الحسن	مع الحافظ الداني الإمام أبي عمرو
وقد بالغ الصفار في ذاك موضعا	بنص جلي في الجمان وفي الزهر
فطالع أخي كتب الأئمة إنهم	اتوا ببديع القول في النظم والنثر
فنسأل ربي أن يعم جميعهم	برحمته إذ أوضحوا مشكل الأمر
ونسأله سبحانه أن يمن لي	بغفرانه ما قد جنيت مدى العمر
وأطلب منه أن يصلي دائما	على أحمد الهادي وأصحابه الغر ²²¹

²²¹ - ذكرها ابن الجراد في كتابه " إيضاح الأسرار والبدائع " ونقلها عنه أبو زيد في الفجر الساطع، ذكر ذلك الأستاذ عبد الهادي أحميتو في هامش كتابه: قراءة الإمام نافع عند المغاربة 340/3 .

باب الثاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الثاء تخرج من رأس اللسان ورأس الثنايا العليا.

فصل منه: ولها ست صفات، وهي الارتخاء والانفتاح والهمس والانسفال

والإصمات وكونها لثوية.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

تقدم حكم تاء التانيث قبلها، وتقدم حكم ﴿أَوْرِثْتُمُوهَا﴾ [سورة

الزخرف آية 72] و﴿لَيْثَتْ﴾ في الباب الذي قبل هذا.

فصل منه: وإذا تقدمها لام (هل) أظهرها نافع عندها، وهي في موضع

واحد لا غير وهي: ﴿هَلْ تُؤَبُّ أَلْكُبَّارُ﴾ [سورة المطففين آية 36] ولم تلق
"بل"

فصل منه: أظهر نافع أيضا الدال المهملة عندها، وذلك في موضعين

وهما: ﴿مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ و﴿مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ بآل

عمران [آية 145].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين، وجب

إخفاؤهما مع غنة عندها للجميع، مثال الأول ﴿عَلَى الْجَنَّةِ الْعَظِيمِ﴾

[سورة الواقعة آية 49] ومثال الثاني ﴿بِمَسْ ثَفَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [سورة الأعراف

آية 7] ومثال الثالث ﴿أَرْوَجَا ثَلَاثَةً﴾ [سورة الواقعة آية 7].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.

أظهر ورش الثاء عند الذال المعجمة في حرف واحد، وهو قوله تعالى في الأعراف ﴿أَوْ تَتَرْكُوهَ يَلْهَثُ ذَالِكَ﴾ [سورة الأعراف آية 176] وأدغمه قالون على المشهور.

تجويد: يجب على القارئ أن يخلص لفظ الثاء من صفة الجهر، لئلا يلتبس لفظها بلفظ الذال المعجم، لأن الجهر من صفته، ومعنى الجهر هو منع جريان النفس مع الحرف في النطق، كما سيأتي إن شاء الله في باب حقائق الصفات، فإذا منع جريان النفس مع الثاء كادت أن تكون ذالا، لأنهما من مخرج واحد.

فصل منه: إذا وقع بعد الثاء الف، فلا بد من التحفظ على ترقيق صوتها، وذلك كقوله ﴿ثَالِثُ﴾ [سورة المائدة آية 75] و﴿وَأَمِنْهُمْ﴾ [سورة الكهف آية 22] فإن لم يحافظ القارئ على ما ذكر، دخل الكلام إخفاء، وهو نوع من التغيير عند علماء التجويد.

فصل منه: وإذا وقعت الثاء ساكنة قبل المستعلي، وجب على القارئ بيان صوتها لاجتماع الضدين، وهما الضعف والقوة، ضعف الثاء وقوة المستعلي، وذلك في نحو قوله ﴿أُخْنِثُوهُمْ﴾ [سورة محمد آية 4] و﴿إِنْ يَنْفَقُوكُمْ﴾ [سورة الممتحنة آية 2].

فصل منه: وإذا تكررت الثاء، وجب على القارئ أن يحتفظ على إظهارها، لئلا يسري لها الإدغام، لأن المثليين يرجعان للإدغام في اللفظ بأدنى سبب، وذلك كقوله ﴿حَيْثُ ثَفِثْتُمُوهُمْ﴾ [سورة النساء آية 90] و﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [سورة المائدة آية 75] والله اعلم.

باب الجيم

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الجيم يخرج من وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى.

فصل منه: وله سبع صفات، وهي الجهر والشدة والانسفال والقلقلة

والانفتاح والإصمات وكونه شجريا²²².

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

إذا وقع قبله ذال أظهره نافع عنده، وذلك كـ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾

[سورة البقرة آية 124] و ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الصافات آية

84] وهي تسعة عشر موضعا.

فصل منه: وإذا تقدمه دال (قد) أظهره نافع عنده أيضا، كـ ﴿قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 173] و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾

[سورة التوبة آية 129] وهي ستة وخمسون موضعا.

فصل منه: تقدم حكم تاء التانيث في باب التاء.

فصل منه: وإذا تقدمه نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين، وجب

إخفاؤها بغنة عنده للجميع، مثال الأول ﴿يُنْجِيكُمْ﴾²²³ [سورة الأنعام آية

65] ومثال الثاني ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ [سورة الأنفال آية 62] ومثال الثالث

²²²: معنى كونه شجريا انه يخرج من شجر الفم وهو مفتحه

²²³: يأسكان النون وتخفيف الجيم وهي قراءة نافع والمكي والبصري وابن ذكوان وقرا الكوفيون وهشام بفتح النون

وتشديد الجيم ولا شاهد فيه على هذا

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ [سورة المائدة آية 50] وأما ما بعد الجيم من هذا الباب فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: يجب على القارئ أن يتحفظ على إظهار الجيم الساكن عند الزاي، لئلا تصير زايا مدغمة في الزاي الذي بعدها، وذلك في نحو ﴿لَا تَجْزِي﴾ [سورة البقرة آية 47] و﴿سَيَجْزِي اللَّهَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران آية 144] و﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة البقرة آية 58] ونحو ذلك، إذ قرب المخرج والاتفاق في بعض الصفات يميل اللسان لذلك، فإذا لم يتحفظ القارئ عليه كما ذكرنا وقع في التصحيف.

فصل منه: ويجب على القارئ أيضا أن يتحفظ على إخراج الجيم من مخرجه الذي شرحناه قبل، وذلك إذا وقع ساكنا قبل تاء، وذلك كقوله ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [سورة البقرة آية 148] و﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [سورة يوسف آية 6] و﴿اجْتُنِثْتُ﴾ [سورة إبراهيم آية 28] و﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشعراء آية 38] ونحوها، فإذا لم يتحفظ كثير التحفظ على إخراجه من محله، سارع اللفظ به إلى أن يخالط لفظه لفظ السين، لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات، ولا سيما إذا سكنا وقفا، ك﴿اجْأَجَّ﴾ [سورة الفرقان آية 53] و﴿خَرَّاج﴾ وذلك غاية الفساد.

فصل منه: ويجب عليه أيضا أن يبالغ في بيانه إذا تكرر، وذلك كقوله ﴿حَاجَّجْتُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 65] لئلا يقع في الإدغام والله أعلم.

باب الحاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الحاء تخرج من وسط الحلق بعد مخرج العين منه.

فصل منه: ولها خمس صفات، وهي الهمس والانسفال والارتخاء

والانفتاح والإصمات.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

إذا وقع قبلها نون ساكن، متصل أو منفصل أو تنوين، وجب إظهارها عند

الجميع، مثال الأول ﴿وَأَنْحَرِ إِنَّ شَانِئَكَ﴾ [سورة الكوثر آية 2- 3] ومثال

الثاني ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ [سورة المجادلة آية 21] ومثال الثالث ﴿نَارَ حَامِيَةٍ﴾ [سورة

القارعة آية 10] وأما ما بعدها فلم يحدث فيها حكما أيضا.

تجويد: قال الخليل: لولا بحة في الحاء لكانت مشبهة بالعين، ولا سيما

وقد أبدل بعض العرب العين حاء، في لفظ "معهم" فقال: (محهم) لاشتراكهما

في المخرج وبعض الصفات. وقال أيضا: "صبعت الخيل" و"صبحت" ولهذا يجب

على القارئ إذا تلاها قبل عين بالغ في البيان، والفصل بينهما من غير سكتة، لئلا

يقع في الإخفاء أو في الإدغام، وذلك كقوله تعالى: ﴿بِمَسِّ زُقُورٍ عَنِ

الْبَارِ﴾ [سورة آل عمران آية 185] و﴿الْمَسِيحَ عِيسَى﴾ [سورة النساء آية

156] و﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 233].

فصل منه: ويتأكد البيان في حقه -أيضا- عندما [تسكن الحاء]²²⁴

قبل العين، لأنها ادعى للإدغام من المتحركة، وذلك كقوله: ﴿بَاصْبَحَ عَنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف آية 89].

فصل منه: ويجب التحفظ غاية والاحتفال فيما إذا جاور الحاء أضعف

منها، لأنها تجذبه إليها بقوتها فيقع الفساد، وذلك كقوله: ﴿بَسْبَحْهُ﴾

[سورة ق آية 40] و﴿سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [سورة الإنسان آية 26] ولا سيما

وقد قالوا في مدحه مدده، وفي كرهه كرحه، فأبدلوا إحداهما من الأخرى.

²²⁴: هكذا في الحجرية، وفي الخطية: "سكن الحاء".

باب الخاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الهاء تخرج من آخر الحلق مما يلي الفم.

فصل منه: ولها خمس صفات وهي الانفتاح والاستعلاء والاصمات

والهمس والارتقاء.

فصل منه: اختلس قالون فتحة هاء ﴿يَخْصِمُونَ﴾ من قوله تعالى

في سورة "يس": ﴿تَاخُذْهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ﴾ [سورة يس آية 48] لو أخلصها

ورشاً 225

تنبيه: حقيقة الاختلاس هو الاسراع بالحركة واختطافها، والمعتمد

أنها تامة لا سكون فيها، إذ يلزم على قول من يقول إن فيها بعض السكون، أن يكون الحرف محركاً ساكناً في آن واحد، وذلك محال، لكن زمنها أقصر من زمان المشبعة التي تولد عنها حرف المد، والتي لم يتولد عنها، وكذلك حركة المسهل، والحركة المرومة، وسيأتيان إن شاء الله.

وقد نظمت هذه الحقيقة مع حقيقة الروم في أبيات، كما أخذنا ذلك عن

شيخنا، فأحببت ذكرها هنا تكميلاً للفائدة وهي:

حركة الروم والاختلاس	كاملة عن النبيه الفاسي
لكنها زمانها قل أقصر	من التي قد أشبعت لا تمتروا
لا تعتقد إسقاط بعضها لما	يقوله أخي إمام العلماء
ومن يقل قد ذهب البعض فما	أجاد واتبع قول من تقدما

²²⁵: هكذا في الحجرية وسقطت الهاء من المخطوطة، والأولى أصح.

وحرركات الروم عنهم أسرع من حرركات الاختلاس فاسمعوا

تكميل: كيفية الضبط على الاختلاس هنا أن تضع فوق الخاء في محل حركتها نقطة كبرى، لا أمامها كما يفعله بعض الناس.
فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

إذا وقع قبلها نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين، وجب إظهارها عندها للجميع، مثال الأول ﴿وَالْمُنْخَفِةُ﴾ [سورة المائدة آية 4] ومثال الثاني ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [سورة النساء آية 3] ومثال الثالث ﴿يَوْمَ يَذُخِّشَعَةً﴾ [سورة الغاشية آية 2] وأما ما بعدها فلم يحدث فيها حكم أيضا.

تجويد: يجب على القارئ أن يغلف لفظ الخاء، ويحذر من تضخيم الألف إذا وقع بعدها، وتقدم التنبيه عليه في بابه.

فصل منه: ويتأكد في حقه أن يبالغ من غير إسراف في تضخيمها إن سكنت، إذ ربما يغفل عن ذلك، فتقلب في لفظه غينا، في نحو ﴿يَخْشَى﴾ [سورة النازعات آية 26] و﴿اخْتَارَ مُوسَى﴾ [سورة الأعراف آية 155].

فصل منه: وينبغي له أيضا أن يفرق في حال تضخيمها بين مراتبها، لأنها في حال الفتح أشد تضخيما منها في حال الالضم، وفي حال الضم أشد تضخيما منها في حال السكون، وفي حال السكون أشد تضخيما منها في حال الكسر، وهكذا كل مستعمل مثلها والله أعلم.

باب الدال

فصل في أحكامه باعتبار نفسه

الدال يخرج من رأس اللسان مع ما يليه من أصل الثنايا العليا.

فصل منه: وله سبع صفات، وهي الجهر والشدة والقلقلة والإصمات

والانفتاح والإنسفال وكونه أنطعيا[227].

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا وقع قبله ذال (إذ) أظهره نافع عنده، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِذْ

دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [سورة الحجر آية 52] وقد وقع في أربعة مواضع.

فصل منه: قد تقدم حكم ﴿أُثْقِلْتَ﴾ [سورة الأعراف آية 189] و﴿اجِيبَتْ﴾

[سورة يونس آية 89] في باب التاء.

فصل منه: وإذا تقدمه حرف مماثل له، وجب إدغامه فيه للجميع،

وذلك كـ ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ [سورة المائدة آية 63].

فصل منه: وإذا تقدمه نون ساكن، متصل أو منفصل أو تنوين، وجب

إخفاؤهما مع غنة عنده للجميع، مثال الأول ﴿عِنْدَهُ﴾ ومثال الثاني ﴿وَمَسْ

دَخَلَهُ﴾ [سورة آل عمران آية 97] ومثال الثالث ﴿عَمَلًا دُونَ﴾ [سورة الأنبياء آية 81].

²²⁷ في الحجرية: قطعيا. وهو تصحيف..

فصل فى أحكامه باعتبار ما بعده.

تقدم حكم مثله فى القبلي، وتقدم ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

[سورة البقرة آية 255] ونحوه فى باب التاء، وتقدم ﴿يُرِدُّ ثَوَابَ﴾ [سورة آل عمران آية

145] فى باب التاء وتقدم حكم (قد) عند الجيم فى بابيه.

فصل منه: أظهر نافع دال (قد) أيضا عند الذال، وهو فى موضع واحد

ب(المص) ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [سورة الأعراف آية 179].

فصل منه: وأظهر نافع أيضا دال (قد) عند أحرف الصفير الثلاثة، وهي

الصاد والزاي والسين، أما الصاد فنحو ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران

آية 152] وهو أحد عشر موضعا. وأما الزاي ففي موضع واحد، وهو ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا

السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [سورة الملك آية 5] وأما السين فنحو ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ [سورة

المائدة آية 104] وهو أحد عشر موضعا أيضا.

فصل منه: وأظهر نافع أيضا دال (قد) عند الشين وهو حرف واحد، وهو

قوله بيوسف ﴿قَدْ شَغَبَهَا حَبَابٌ﴾ [سورة يوسف آية 30].

فصل منه: إذا وقع بعد دال (قد) ظاء أدغمه ورش فيها، وأظهره قالون،

وذلك فى ثلاثة مواضع وهي ﴿بَقَدْ ظَلَمَ﴾ فى البقرة [آية 229] والطلاق [آية

1]، والثالث فى سورة (ص) وهو ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْؤَالٍ﴾ [آية 23]

فصل منه: وإذا وقع بعد دال (قد) ضاد، أظهره قالون وأدغمه ورش أيضا،

وذلك كقوله: ﴿بَقَدْ ضَلَّ﴾ [سورة المائدة آية 13] و﴿لَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ [سورة

الروم آية 57] وهو ثلاثة عشر موضعا.

فصل منه: وأظهر الدال من آخر هجاء ﴿كَهَيْعَص﴾ عند الدال من

قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [سورة مريم آية 1].

تجويد: لولا الانسفال والانفتاح اللذان في الدال لصار ظاء²²⁸، فيجب حينئذ على القارئ أن يحافظ على ترقيقه، لئلا يسري له طبع الظاء الذي هو التفتخيم فيشابهها، وذلك كقوله: ﴿ذَآيَبَيْس﴾ [سورة إبراهيم آية 35]

و﴿ذَاوُرْد﴾ [سورة الأنبياء آية 77] و﴿ذَابَّة﴾ [سورة العنكبوت آية 60] و﴿ذَاهِي﴾ [سورة

الطارق آية 6] ونحو ذلك.

فصل منه: وإذا تكرر الدال، وجب على القارئ أن يحافظ على الإظهار في ذلك، لئلا يسري للفظ إخفاء أو إدغام، لأن المثليين يقبلانه بأدنى سبب، وذلك كقوله تعالى: ﴿مَنْ يَزِيدُ مِنْكُمْ﴾ [سورة المائدة آية 56] و﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 125] و﴿إِشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [سورة طه آية 30] ﴿أَنْحُ صَدَدْتُكُمْ﴾ [سورة سبا آية 32] وشبه ذلك.

فصل منه: ومما يجب على القارئ -أيضا- أن يبالغ من غير إفراط في إظهار الدال، إذا كان في الأصل بدلا من تاء، لئلا يميل به اللسان إلى أصله، وذلك كقوله: ﴿مُزْدَجَّر﴾ [سورة القمر آية 4] و﴿وَأَزْدَجَر﴾ [سورة القمر آية 9] و﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [سورة هود آية 31] وشبه ذلك، إذ الأصل (مزتجر) و(ازتجر) و(تزتري)²²⁹ والله أعلم.

²²⁸: الظاهر أن المراد الظاء وليست الظاء، لاشتراكها مع الدال في المخرج.

²²⁹: لأن قاعدة الإبدال هي أنه إذا كان أول الثلاثي دالا أو ذالا أو زايا وأريد بناؤه على صيغة الافتعال أبدلت

تأوه دالا

قال ابن مالك: // في ادان وازدد وادكر دال بقي

باب الدال

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

الدال يخرج من رأس اللسان مع ما يليه من رأس الثنايا العليا.

فصل منه: لونه سبع²³⁰ صفات وهي: الإصمات والجهر والانفتاح

والارتخاء والانسفال وكونه لثوياً.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

تقدم حكم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [سورة الأعراف آية 179] في الباب قبل هذا.

فصل منه: وإذا تقدمه حرف مماثل له، وجب إدغامه فيه للجميع،

وذلك كقوله تعالى: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا﴾ [سورة الأنبياء آية 86].

فصل منه: تقدم حكم دال صاد مريم في باب الدال، وتقدم حكم ﴿يَلْهَثْ﴾

[سورة الأعراف آية 176] في باب الثاء.

فصل منه: وإذا تقدمه نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين، وجب

إخفاؤهما مع غنة للجميع، مثال الأول ﴿لِيُنْذِرَ﴾ [سورة غافر آية 14] ومثال

الثاني ﴿مَسَّ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهَ﴾ [سورة الحديد آية 11] ومثال الثالث ﴿إِلَى

ظِلِّ ذِي ثَلَاثٍ﴾ [سورة المرسلات آية 30].

²³⁰ في الحجرية: ولها سبع.

فصل فى أحكامه باعتبار ما بعده.

تقدم حكم مثله فيه فى القبلي، وتقدم حكم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ﴾ [سورة البقرة آية 165] ونحو ﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾ [سورة البقرة آية 124] ونحو ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ [سورة الحجر آية 52] فى أبوابها، وتقدم حكم ﴿بَنَدَتْ﴾²³¹ و﴿عُدَّتْ﴾ بغافر [آية 27] والدخان [آية 19]، فى باب التاء.

فصل منه: اظهر نافع ذال (إذ) عند حروف الصفير الثلاثة، وهي: الصاد والسين والزاي، أما الصاد ففي موضع واحد لا غير، وهو ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [سورة الأحقاف آية 28] وأما الزاي ففي موضعين لا غير، وهما ﴿وَإِذْ زَيَّنَّ﴾ [سورة الأنفال آية 49] و﴿وَإِذْ زَاغَتْ﴾ [سورة الأحزاب آية 10] وأما السين ففي موضعين ايضا لا غير، وهما ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ﴾ [سورة النور آية 12] و﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتُمْ﴾ [سورة النور آية 16].

فصل منه: وإذا وقع بعده مشارك في المخرج، وجب إدغامه فيه للجميع، وذلك في موضعين لا غير وهما: ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في النساء [آية 63]، و﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ وَأَنْكُمُ﴾ في الزخرف [آية 38].

تجويد: لولا الارتخاء الذي في الذال مع الجهر، لصار فاء، ولولا الانفتاح الذي فيه لصار ظاء، لاتحاد مخرج الجميع، فيجب على التالي حينئذ ان يتحفظ في النطق على لفظه، فإذا أتى به قبل ألف، وجب عليه أن يبالغ في

²³¹ المراد قوله تعالى: ﴿بَنَدَتْهَا﴾ بطة [آية 94]

ترقيقه من غير إفراط، ولا دخله لفظ الثاء والظاء، وذلك في نحو قوله: ﴿ذَالِك﴾ و﴿ذَالِكُمْ﴾ و﴿كَذَالِك﴾.

فصل منه: ومما يجب على التالي أيضا أن يبالغ غاية في ترقيقه، إذا وقع قبل قاف، لأن صوت القاف أقوى من صوته، ولقوته يجذبه إليه، فيصير لذلك ظاء أو ضادا، وذلك في نحو قوله ﴿ذَاقَا﴾²³² [سورة الأعراف آية 21]

فصل منه: ويجب عليه أيضا أن يبالغ أشد المبالغة في ترقيقه، في حرف الإسراء، وهو ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾²³³ [سورة الإسراء آية 57] للفرق الذي بينه وبين الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [سورة الإسراء آية 20] لأنه إذا لم يبالغ في ترقيق الأول يصير ظاء كالثاني، والفضل أنه بالذال.

فصل منه: وإذا تكرر الذال وجب على القارئ بيانه أيضا نحو: ﴿الْفُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [سورة ص آية 1] والله أعلم.

²³²: هكذا في هامش الخطية وفي الأصل ذاق بحذف الألف

²³³ لأن الأول من المحذر بمعنى الخوف والثاني من المحظر بمعنى المنع أي: وما كان عطاء ربك ممنوعا

باب الرءاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

الرءاء تخرج من رأس اللسان وفوق الثنايا العليا، وهي أدخل من النون لظهور اللسان.

فصل منه: وله سبع صفات وهي: الازلاق والانفتاح والانسفال والجهر والانحراف، وكونها بين رخو وشدة، وأما التكرار فليس هو وصف 234 لها، وإنما ذكره من ذكره من العلماء للنهي عنه، لأنه من قبيل اللحن لقبولها له.

فصل منه: سكن [قانون راء] 235 (قربة) من قوله تعالى بالتوبة: ﴿ أَلَا

إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة آية 100] وضمها ورش.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

إذا وقع قبلها لام "بل" ادغمه فيها الجميع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَل

رَبُّكُمْ ﴾ [سورة الأنبياء آية 56] و﴿ بَل رَّان ﴾ [سورة المطففين آية 14].

فصل منه: وإذا تقدمها لام (قل) وجب إدغامه أيضا فيها للجميع،

كقوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّي يَعْلَمُ ﴾ [سورة الأنبياء آية 4].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن - ولا يكون من هذا الفصل إلا

منفصلا - أو تنوين، وجب إدغامهما فيها للجميع، إدغاما خالصا، مثال الأول:

²³⁴ هكذا في النسختين بالضم، ولعل الصواب: وصفا بالفتح خبر ليس والله اعلم.

²³⁵ في الحجرية: سكن قالون ضم راء...

﴿ مِسْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة البقرة آية 4] ومثال الثاني: ﴿ مِسْ ثَمَرَةٍ رَزْفًا ﴾ [سورة البقرة آية 24].

تنبيه: حقيقة إدغام الخالص هي اضمحلال الأول في الثاني، بحيث تذهب ذاته وصفته فيه، وكذلك فعلوا هنا، لأنهم لما أرادوا إدغام النون والتنوين في الراء، قلبوهما راء، وحذفوا غنتهما، فاضمحت ذاتهما وصفاتهما، وصارا كالثاني ذاتا وصفة، وهذه هي حقيقة الخالص، ومهما بقيت شائبة لمن الأول²³⁶ إلا والإدغام ناقص، ومن هنا يعلم أن إدغام النون والتنوين في النون مثلها وفي الميم، وإدغام الميم في الميم ناقص، خلاف ما يعتقد الناس، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله في محله.

القول في حكم ما يرقق من الراءات وما يفخم في مذهب ورش وقالون في الترقيق والتفخيم²³⁷.

اعلم وفقنا الله وإياك، أن الراء على المعتمد لا أصل لها²³⁸، كذا روينا عن شيخنا، غير أنها إذا أتاه داعي الترقيق رققها، وإذا أتاه داعي التفخيم فخمها، وسبب ترقيقها محصور في أربعة أمور، أولها ياء ساكنة قبلها، مدية أو لينية، ثانيها كسرة لازمة قبلها متصلة بها، ولو تحت مستعل، أو منفصلة عنها بساكن غير مستعل إلا الخاء، ثالثها كسرة تحتها لازمة أو عارضة، رابعها إمالة قبلها أو بعدها، ومهما فقد شيء من هذه الأمور فيها إلا وفخمت، ومعلوم أنها لا تخرج عن الحركات الثلاث مع السكون، كغيرها من سائر حروف المعجم، وها أنا أذكر بحول الله العظيم حكمها كله في أربعة فصول.

²³⁶: سقط من النسخة الحجرية.

²³⁷: في هامش النسختين.

²³⁸ قوله لا أصل لها بمعنى لا يحكم لها بترقيق ولا تفخيم والصحيح أن الأصل فيها التفخيم بدليل حصر أسباب الترقيق فيما ذكر وعدم حاجة التفخيم إلى سبب

الفصل الأول في حكم المضمومة والمفتوحة، والفصل الثاني في حكم المكسورة، والفصل الثالث في حكم الساكنة، والفصل الرابع في التي تأخر عنها سبب الترقيق، وهي من نوع المفتوحة، وإنما أخرجتها عن مرتبتها لثلاثا يختلط أحكام الرء باعتبار ما قبلها، مع أحكامها باعتبار ما بعدها، وأما التي رقت لكسرة تحتها، فهي من فصل أحكام الرء باعتبار نفسها قطعاً، ولكن أخرجتها أيضاً عن مرتبتها لتكون أحكام الرء متصلة، لأن الفصل يشوش، وهذا التفصيل الذي سلكت هنا هو أسهل شيء على المبتدئ مثلي، بحيث إذا توقف في رء لا حظ حالها في التحريك والسكون، فيتهدي بذلك لحكمها في فصلها. [239]

فصل في حكم الرء المضمومة والمفتوحة المرققة للسبب الأول.

رقق ورش كل رء مضمومة أو مفتوحة، وسطاً وطرفاً بشرط وقوع ياء ساكنة قبلها لازمة، وسيان كانت تلك الياء مدية أو لينية، مثال المدية والرء مضمومة وسطاً وطرفاً ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ [سورة البقرة آية 281] و﴿وَأَلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة التغابن آية 3] ومثالها كذلك وهي مفتوحة ﴿مِيراث﴾ ﴿الْحَنَازِير﴾ [سورة المائدة آية 62] ومن هذا القبيل ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ في التوبة [آية 24] على المشهور، وأما ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾ في المجادلة [آية 21]، فهو مما اتفق على ترقيقه في مذهب ورش، ومثالها والياء قبلها حرف لين - وهي الياء التي قبلها فتحة- والرء مضمومة وسطاً وطرفاً ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف آية 58] ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [سورة النساء آية 127] ومن هذا القبيل ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ في التوبة [آية 30] على المشهور، ومثالها

²³⁹ في الحجرية: من فصلها.

كذلك وهي مفتوحة ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ [سورة المائدة آية 50] ﴿وَأَفْعَلُوا
الْخَيْرَ﴾ [سورة الحج آية 75] ومن هذا القبيل ﴿حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ﴾
[آية 71] في الأنعام على المشهور.

واحترزت بقولي (ياء ساكنة) عن الياء المتحركة، فإن الراء معها مضمة
للجميع، وذلك كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [سورة القصص آية
68] و﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا﴾ [سورة الإنسان آية 13].

واحترزت بقولي: (قبلها) عن الياء إذا سكنت بعدها، فإن الراء [معها] 240
مضمة للجميع أيضا، وذلك كقوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة آية 1]
﴿وَجَرَّيْ﴾ [سورة يونس آية 22] ﴿مَرَحَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [سورة الرحمن آية
17] وسيأتي لنا الكلام في هذا النوع آخر الباب إن شاء الله.

واحترزت بقولي: (لازمة) عن الياء الغير اللازمة، فإن الراء مضمة معها
للجميع أيضا، وذلك كقوله ﴿فِي رَيْبٍ﴾ [سورة البقرة آية 22] و﴿مُفْنِعِي
رُءُوسِهِمْ﴾ [سورة إبراهيم آية 45] لأنها إذا وقف على كلمتها انفصلت بذلك
الوقف عن الراء، فكانت بذلك غير لازمة، ولا يؤثر الترقيق إلا الياء اللازمة
وصلا ووقفا، هذا حكم ما وقع قبله ياء من الرءاءات الذي هو السبب الأول.

²⁴⁰: سقطت من النسخة الحجرية.

ويتلوه الكلام على السبب الثاني الذي هو الكسر

وتقدم أنه على قسمين: متصل بالراء ومنفصل عنها، فها أنا أقدم الكلام على الأول وما استثنى منه، ثم أعقبه بالكلام على الثاني وما استثنى منه.

فأقول: رقق ورش أيضا كل راء مضمومة أو مفتوحة، وسطا أو طرفا، بشرط وقوع كسرة قبلها، متصلة بها لازمة لها، ولو تحت مستعل، ما لم يلحقها كيفما تحرك، ولو فصل بينهما ألف، لكن بشرط أن يكون المستعلي جزءا من كلمتها، فإذا استوفت شروطها كلها رققها ورش كما قدمنا، ما لم تكن في اسم اعجمي أو تكررت، مثال المتوسطة وهي مضمومة ومفتوحة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء آية 19] و﴿بِرَاشًا﴾ [سورة

البقرة آية 21] و﴿فِرْدَةً﴾ [سورة البقرة آية 64] ومثال المتطرفة وهي كذلك

﴿مُنْذِرًا﴾ [سورة الرعد آية 8] و﴿سَاجِرًا﴾ [سورة الذاريات آية 52] و﴿أَكْبَرَ

مُجْرِمِيهَا﴾ [سورة الأنعام آية 124] و﴿خَسِرَ الَّذِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 141].

ومثال الكسرة التي تحت المستعلي ﴿بَنَظْرَةً﴾ [سورة البقرة آية 279]

و﴿مِنْ فِطْرَانٍ﴾ [سورة إبراهيم آية 52] و﴿نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾

[سورة القيامة آية 22/21] لأن المستعلي لما وقع قبل الراء لم يؤثر تضخيما، ولا سيما

وقد دخله الانسفال الذي هو الكسر، هذا حكم الراء التي اتصل بها الكسر، ورققت

من أجله.

واحتزرت بقولي: (بشرط وقوع كسرة قبلها) من الكسرة الواقعة بعدها،

ك﴿رَحِمْنَاهُمْ﴾ [سورة المؤمنون آية 76] فإنها لم تؤثر ترقيقا، فهي مضخمة

لجميع، لتأخرها عن الراء، وسيأتي الكلام في هذا النوع أيضا آخر الباب إن شاء

الله.

واحترزت بقولي: (متصلة بها) من الكسرة المنفصلة عنها بساكن، وسيأتي الكلام عليها قريباً إن شاء الله.

واحترزت بقولي: (لازمة لها) من الكسرة العارضة، فإن الراء معها بالتفخيم للجميع أيضاً، وهي على قسمين: متصل حرفها بالراء خطأ، ومنفصل عنها، مثال الأول ﴿لِرَبِّهِمُ الْخُسْبَى﴾ [سورة الرعد آية 20] و﴿يَرْبِّهِمْ﴾ [سورة الأنعام آية 2] فإنها وإن اتصلت بالراء فلم يؤثر ترقيقاً لتقدير انفصالها عنها، وإذا كانت كذلك تكون في نية العدم، لأن حرفها ليس من أصول الكلمة، ومثال الثاني ﴿يَأْمُرُ رَبِّكَ﴾ [سورة مريم آية 64] فإن الكسر فيه وإن وقع قبل الراء فلم يؤثر ترقيقاً أيضاً، لوضوح انفصاله عن الراء.

وقولي: (ولو تحت مستعل) مبالغة في أن الكسر الواقع قبل الراء الذي باشرها يؤثر فيها ترقيقاً، ولو كان ذلك الكسر تحت المستعلي الذي من شأنه أن يكفه، وتقدمت علته.

واحترزت بقولي: (ما لم يلقها) من التي لقيها المستعلي، فإنها تضخم للجميع، فالضمير المستتر في قولنا (يلقها) راجع للمستعلي والبارز للراء، وسيان كان ذلك المستعلي مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً.

وقولي: (ولو فصل بينهما ألف) مبالغة في أن الراء التي لقيها المستعلي من هذا النوع تضخم لأجله للجميع، ولو أفصل بينها وبين المستعلي²⁴¹ ألف، لأنه ليس بحاجة حصين، مثال ذلك ﴿فِرَاقٌ﴾ وهو في الكهف [آية 77] والقيامة [آية 27]، و﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ [سورة الفاتحة آية 5] و﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ [سورة الشورى آية 49] وقس غير ذلك من هذا النوع، ومفهومه أنه إذا فصل بينهما غير الألف، فإنها تبقى على ترقيقها لورش على المشهور، وذلك في قوله

²⁴¹: في الحجرية بينهما.

تعالى: ﴿ حَصِرَتْ ضُدُورُهُمْ ﴾ [سورة النساء آية 89] لأن التاء ليست كالألف، لأنها حاجز حصين.

واحترزت بقولي: (لكن بشرط أن يكون جزءاً من كلمتها من المستعلي) الذي لقي الراء، ولكن ليس من كلمتها، وذلك كقوله: ﴿ لِيُنْذِرَ قَوْمًا ﴾ [سورة يس آية 5] فإنها مرققة لورش أيضاً، لانفصال المستعلي عنها، ثم أخرجت مما استوفى الشروط نوعين بقولي: (ما لم تكن في اسم أعجمي أو تكررت). النوع الأول: الاسم الأعجمي، وهو في موضع واحد من هذا القبيل وهو قوله تعالى في (والفجر): ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْإِمْدَادِ ﴾ [آية 7] على القول بأنه أعجمي، وقد استوفت راؤه الشروط كلها، ومع ذلك فخمت للجميع، لأن الترقيق نوع من الإمالة، والإمالة من أبواب التصريف²⁴²، والأسماء الأعجمية لا يدخلها تصريف. النوع الثاني: الراء المكررة التي هي من هذا القبيل أيضاً، ووقع ذلك في ثلاث كلمات في القرآن كله وهي: ﴿ ضِرَارًا ﴾ [سورة التوبة آية 108] ﴿ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ ﴾ [سورة الأحزاب آية 16] و﴿ لَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [سورة نوح آية 6] وقد استوفت هذه الراء الشروط كلها أيضاً، ومع ذلك فخمت للجميع، لأنها لما وقعت قبل راء لا سبب لترقيقها، وجب تفضيمها لمناسبة ما بعدها، ليجري اللفظ على سنن واحد، إذ لو رقت الأولى لوقع بين الرائيين من التنافر ما لا يخفى، ولا سيما وهما متصلتان في كلمة واحدة، هذا ما ظهر لي، وقد ذكروا علة أخرى. هذا حكم الكسر المتصل بالراء وما استثنى منه.

²⁴²: أي عند النحاة والتصريف هو العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك.

ويتلوه الكلام على الكسر المنفصل عنهما بساكن وما استثنى منه

فأقول: رقق ورش أيضا كل راء مضمومة أو مفتوحة، وسطا وطرفا، بشرط وقوع كسرة قبلها لازمة لها، منفصلة عنها بساكن مظهر أو مدغم، بشرط أن يكون ذلك الساكن الفاصل غير مستعل، إلا الخاء الساكنة، فإنها ترقق معها وإن فصلت، وبشرط ألا يلقي تلك الراء المرققة مستعل، ولو حال بينهما ألف، وبشرط إن لقيها أن يكون جزءا من كلمتها، فإذا استوفت شروطها كلها رققها ورش كما قدمنا، ما لم تكن في اسم أعجمي أو تكررت أيضا، أو كانت من باب [استرا] 243 مثال المتوسطة وهي مضمومة ومفتوحة، والساكن مظهر ومدغم، وهو غير مستعل ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ﴾ [سورة الأنفال آية 66] و﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [سورة الأنبياء آية 10] و﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [سورة الإسراء آية 107] و﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾ [سورة الملك آية 14] و﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [سورة البقرة آية 255] و﴿إِجْرَامِي﴾ [سورة هود آية 35] و﴿ذِكْرَى أَلْبَارِ﴾ [سورة ص آية 45] و﴿الْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن آية 25] و﴿مُسْتَفِرًّا عِنْدَهُ﴾ [سورة النمل آية 41] و﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [سورة النجم آية 6] ومثال المتطرفة وهي كذلك ﴿سِحْرٍ﴾ [سورة النمل آية 13] و﴿كِبْرًا هُمْ﴾ [سورة غافر آية 55] 244 و﴿لَيْسَ لِيْبِرٍ﴾ [سورة البقرة آية 176] و﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ [سورة آل عمران آية 117] و﴿وَزَرَ أَخْبَرِي﴾ [سورة الإسراء آية 15] و﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه آية 6]

243: في الحجرية (من باب مثال).

244: في الأصل كبير ما هم فيه والصواب ما أثبتته والله أعلم.

وقس غير ذلك، وبعض هذا الألفاظ التي ذكرت ورد فيها خلاف، ولكن المشهور هو الترقيق كما ذكرنا، وأما ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ فقد قال فيه بعض الشيوخ - وقوله حق - : فهو مما لا ينبغي أن يجري فيه الخلاف، كما لم يجر الخلاف في ﴿ لَا إِكْرَاءَ ﴾ و﴿ إِكْرَاهِيَّ ﴾ [سورة النور آية 33] ونحوهما، خلافا لابن بري القائل:

والخلف في وصلك ذكرى الدار *** ورققت في المذهب المختار

وبيان الخلاف فيه على ما ذهب إليه ابن بري، هو أن الراء تارة يكون سببها متصلا بها، وتارة يكون منفصلا عنها، وتأثير المتصل مقدم عند الجميع على المنفصل، فلما أميل الألف من ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وقفنا ورققت الراء للإمالة، لأنها من أسبابها كما قدمنا، وهي سبب متصل ولم يعرج على الكسر الذي قبلها، لأنه سبب منفصل، فالغي لئلا يجتمع مؤثران على مؤثر واحد، فلما فقدت الإمالة وصلا اختلف في ذلك، هل ترجع الراء للتضخيم حيث فقد سبب الترقيق، كما رجعت له عند فقده في نحو ﴿ وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة البقرة آية 164] وفي ﴿ أَلْفَرَى أَلَيْهَ ﴾ [سورة سبا آية 18] أو تبقى على ترقيقها مراعاة للسبب المنفصل الذي قبلها. فمنهم من قال لما أثر السبب المتصل الذي هو الإمالة وقفنا، وألغي حكم المنفصل، بقي على إلغائه عند فقد المتصل، لأنه سبق له الإلغاء، وعليه فتضخم وصلا، قاله المجاصي²⁴⁵، قال المنثوري²⁴⁶ : "وهذا القول ليس بشيء". ومنهم من قال: "إذا اجتمع السبب المتصل والمنفصل، يؤثر المتصل، فإذا انفق يرجع الحكم للمنفصل، لوجود تأثيره في ﴿ إِكْرَاءَ ﴾

²⁴⁵: أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي الصليتي من علماء القرن الثامن توفي بعد سنة 743هـ - من شيوخه

بفاس أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي وأبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن نعيم المجاصي الشهير بالكناسي.

شرح الدرر للمجاصي ص 1 مخطوط.

²⁴⁶: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأستاذ المقرئ الخطيب العالم الحق توفي سنة 834 - شجرة النور الزكية 247.

و﴿إِكْرَاهِيَّ﴾ ونحوهما، وهذا هو المعتمد وعليه، فترقق راء ﴿ذِكْرَى﴾
 أَلْبَارِ﴾ وصلا للكسر المنفصل قبلها، على حد ﴿لَا إِكْرَاهَ﴾ ونحوه كما
 قدمنا، وترقق وقفا لإمالة الألف بعدها والله أعلم.

هذا حكم الراء الذي انفصل عنها الكسر ورققت من أجله، واحترزت بقولي:
 (بشرط وقوع كسرة قبلها) من التي قبلها ساكن، ولكن لا كسر قبله، وذلك
 كقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾ [سورة فصلت آية 7] فإن الراء فيه مضخمة للجميع.

واحترزت بقولي: (لازمة) من الكسرة الغير اللازمة، وذلك كقوله: ﴿وَإِنْ
 إِمْرَأَةً﴾ [سورة النساء آية 127] و﴿إِنْ إِمْرُؤًا﴾ [سورة النساء آية 175] و﴿يَمْ
 أَلْمَدِينَةَ إِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [سورة يوسف آية 30] و﴿أَبُوكَ إِمْرَأً سَوِيًّا﴾
 [سورة مريم آية 27] فإن الراء [معها] 247 مضخمة للجميع، لوضوح انفصالها، وإذا
 كانت كذلك تكون في نية العدم.

واحترزت بقولي: (منفصلة عنها بساكن) عن المنفصلة عنها - أي عن
 الراء بمتحرك - وذلك كقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَيْنِي الْكِبَرَ﴾ [سورة آل عمران
 آية 40] فإن فيه الراء مضخمة للجميع، لبعد الكسر عن الراء بالحرف وحركته،
 وقولي: (مظهر أو مدغم) تنوع.

واحترزت بقولي: (بشرط أن يكون ذلك الساكن الفاصل غير مستعل) عن
 الراء التي فصل بينها وبين الكسر ساكن مستعل، فإنها مضخمة للجميع، ويجمع
 [حروفا] 248 الاستعلاء هجاء: "قظ خص ضغط"، ولكن لم يفصل بين الراء
 والكسر منها في القرآن سوى أربعة أحرف، ومع الراء المفتوحة فقط .

²⁴⁷: سقطت من الحجرية.

²⁴⁸: في الحجرية: (حرف).

الأول الصاد: وهو في سبعة مواضع وهي: ﴿إِهْبِطُوا مِصْرًا﴾ بالبقرة [آية 60]، و﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ فيها أيضا [آية 285]، و﴿إِصْرَهُمْ﴾ بالأعراف [آية 157]، و﴿بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ بيونس [آية 87]، و﴿إِشْتَرِيَهُ مِنْ مِّصْرَ﴾ بيوسف [آية 21]، و﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾ فيها أيضا [آية 99]، و﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ بالزخرف [آية 50].

الثاني الطاء: وهي في موضعين وهما: ﴿فَبَرِّغْ عَلَيْهِ فِطْرًا﴾ بالكهف [آية 92]، و﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ بالروم [آية 29].

الثالث القاف: وهو في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿بِالْحَمِيتِ وَفِرًّا﴾ في والذاريات [آية 2].

الرابع هو الذي استثنيته بقولي: (إلا الخاء الساكنة) وذلك في ﴿إِخْرَاجَ﴾ فإن ورشا رقق معها خاصة دون حروف الاستعلاء التي ذكرنا قبلها حيث وقعت، ولم يعتبرها حاجزا لضعفها بالهمس، فإن قلت: الصاد مثل الخاء في الوصف بالهمس. قلت: إطباقه كافا همسه، بخلاف الخاء.

واحترزت بقولي: (ويشترط ألا يلقي تلك الراء المرققة مستعل) عن الراء التي لقيها المستعلي من هذا النوع، فإنها مفخمة للجميع أيضا، وقولي: (ولو حال بينهما ألف) مبالغة، في أنها إذا لقيها المستعلي تفخم للكل، ولو فصل الألف بينهما، وذلك في كلمتين اتفاقا، وفي كلمة على المشهور، أما الكلمتان [فهو]²⁴⁹ قوله تعالى: ﴿إِعْرَاضًا﴾ في النساء [آية 127]، و﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ بالأنعام

²⁴⁹ زيادة من النسخة الحجرية.

[آية 36]، وأما الكلمة الثالثة فهو قوله: ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ [250] بسورة ص [آية

17]، ووجه الخلاف فيها هو أنه لما دخل المستعلي الانسفال الذي هو الكسر، نقص من قوته وصولته، فمنهم من رقق لذلك، ومنهم من لم يعتبر كسره ففخم وهو المشهور.

واحتزرت بقولي: (وبشرط إن لقيها أن يكون جزءا من كلمتها) عن التي لقيها المستعلي وهو أول الكلمة الثانية، ووقع ذلك في نوعين من هذا الفصل في المظهر وذلك ﴿الذِّكْرَ صَبْحًا﴾ [سورة الزخرف آية 4] وفي المدغم وذلك ﴿الْمُدَّثِّرُ فُمْ﴾ [سورة المدثر آية 1 ~ 2] فإن الرءاء مرققة ثورث في هذين

النوعين، لوضوح انفصال المستعلي عنها، وإذا كان كذلك فهو في نية العدم. ثم أخرجت مما استوفى الشروط ثلاثة أنواع أيضا بقولي: (ما لم تكن في اسم أعجمي أو تكررت أو كانت من باب ستر).

النوع الأول: الأسماء الأعجمية، ولم يرد في القرآن منها إلا ثلاثة أحرف من هذا القبيل، وهو ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ و﴿عِمْرَانَ﴾ و﴿إِسْرَآئِيلَ﴾ ففخمت راؤها للكل، وإن وقع قبلها سبب الترقيق لكونها أعجمية، وتقدم التوجيه في ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْإِيمَادِ﴾ [سورة الفجر آية 7].

النوع الثاني: المكررة التي من هذا القبيل أيضا، وهي في موضعين لا غير وهما: ﴿مِذْرَارًا﴾ [سورة هود آية 52] و﴿إِسْرَارًا﴾ [سورة نوح آية 9] وإن الرءاء فيهما مضخمة للجميع، وإن وقع قبلها سبب الترقيق، وتقدم توجيهه في الكلام على نحو ﴿ضِرَارًا﴾.

²⁵⁰. في الحجربة بدون واو.

النوع الثالث: باب «سَرا» وهو كل راء قبلها ساكن فاصل بينها

وبين الكسر قبلها، بشرط أن يكون ذلك الساكن مظهرا، وبشرط أن يكون بعد الراء في ذلك تنوين نصب لا غير، وهو ستة أحرف، جمعها بعضهم في قوله: (سحس ذوا) فالسين «سَرا» والحاء «حِجْرا» والصاد «صِهْرَآ» على المشهور فيه، والذال «ذِكرَآ» والواو «وِزْراً» والألف «إِمرأ» فإن هذه الستة كلها مفخمة للجميع، وإن وقع قبلها سبب الترقيق أيضا، لأن النصب فيها خفيف، والتفخيم ثقيل، فأعطي الخفيف للثقيل ليقع التعادل، بدليل ترقيقهم «وَهَلْذَا ذِكرٌ مُبْرَكٌ» [سورة الأنبياء آية 50] لورش لثقله بالضم.

واحترزت هنا بقولي: (بشرط أن يكون ذلك الساكن مظهرا) عن ²⁵¹ ما إذا كان ذلك الساكن مدغما، فإن الراء مرققة فيه لورش على الأصل السابق في المشهور، من ذلك قوله تعالى: «سِرَآ» [سورة إبراهيم آية 33] و«مُسْتَفِرَآ» [سورة النمل آية 41] لأنه لما ادغم الساكن - الفاصل بين الكسر والراء - صار كأنه في نية العدم، وإذا كان كذلك، فيكون كأن الكسر باشر الراء، وإذا كان كذلك ترقق له فافهم ذلك.

واحترزت بقولي أيضا: (هنا وبعد الراء في ذلك تنوين نصب) عن تنوين الرفع، فإن ورشا في الراء فيه على أصله من الترقيق على المشهور، وذلك كـ «وَهَلْذَا ذِكرٌ مُبْرَكٌ» وتقدم في القرب توجييه.

قاعدة: مهما رقق ورش راء في الوصل لسبب من هذا الفصل، إلا ورققتها في الوقف، إذ بالضرورة سبب الترقيق الموجود وصلا موجود وقفًا، فلا فرق حينئذ بينهما، ومهما فخمها في الوصل إلا وفخمها في الوقف كذلك، وأمثلة ذلك قد

²⁵¹ هكذا في الأصل والصواب كتابتها متصلة والله أعلم.

تقدمت، وأما قالون فإنه فخم جميع ما رققه ورش في الحالين، غير أنه وافقه على ترقيق المتطرف وقفا، لسكون الراء لفظا بعد السبب المتصل والمنفصل بالشروط المتقدمة، لأنه سيأتي - إن شاء الله - مهما سكنت الراء إثر سبب الترقيق إلا وأجمعوا على ترقيقها، فلما وقعت كذلك وقفا رققها قالون فيه، وذلك كـ ﴿بَصِيرٌ﴾ و﴿خَبِيرٌ﴾ و﴿الْخَيْرَ﴾ و﴿مُنْذِرٌ﴾ و﴿سِحْرٌ﴾ و﴿وَزَرَ﴾ و﴿خُرِيٌّ﴾ وقد تقدمت هذه الأمثلة ونحوها، فلا فائدة في ذكرها إلا الإيضاح، وسيأتي أمثلة المكسورة في الوقف، لو رفعت أو فتحت الراء فيها لأغنت عن هذه، غير أنني جعلت الفصول مستقلة، لا يدخل بعضها بعضا، فلا يدخل غير المضمومة والمفتوحة فيهما، ولا يدخل غير المكسورة فيها، ولا يدخل غير الساكنة فيها احترازا عن التخليط، وتسهيلا على المبتدئ مثلي فتنبه لذلك، هذا حكم المضمومة والمفتوحة لنافع في الترقيق والتفخيم، مستوفى بحول الله العلي العظيم، غير أنه بقي من قسم المفتوحات لفظ ﴿بِشْرٍ﴾ لأنه من فصل ما فيه السبب تأخر، وما أنا أمتع الكلام فيها لأجل الفرق بينها وبين ﴿سُرٍ﴾ [سورة الطور آية 18] و﴿أُولَى الْبُشْرِ﴾ [سورة النساء آية 94] ولذلك صارت عند المبتدئ والمنتهي ﴿تَرْمِي بِشْرٍ﴾ [سورة المرسلات آية 32] والله أعلم.

فصل في الراء المكسورة

رقيق جميع القراء الراء إذا انكسرت²⁵²، وسيان كانت كسرتها لازمة أو عارضة، وسيان كانت أولا أو وسطا أو طرفا، تحرك ما قبلها أو سكن، لقيها مستعل أو لم يلحقها، مثال الأولى: ﴿رَزْفَا فَالُوا﴾ [سورة البقرة آية 24] ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ﴾ [سورة النور آية 36] ومثال الثانية: ﴿أَبْصُرِهِمْ﴾

والاتفاق ألما مكسورة // رقيقة في الوصل للضرورة.

²⁵² قال ابن بري:

غَشْلَوَةٌ ﴿ سورة البقرة آية 6 ﴾ و ﴿ أَلْرِقَابِ وَالْعَرِمِينَ ﴾ ومثال الثالثة:
 ﴿ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ ﴾ [سورة البقرة آية 263] و ﴿ مِنْ دُبُرٍ ﴾ [سورة يوسف آية
 25] و ﴿ بِمَاءٍ مِّنْهُمِمْ ﴾ [سورة القمر آية 11] و ﴿ وَدُسِرِ ﴾ [سورة القمر آية
 13] و ﴿ أَلْبَارِ ﴾ [سورة الرعد آية 24] و ﴿ أَلْأَبْرَارِ ﴾ [سورة آل عمران آية
 193] و ﴿ هَارٍ ﴾ [سورة التوبة آية 110] و ﴿ عَيْنَ الْفِطْرِ ﴾ [سورة سبا آية 12]
 و ﴿ أَسِيرِ ﴾ [سورة الشعراء آية 52] و ﴿ سُرْرِ ﴾ و ﴿ بِشَرِّ ﴾ ومثال الحركة
 العارضة²⁵³: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية 70] و ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ ﴾
 [سورة إبراهيم آية 46] ﴿ وَأَنْحَرِ إِنْ شَأْنَيْكَ ﴾ [سورة الكوثر آية 3/2] ثم إن
 هذا الحكم الذي هو الترقيق ثابت لهذه الرءاء للجميع في حالة الوصل والوقف، إلا
 المتطرفة منها فإن فيها تفصيلا، وهو أنها إذا وقف عليها القارئ بالسكون فلا
 يخلو أمرها من أمرين: إما أن يكون قبلها أحد أسباب الترقيق التي أسلفنا في
 الفصل قبله، وهي إما ياء ساكنة مدية أو لينية، أو كسرة قبلها لازمة متصلة
 بها، أو منفصلة عنها بساكن غير مستعل، أو لا يكون شيء من ذلك قبلها، فإن
 كان قبلها شيء من تلك الأسباب وجب ترقيقها وقفا من أجلها لجميع القراء
 أيضا²⁵⁴، أو كان قبلها إمالة، وجب أيضا ترقيقها وقفا في مذهب من أمال،
 مثالها بعد الياء المدية: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [سورة الملك آية 19]

²⁵³ : الكسرة في الرءاء عارضة للتخلص من التقاء الساكنين في: وذو الذين - وأنذر الناس - وعارضة في النقل في:
 وانحر إن شأنتك.

²⁵⁴ : يكون حكمها في هذه الحالة حكم الرءاء المسبوقة بكسر أو ياء ساكنة وهذا الاستثناء الذي ذكره المؤلف هنا
 هو مضمون قول ابن بري رحمه الله:

لكنها في الوقف بعد الكسر // والياء والممال مثل المر

ومثالها بعد اللينية: ﴿وَمَا تَنْهِفُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ [سورة البقرة آية 271] ومثالها بعد الكسرة المتصلة بها: ﴿نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ﴾ [سورة القمر آية 20] و﴿بَهْلٍ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر آية 15] ومثالها بعد الكسرة المنفصلة بغير مستعل: ﴿وَالْفُرَّاءِ إِنْ ذِي الذِّكْرِ﴾ [سورة ص آية 1] ومثالها بعد الممال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ [سورة الحج آية 59] و﴿تَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران آية 193] وإن لم يكن قبلها شيء من تلك الأسباب، أو كان قبلها كسر، ولكنه عارض، وجب تفخيمها وقفا لجميع القراء أيضا، مثالها: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ [سورة يوسف آية 25] و﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ [سورة الطور آية 18] و﴿دُسْرِ﴾ [سورة القمر آية 13] و﴿فِي الْبَحْرِ﴾ [سورة الكهف آية 78] ومن ﴿لِإِخْدَى الْكُبَرِ﴾ [سورة المدثر آية 35] و﴿انْحَرِ﴾ [سورة الكوثر آية 2] وقس غير ذلك من كل لفظ فقد قبله سبب الترقيق السالف، ومثال الكسر العارض: ﴿أَنْ إِسْرٍ﴾²⁵⁵ [سورة طه آية 76] فإن الكسر وإن وقع فيه قبل الراء مفصولا بساكن غير مستعل، لم يؤثر ترقيقا وقفا على المعتمد لعروضه، لأن العارض في نية العدم، وكذلك إذا ابتدئ بهمزتها فلا يؤثر أيضا كسرتها، لأن همزة الوصل بنفسها عارضة، وأما ﴿بِشَرِّ﴾ فسيأتي حكم رائها الأولى وحكم وقف الثانية في فصلها بالنسبة لورش، وأما حكم وصلها له فمن هنا

²⁵⁵ : التمثيل بهذا يصح على قراءة نافع والمكي لأن همزة اسر في قراءتهما همزة وصل وهو أمر من الثلاثي سرى قال الشاطبي:

وفاسر أن اسر الوصل أصل دنا //

أما على قراءة بقية السبعة فلا يصح التمثيل لأن الفعل عندهم رباعي وهمزته قطعية والأمر منه أسر.

يؤخذ لأنها مكسورة، وأما بالنسبة لقائلون فهي عنده من هذا الفصل وصلا ووقفا، فيرقق الثانية فقط وصلا، على حد نحو ﴿دُبِّرَ﴾ كسائر الراءات في هذا الفصل، للكسر الذي تحتها، ويفخمها وقفا لعدم وقوع سبب الترقيق قبلها، وأما الأولى فهو على أصله فيها من التفتخيم، على عادته من تفتخيم ما رققه ورش.

واحترزت بقولي: (أو منفصلة عنها بساكن غير مستعلي) عن الراء المنفصلة عن الكسرة بساكن مستعل، فإنها بالتفتخيم وقفا على المشهور، وذلك حرف واحد في سورة سبا وهو: ﴿وَأَسْلَنَّا²⁵⁶ لَهُ عَيْنَ الْفِطْرِ﴾ [سورة سبا آية 12] هذا حكم الراء المكسورة وصلا ووقفا لجميع القراء والله أعلم.

تنبيه: إذا وقف بالروم في حالة الضم والرفع والكسر والجر على كل راء كانت حركتها مما يجوز فيه الروم والإشمام، وهي الحركة اللازمة كما سيأتي في باب الروم والإشمام، جرى في الروم من الترقيق والتفتخيم ما يجري في حالة الوصل لكل قارئ قارئ، فإذا رقت الراء في حال الوصل رقت في حال الروم، وإذا فحمت في حال الوصل فحمت في حال الروم، وقد قدمنا أمثلة ذلك فلا نطيل بذكرها، وستأتي حقيقة الروم في محلها إن شاء الله تعالى.

فصل في الراء الساكنة.

اعلم أنهم أجمعوا على ترقيق الراء الساكنة وسطا وطرفا في الحالتين، ولكن لا بد في ترقيقها من شروط، وهي: لابد أن يكون قبلها كسر، وذلك الكسر لابد أن يكون لازما، وذلك اللازم لابد أن يكون متصلا بها في كلمتها، فإذا توفرت هذه الشروط كلها وجب ترقيقها للجميع، وذلك كقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 159] و﴿شِرْعَةً﴾ [سورة المائدة آية 50] و﴿يَزْعُونَ﴾ [سورة هود آية 97] و﴿إِلَارَبَّة﴾ [سورة النور آية 31] و﴿اصْبِرْ﴾ [سورة هود آية 115] و﴿إِسْتَغْفِرْ﴾ [سورة التوبة آية 81] و﴿صُطْبِرْ﴾ [سورة

²⁵⁶ في الخطية (وَأرسلنا له) بالراء، وهو تصحيف.

طه آية 131] وقس غير ذلك، هذا الحكم هكذا في جميع القرآن، ما لم يلحقها مستعمل متصل بها في كلمتها، أما إذا لقيها، فيجب التفتيح فيها للجميع أيضا، وذلك كـ ﴿فِرْطَاسٍ﴾ [سورة الأنعام آية 8] و﴿يَرْقِي﴾ [سورة التوبة آية 123] و﴿إِرْصَادًا﴾ [سورة التوبة آية 108] و﴿لِيَاْلِمْرِصَادِ﴾ [سورة الفجر آية 14] إلا حرفا واحدا من هذا النوع، ورد بالترقيق على المشهور في حالة الوصل والوقف بالروم لا غير، لانكسار المستعلي بعده، وبالتفتيح في حالة الوقف بالسكون على القاعدة لزوال الانسفال، الذي هو الكسر عن المستعلي في الوقف، وذلك قوله تعالى بالشعراء: ﴿بَكَانَ كُلُّ فِرْنٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾ ²⁵⁷ [سورة الشعراء آية 63].

تنبيه: في ﴿فِرْنٍ﴾ ثلاثة أوجه على الذي به العمل للجميع، الترقيق في الوصل مع الوقف بالروم والتفتيح في سكون الوقف، وقد أشار شيخنا للذي به العمل فيه في الوصل والوقف فقال:

وصدر الترقيق في فرق لدى *** وصل وفي الوقف فضخم أبدا ²⁵⁸

واحترزت بقولي: (قبلها كسر) عن التي لا كسر قبلها، كقوله: ﴿وِى السَّرْدِ﴾ [سورة سبا آية 11] و﴿حَرْدٍ﴾ [سورة القلم آية 25] ونحو ذلك، فإن الجميع بالتفتيح للجميع.

²⁵⁷ قال ابن بري: والخلف في فرق بفرق سهل...

والمقروء به عند المغاربة هو الترقيق. قال في التحفة: (مخطوط)

والخلف في فرق لضف القاف // بالكسر فيما جاء عن الأسلاف

قال أبو عمرو الإمام الداني // في فرق الوجهان جيدان

قياسه الترقيق لاكتشاف // كسرين مع ضعف بحرف القاف

²⁵⁸ قلت وهو ما به الأخذ إلى يومنا هذا

واحتترزت بقولي: (لازما) عن الكسر الغير اللازم، وهو العارض، وذلك كقوله: ﴿إِنْ إِرْتَبْتُمْ﴾ [سورة الطلاق آية 4] و﴿أَمْ إِرْتَابُوا﴾ [سورة النور آية 48] ونحو ذلك، فإن الجميع بالتفخيم وصلا للجميع، وابتداء لعروض الكسر.

واحتترزت بقولي: (متصلا) عن الكسر اللازم الغير المتصل، وذلك نحو: ﴿يَبْنِي إِرْكَبَ﴾ [سورة هود آية 42] و﴿أَلِذِي إِرْتَضِي﴾ [سورة النور آية 53] و﴿رَبِّ إِرْجَعُونِ﴾ [سورة المؤمنون آية 100] فإن الجميع بالتفخيم أيضا وصلا وابتداء للجميع، لأن الكسروان كان لازما في نفسه في الوصل [259]، لكنه من كلمة أخرى، فلم يؤثر شيئا، فكان في نية العدم، وفي الابتداء لعروضه، لأن همزة الوصل عارضة.

واحتترزت بقولي: (مستعل متصل) عن المستعلي المنفصل، فإن الراء معه بالترقيق إجماعا، على القاعدة الأولى، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّعْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة لقمان آية 17] و﴿بَاصْبِرْ صَبْرًا﴾ [سورة المعارج آية 5] و﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [سورة نوح آية 1] فإن الراء وإن لقيها مستعل، فلم يؤثر فيها تفخيما لانفصاله عنها.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.

رقق ورش كل راء بعدها ألف ممال، متصلا بها أو منفصلا عنها، مثال الأول: ﴿أَلَذِكْرِي﴾ [سورة الذاريات آية 55] و﴿أَلْفُرِّي﴾ [سورة هود آية

117] و﴿الْبُشْرَى﴾ [سورة هود آية 73] و﴿تَثْرَا﴾²⁶⁰ [سورة المؤمنون آية 44] ومن هذا القبيل ﴿تَرَى الَّذِينَ﴾ [سورة البقرة آية 164] و﴿الْفُرَى أَلْتِ﴾ و﴿فُرَى ظَاهِرَةً﴾ [سورة سبا آية 18] ونحوها في حال الإمالة وهو الوقف، وقس غير ذلك، ومثال الثاني: الفاظ ﴿رِءَا﴾ كيف أتت، وتقدم وجه إمالة فتحة الراء منه في آخر باب الألف فراجع، وفخم الجميع قالون.

فصل منه: رقق ورش الراء الأولى والثانية من ﴿بِشَرِّ﴾ في الوصل والوقف، من قوله تعالى في والمرسلات: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْفَصْرِ﴾ [سورة المرسلات آية 32] وأما قالون فإنه فخم الجميع وقفا، ورقق الثانية وصلا لكسرهما، وتقدم حكمها له في فصل المكسورة مع الثانية لورش في الوصل، وإنما أعدتها له هنا تركيزا وتأكيذا، والقياس يقتضي ترقيق الراء الأولى من ﴿أُولِي الضَّرِّ﴾ [سورة النساء آية 94] له أيضا، وأما الثانية فهي مرققة لكسرهما وصلا، مضخمة لفقده وقفا، وبيان القياس فيه هو أن الكسر المتأخر الذي اعتبر في ﴿بِشَرِّ﴾ موجود في ﴿أُولِي الضَّرِّ﴾ لكن فرقوا بينهما بأن قالوا: ﴿أُولِي الضَّرِّ﴾ مشتمل على المستعلي الذي من شأنه أن يكف موجب الترقيق، وعلى مثل المستعلي وهو الراء المفتوحة، لأن الراء إذا ضمت أو فتحت قربت من المستعلي لشدة تفخيمها، فألغى معها الموجب المتأخر لأنه ضعيف كما سيأتي، بخلافه في ﴿بِشَرِّ﴾ فلم يوجد فيه إلا مانع واحد لا غير، وهو الراء المفتوحة التي كالمستعلي، فقابلتها الراء المكسورة التي بعدها، فغلبتها لتقدير كسرتها

²⁶⁰ التمثيل ب تـ ترا يصح على قراءة غير المكى والبصري لأنهما يونان الكلمة قال الشاطبي ونون ترا حقه

بكسرتين لقبولها التكرير²⁶¹ ، فكان الرء المفتوحة وقع بعدها موجبان للترقيق، وهما: كسرتا الرء، وهي لا تكف إلا موجبا واحدا بحسب القواعد، ففضل عنها موجب آخر فآثر الترقيق بخلافه في ﴿أُولَى الضَّرَرِ﴾ فإننا لما قررنا الرء فيه بكسرتين كما فعلنا في ﴿بِشَرَرِ﴾ وقابلنا إحدى الكسرتين بالرء المفتوحة، وفضل الكسر الثاني ليؤثر الترقيق، قابله المستعلي الذي هو أعظم تفضيما من الرء المفتوحة، فكف الموجب الثاني على تسامح في ذلك، فافهم ذلك. هذه علة ترقيق الأولى من ﴿بِشَرَرِ﴾²⁶² وصلا لورش، وأما ترقيق الثانية فللكسر له ولغيره فيه ما قدمنا، لكن القاعدة التي أسلفنا في باب المكسورة، التي هي أن الرء إذا رقت للكسر وذهب وقفا تضخم ما لم يقع فيها سبب يقتضي تضخيم الرء الأولى والثانية وقفا لورش من ﴿بِشَرَرِ﴾ وأما قالون لفهما بالتضخيم فيه له²⁶³ على تقرير القاعدة، لأن الرء الأولى منها لورش رقت لكسرة الثانية، فلما ذهبت تلك الكسرة لسكون الوقف كان من حقها أن تضخم لفقد الموجب لذلك، وكان من حق الأولى أن تضخم أيضا لفقده بعدها، لكن الرواية جاءت بترقيقهما معا وقفا لورش على المشهور، ووجه بعضهم بأن قال: لما رقت الأولى للثانية وصلا، والترقيق كأنه إمالة، ولا سيما وقد صرح بعضهم بأنه نوع من الإمالة، رقت الثانية وقفا لها كما ترقق إذا وقعت قبلها إمالة وقفا في قوله: ﴿أَلْبَارِ﴾ [سورة آل عمران آية 191] و﴿الْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران آية 193] فكان الرء الثانية لما وقع قبلها موجب الترقيق كأنها وقعت قبلها إمالة، وإذا

²⁶¹ قال ابن بري: وإنما اعتبر في بشرر // لأنه وقع في مكرر

²⁶² قال ابن بري: ورقق الأولى له من بشرر // ولا ترقيقها لدى ألي الضرر

إذ غلب الموجب بعد النقل // حرفان مستعل وكالمستعلي

والمعنى غلب موجب التضخيم في أولي الضرر وهو وجود حرف مستعل هو الضاد وحرف يشبه المستعلي وهو الرء المفتوحة .

²⁶³ في الحجرية: (فهما بالتضخيم له فيه).

كانت كذلك ترقق وقفاً حتماً كما مثلنا، فإن قلت: هذا الفرق الذي ذكرت بين ﴿بَشَرٍ﴾ و﴿الضَّرِ﴾ بما يجدي نفعاً على تسامح، وأي فرق ينجيك بين ﴿بَشَرٍ﴾ وقوله: ﴿عَلَى سُرٍ﴾ [سورة الطور آية 18] قلت: فرق بعضهم أيضاً بأن قال: ﴿عَلَى سُرٍ﴾ جاء على صريح القاعدة، من ترقيق رائه الثانية للكسر وصلًا، وتفخيمها لفقده وقفًا، وتفخيم الأولى في الحاليين لفقد الموجب، وهذه هي القاعدة المقررة في جميع الراءات، فيكون ﴿سُرٍ﴾ جاء على أصله، والذي جاء على أصله فلا سؤال عليه، وهذا الفرق صالح للضرس أيضاً، وأما ﴿بَشَرٍ﴾ فقد شذ على قياسه فلا يقاس عليه، وفرق أيضاً بعضهم في ﴿سرٍ﴾ بما فرق به بين ﴿بَشَرٍ﴾ و﴿الضَّرِ﴾ على أن السين في ﴿سُرٍ﴾ أيضاً كالمستعلي، لقوته بالصفير والضم، بخلاف الشين في ﴿بَشَرٍ﴾ ولا سيما وقد جاء قبله كسر، وإن كان عارضاً مفصلاً بمتحرك، لأن الذي يناسب الترقيق لفظاً هو الكسر في الجملة، ووجه الشذوذ في ﴿بَشَرٍ﴾ هو أن السبب الذي هو كسر أو ياء ساكنة لا يؤثر في الراء، إلا إذا تقدم عليها، أما إذا تأخر عنها فلا يؤثر في مذهب جل العرب، وإنما أثر في راء ﴿بَشَرٍ﴾ لكون الراء كسرتها مقدرة بكسرتين كما قدمنا، وتقدم الفرق بينه وبين ﴿الضَّرِ﴾ و﴿سُرٍ﴾ ولأجل أن السبب المتأخر لا يؤثر لم يعرجوا على ترقيق راء ﴿المر﴾ و﴿فَرِيَمَ﴾ [سورة القصص آية 58] و﴿مَرِيَمَ﴾ [سورة مريم آية 15] خلافاً لمن رقق ذلك، اعتباراً بالسبب المتأخر، وأكد على ترقيقه وخطأ من يفخم وهو الحصري:

وإن سكنت والياء بعد كمریم فرق وخطئ من يفخم عن قهر

ولا تقرا راء المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة السحر

قلت: المشهور عندنا اليوم هو تفضيم الثلاثة، ولذلك يقول الشاطبي:

وما بعده كسر أو اليا فما لهم بترقيقه نص وثيق فيمثلا

إلا أن ظاهر كلام الشاطبي هنا العموم في كل راء، بعدها ياء أو كسرة
كـ ﴿رَيْبٌ﴾ [سورة البقرة آية 1] و﴿حَرْدٍ﴾ [سورة القلم آية 25] وغير ذلك،

مع أن الذي ورد فيه اعتبار السبب المتأخر أربعة ألفاظ لا غير، أولها: ﴿بِشْرٍ﴾

وثانيها: ﴿المرء﴾ وثالثها: ﴿فَرِيَّةٌ﴾ ورابعها: ﴿مَرِيْمٌ﴾ ولذلك خصها

بالذكر ابن بري حيث قال:

وقبل كسرة وياء فخما ♦♦♦ في المرء قرية ومريما

وقد بينت المشهور في هذه الأحرف الثلاثة، وبينت معنى بيت الشاطبي في
قصيدة، بنيتها على سؤال سائل، وفيه إشارة للسائل في الحقيقة - أثابه الله -
فأحببت ختم هذا الباب بها تتيما للفائدة وهي:

أقول مقالا يثمر الدر عن ثغر ويرشد من قد ضل في أحرف الذكر

أقرر فيه حكم راء لسائل يصير به فوق السماكين والنسر

إلا إن حرف الرء علمه غامض يدق عن الحذاق في الوقف والمر

لولكن عون الله للمرء ناصر فيذهب عسره ويأتيه باليسر

سألت عن الرا إن تأخر عنه ما يرققه فاسمع وكن تابعا أمري

فهاك الذي عنه سألت محررا تلقنه إن جدت في العلم بالعر

فقول ولي الله في الحرز شامل بظاهره لكل هاكه كالبدرا²⁶⁴
وما بعده كسر أو اليا فما لهم بترقيقه نص وثيق عن الجر
ولكنهم قد فصلوا فيه بينما تحرك أو ما سكنوه مدى الدهر
فمثل رحمتهم وريب مفخم ولا خلف فيه عند زيد ولا عمرو
وإن سكنت كالسرد حرد ففخم كذاك لكل دون خلف بلا حذر
سوى أحرف من ذا عن البعض رققت وهذا مراد الحرز بالياء والكسر
فأولها را المرء مريم قرية فلا تجهلن فهي كالأنجم الزهر
وللحصري فيها كلام بعيد ذا ساذكره وذاك بيتان من شعر
وإن سكنت والياء بعد كمرم فرقق وخطئ من يفخم عن قهر²⁶⁵
ولا تقرأ راء المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة السحر
ولكن أخذنا [بترقيقها]²⁶⁶ جرى كما نصه الشيخ الإمام أبو عمرو
ولا خلف في غير الذي قد وصفته كالأعرج مرفقا خلا المثل في ذكر
على ابن عبيد الله إدريس نعمة معظمة جلت عن الوصف والحصر
بحفظ كلام الله ثم بعيدة أهدب حكما لا يقوم بها شكري

²⁶⁴: في الحجرية ترتيب الأبيات مخالف للمخطوطة، فالبيت الخامس وقع سابعا في الحجرية، والسادس والسابع وقعا خامسا وسادسا في الحجرية.

²⁶⁵: في هامش المخطوطة (وهو قوله: بين المرء وزوجه).

²⁶⁶: في الحجرية: (بتغخيمها) بدل بترقيقها.

تحصيل: نحو ﴿بَصَلَتْ لِإِعِيرُ﴾ [سورة يوسف آية 94] رققه ورش

وصلا لوجود السبب قبله وهو الياء، وفخمه قالون فيه إلغاء لذلك السبب، واتفقا على ترقيقه وقفا لوجود السكون بعد السبب، إذ كلهم أجمعوا على ترقيق الراء إذا سكنت مطلقا إثر السبب كما تقدم، ونحو ﴿بَارَتَدَّ بَصِيرًا﴾ [سورة يوسف آية 96] رققه ورش في الحالين للياء قبله، وفخمه قالون فيهما إلغاء لها، ونحو ﴿أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ [سورة الرعد آية 8] رققه ورش للكسر قبله وصلا، وفخمه قالون إلغاء للكسر، واتفقا على ترقيقه وقفا لسكون رائه وانكسار ما قبلها، وتقدم الكلام عليه، ونحو ﴿بِمَاءٍ مِّنْهُمْ﴾ [سورة القمر آية 11] رققه نافع في الحالين، للكسر وصلا ولسكون الراء إثر الكسر وقفا، ونحو ﴿وَدُسِرِ﴾ [سورة القمر آية 13] رققه نافع وصلا للكسر، وفخمه وقفا لعدم الموجب، و﴿عَيْنَ الْفِطْرِ﴾ [سورة سبا آية 12] رققه نافع للكسر وفخمه وقفا لمانع موجب وهو المستعلي، بأن الكسر طلب ترقيقه، والمستعلي حال بينهما، فأبطل عمله، وقس غير ذلك من سائر الأمثلة، مع المحافظة على القواعد التي قدمنا.

ومرادي بهذا التحصيل هو التنبيه للمبتدئ مثلي على القواعد التي أسلفت، هل حصلت له ملكة فيها أم لا؟ فإن أجرى غير هذه الألفاظ على هذه الألفاظ على الضابط الذي ذكرنا، فليعلم من نفسه أنه حصلت له الملكة، وصار أهلا للتقليد فإن قلده الغير فلا بأس في ذلك، وإن تحير في ذلك فليعلم من نفسه أنه لم تحصل له الملكة، فليبدل وسعه في التحصيل، وليستعن بقول الله عز وجل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران آية 173].

قال المؤلف - عفا الله عنه ورحمه من لدنه - : وقد بالغت في [جمع]²⁶⁷ أفراد هذا الباب وتنقيحها، وكثرة أمثلتها وتهذيبها، لأنني فهمت من نفس

²⁶⁷ في الحجرية: (جميع) بزيادة الياء.

السائل - اثابه الله وجعله من ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [سورة فصلت آية

29]- الحرص الكثير على ذلك، وما ذلك إلا لاعتنائه بالعلم الذي هو أشرف المسالك، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

تجويد: يجب على القارئ أن يخفي تكرار الراء، ويحترز عنه غاية لأنه لحن، ومهما اظهره إلا وجعل من الراء المفخمة حرفين، ومن المشددة حروفاً، وذلك نحو ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة النور آية 36] و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الفاتحة آية 2] ﴿بَنَتَبَرًّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ [سورة البقرة آية 166] و﴿لَا يَضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة آية 281] و﴿الرَّبَّانِيُّونَ﴾ [سورة المائدة آية 46] ونحو ذلك، وكيفية المحافظة على ترك التكرار فيها، هي أن الراء تخرج من رأس اللسان مع ما يليه من فوق الثنايا العليا كما قدمنا، فإذا أخرجها القارئ ألزق رأس اللسان في تلك اللحمة التي فوق الثنايا إلزاقاً عنيفاً، فينتفي بذلك التكرار والله أعلم.

فصل منه: إذا شفعت الراء بأخرى، وجب الإظهار فيها والتحفظ بعد ذلك على إخفاء التكرار، وذلك كقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [سورة البقرة آية 184] ﴿مُحَرَّرًا﴾ [سورة آل عمران آية 35] و﴿بِتَخْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾ [سورة النساء آية 91] و﴿أُولَى الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء آية 94]

و﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الأعراف آية 28] و﴿عَنْ أَسْمَاءَ مِنْهُمْ﴾ و﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [سورة الشورى آية 26] وقس غير ذلك والله أعلم.

باب الزاي

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

يخرج الزاي من رأس اللسان ووسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه: وله سبع صفات وهي: الارتخاء والاصمات والصفير

والانسفال والانفتاح والجهر وكونه أساسا.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم ﴿وَإِذْ رَأَيْتَ﴾ [سورة الأنفال آية 49] ﴿وَإِذْ رَأَعْتَ﴾

[سورة الأحزاب آية 10] في فصل الدال، وتقدم في باب الدال حكم ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا

السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ بالملك [آية 5] ، وتقدم في باب التاء حكم قوله تعالى

بالإسراء: ﴿كُلَّمَا حَبَّبْتَ زِدْتُهُمْ سَعِيرًا﴾ [سورة الإسراء آية 97].

فصل منه: اظهر نافع لام (بل) عنده وذلك في موضعين لا غير وهما: ﴿بَلْ

رُئِيَ لِلَّذِينَ﴾ بالرعد [آية 34] ، و﴿بَلْ رَعَمْتُمْ﴾ بالكهف، ولم تلق لام

(هل) الزاي في القرآن كله.

فصل منه: وإذا وقع قبله نون ساكن، متصل او منفصل او تنوين، وجب

إخفاؤهما مع غنة عنده للجميع، مثال الأول: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [سورة الواقعة

آية 22] ، ومثال الثاني: ﴿فَإِنْ زُلْزِلْنَا﴾ ومثال الثالث: ﴿نَفْسًا رَّاكِيَةً﴾

[سورة الكهف آية 73] ، وما ما بعد الزاي من هذا الباب فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: يجب على القارئ إذا تكرر الزاي أن يبالغ في بيانهما، لثقل

التكرار على اللسان، وذلك كقوله تعالى: ﴿بَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [سورة يس آية 13].

فصل منه: وإذا وقع الزاي قبل الجيم أو بعدها، [يجب]²⁶⁸ على القارئ أيضاً [أن] 269 يبين لفظها من لفظ الجيم، إذ ربما مال اللسان عند النطق بالزاي إلى السين، لأن الزاي والسين أخوان لاشتراكهما في المخرج وفي بعض الصفات، وذلك في نحو قوله: ﴿ مُرْجِيَّةٌ ﴾ [سورة يوسف آية 88]، و﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ [سورة النور آية 42].

فصل منه: وإذا وقع الزاي الساكنة قبل التاء أو الدال، وجب على القارئ أن يبالغ في بيانها ليلا يقربها من لفظ السين أيضاً، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْذَا مَا كُنَزْتُمْ ﴾ [سورة التوبة آية 35] و﴿ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ [سورة هود آية 31] و﴿ ارْزَادُوا تَسْعًا ﴾ [سورة الكهف آية 25] وشبه ذلك ولله اعلم.

²⁶⁸ في الحجرية: وجب.

²⁶⁹ سقطت من الحجرية.

باب الطاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

الطاء تخرج من رأس اللسان وأصل الثنايا العليا.

فصل منه: ولها ثمان صفات وهي: الإطباق والجهر والقلقلة والشدة

والاستعلاء والاصمات وكونها لثوية ونطعية.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

قد تقدم إدغام ﴿قَالَ تَطَافُفٌ﴾ [سورة آل عمران آية 71] ونحوه في باب

التاء.

فصل منه: وإذا وقع قبلها لام (بل)، أظهرها نافع عندها، وذلك في

موضع واحد وهي: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ﴾ في النساء [آية 155].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن، متصل أو منفصل أو تنوين وجب

إخفاؤهما مع غنة عندها للجميع، مثال الأول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾

[سورة النجم آية 3] ومثال الثاني: ﴿بَلْ طَبَعَ لَكُمْ﴾ [سورة النساء آية 4]

ومثال الثالث: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [سورة المائدة آية 7].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها.

إذا وقع بعد الطاء لام، وسطا أو طرفا فخمه ورش، (سيان) كانا مخفضين

أو مشددين، وسواء اتصلا أو فصل بينهما ألف، لكن بشرطين في الطاء، وبشرطين

في اللام، ورققه قالون.

أما شرط الطاء فهما لا بد أن تكون محركة بالفتح خاصة، أو ساكنة،

وأما شرط اللام، فهما لا بد أن يكون مفتوحا لا غير، ولا بد أن يكون بعد الطاء،

مثال المتصل: والطاء مفتوحة مخففة، واللام كذلك، وسطا: ﴿طَلَبًا﴾ [سورة الكهف آية 40] و﴿انطَلَى﴾ [سورة ص آية 5] و﴿انطَلِفُوا﴾ [سورة المرسلات آية 29] و﴿طَلَعَتْ تَزَّوَرُ﴾ [سورة الكهف آية 17] ومثاله طرفا وهو كذلك: ﴿وَبَطَل﴾ [سورة الأعراف آية 117] ومثاله والطاء ساكنة: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْبَجْرِ﴾ [سورة القدر آية 5] وهو فرد²⁷⁰ ومثاله وهي مشددة: ﴿وَبِيرٍ مُعْطَلَةٍ﴾ [سورة الحج آية 43] و﴿بَاطَلَع﴾ [سورة الصافات آية 55] ومثاله واللام مشددة: ﴿إِذَا طَلَفْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 229] و﴿الْمُطَلَّقَاتِ﴾ [سورة البقرة آية 226] و﴿قَبْلَ طَلَفَهَا﴾ [سورة البقرة آية 228] و﴿طَلَفَكُنَّ﴾ ومثال المنفصل - ولا تكون طاؤه إلا مفتوحة- لأننا فرضنا أنها مفصولة عن اللام بالألف، والألف لا يتعقل إثر غير الفتح.

﴿طَالَ﴾ في ثلاثة مواضع: الأول بطله وهو قوله تعالى: ﴿أَقْبَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ [سورة طه آية 85]، الثاني في الأنبياء وهو قوله تعالى فيها: ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [آية 44]، الثالث بالحديد وهو قوله تعالى فيها: ﴿بَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [آية 15]، وقد ورد فيه خلاف مبني على اعتبار الألف أنه فاصل أو غير فاصل، فمن اعتبر أنه فاصل رقيق، ومن اعتبر أنه غير فاصل فخم، وبهذا الوجه العمل عندنا.

تنبيه: إذا وقف القارئ على هذا اللام إن تطرف، ذهب شرط تفضيمه الذي هو الفتح بسكون الوقف، هل يبقى اللام على تفضيمه لعروض السكون؟ أو

²⁷⁰ أي لم يرد اللام مسبوqa بطاء ساكنة إلا في هذا الموضع

يرقق لذهاب شرط تضخيمه الذي هو الفتح وقفا اعتبارا بالحالة الراهنة؟ في ذلك خلاف، والمشهور التضخيم لعروض السكون كحالة الوصل، والواقع منه طرفا لو هو متصل فرد واحد، وهو ﴿وَبَطَّلَ مَا كَانُوا﴾²⁷¹ بالأعراف [آية 117].

تقرير: في ﴿طَالَ﴾ تفصيل في الوقف، [حيث تقدم فيه الخلاف وصلاً]²⁷² وهو إن بنيت على تربيقه وصلاً، واعتدت²⁷³ بالألف حاجزا فلا خلاف فيه وقفا، لأن الترقيق من باب أولى وأحرى، لأنه رقق مع فتح اللام الذي هو شرط في تضخيمه وصلاً اعتبارا بفصل الألف، وأحرى مع سكونه وقفا، فلا يدخل حينئذ في الخلاف وقفا على هذا التقدير مع ﴿وَبَطَّلَ﴾، وإن أخذ فيه بالتضخيم وصلاً على ما به العمل، صار فيه وجهان حينئذ، فمن اعتبر حالته الراهنة، ولاسيما إن اشبع مده رقق، ومن راعى أصله من التحريك والألف ليس بحاجز حصين فخم وقفا كحالة الوصل، وبه العمل، والعمل أيضا فيه وقفا على ثلاثة أوجه: الوقف التي تقدمت في باب الألف اعتدادا بالعارض، وعدمه في فور واحد، والمشهور منها الإشباع.

واحتزرت²⁷⁴ بقولي: (بشرط أن يكون من كلمتها) عن إذا كان اللام من كلمة والطاء من أخرى، فإن اللام مرقق للجميع، لتقدير انفصاله عنها، وذلك لك ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [سورة الفاتحة آية 6] وكذلك يرقق عند الجميع إذا اختل شرط الفتح فيه، بأن ضم أو كسر أو سكن، رقق عند الجميع، مثال الضم: ﴿قَطَلٌ﴾ [سورة البقرة آية 264] ومثال الكسر: ﴿تَطْلُعُ﴾ [سورة الكهف آية

²⁷¹ هكذا في الحجرية وفي الخطية: "وهو متصل فرد واحد (وبطل..)"

²⁷² في الحجرية حيث تقدم الخلاف فيه وصلاً.

²⁷³ في الأصل واعتدلت وما أثبتناه هو في هامش المخطوطة

²⁷⁴ في هامش المخطوطة: لم يتقدم له ذكر احتزرت عنه، لعل إسقاطه من الناسخ.

87] و﴿بَطِّلِفُوهُنَّ﴾ [سورة الطلاق آية 1] ومثال السكون: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ﴾ [سورة الصافات آية 65] وإذا اختل شرط البعدية رقق أيضا عند الجميع، خفف أو شدد، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ [سورة النساء آية 89] و﴿بَاخْتَلَطَ﴾ [سورة يونس آية 24] على المشهور.

تجويد: تجب المحافظة في حق القارئ على الطاء إذا تكررت، وذلك كقوله: ﴿شَطَطًا﴾ [سورة الكهف آية 14] وذلك لقوتها بالإطباق والاستعلاء، لأنها من أقوى الحروف بذلك، فإن لم يبين²⁷⁵ إطباقها واستعلاءها ربما صارت تاء، لاتحادهما في المخرج (والاتفاق)²⁷⁶ في بعض الصفات.

فصل منه: تقدم الكلام على نحو ﴿بَسَطْتُ﴾ [سورة المائدة آية 30]

في تجويد التاء والله أعلم.

²⁷⁵ في الحجرية: ين.

²⁷⁶ في الحجرية: وفي الاتفاق.

باب الظاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

الظاء تخرج من رأس اللسان مع ما يليه من رأس الثنايا العليا.

فصل منه: ولها خمس صفات وهي الاطباق والارتخاء والاصمات

والجهر والاستعلاء

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها

قد تقدم حكم ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ [سورة النساء آية 63] و﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾

[سورة الزخرف آية 38] في فصل الدال، وتقدم حكم (قد) في الظاء في باب الدال، ونقدم حكم تاء التانيث عندها أيضا في باب التاء.

[فصل منه:] وإذا تقدمها لام "بل" أظهرها نافع عنده وذلك في موضع

واحد وهو: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ﴾²⁷⁷ [سورة الفتح آية 12].

فصل منه: وإذا تقدمها نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين، وجب

إخفاؤهما عندها مع غنة للجميع، مثال الأول: ﴿وَانْظُرْ﴾ [سورة البقرة آية

258] ومثال الثاني: ﴿إِنْ ظَنَّ أَنْ يُفِيماً﴾ [سورة البقرة آية 228] ومثال

الثالث: ﴿ظِلًّا ظِلِيلًا﴾ [سورة النساء آية 56].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها:

إذا وقع بعدها لام متوسط أو متطرف، مظهر أو مدغم - ولا يكون إلا

متصلا بها- غلظه ورش، ولكن بشرطين في الظاء، وبشرطين في اللام، ورققه

قالون، أما شرطا الظاء فهما: لا بد أن تكون محركة بالفتح [خاصة أو

²⁷⁷: هذا الفصل موجود بهامش النسخة الحجرية.

ساكنة²⁷⁸، وأما شرطا اللام فهما: لا بد أن يكون محركا بالفتح أيضا لا غير، ولا بد أن يكون بعد الظاء لا قبلها، مثالها وهي [مفتوحة مخففة]²⁷⁹ واللام كذلك: ﴿ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [سورة البقرة آية 229] ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 135] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ [سورة الزخرف آية 76]. ومثال المشددة اللام وسطا أيضا: ﴿وَضَلَّلْنَا﴾ [سورة الأعراف آية 160] و﴿ظلام﴾ و﴿بَطَلَّتْ أَغْنَفُهُمْ﴾ [سورة الشعراء آية 3] ومثاله في الطرف: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ [سورة النحل آية 58]، ومثال الظاء الساكنة: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة البقرة آية 19] ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ ﴿فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ﴾ [سورة الشورى آية 30]. وإن بقي لفظ فقسه على ما ذكر بالشروط المذكورة.

تنبيه: إذا وقف القارئ على المتطرف هنا أيضا ففيه الوجهان، والمشهور التفضيم، وذلك في موضعين: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ بالنحل [آية 58] وبالزخرف [آية 16]، وتقدم الكلام على ذلك في الباب الذي قبل هذا، فإذا اختلف شرط الفتح في اللام بأن كان مضموما ك﴿لَظْلُومٌ كَقَبَّارٍ﴾ [سورة إبراهيم آية 36]، أو مكسورا ك﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ﴾ [سورة الفرقان آية 19] أو ساكنا ك﴿بَطَلْتُمْ تَبَكَّهَوْ﴾ [سورة الواقعة آية 68] رقق عند الجميع، وإذا اختلف شرط البعدية بأن وقع اللام قبل الظاء رقق أيضا عند الجميع، وذلك ك﴿اسْتَغْلَظَ قَاسَتْوِي﴾ [سورة الفتح آية 29].

²⁷⁸ في الحجرية: خاصة مبنية أو ساكنة.

²⁷⁹ في الحجرية: مفتوحة مخففة.

تجويد: يجب على القارئ أن يفرق في النطق بين الظاء والضاد ،

لأنهما متقاربان جدا في المخرج والصفات، بل اشتركا في بعض المخرج، وفي جل الصفات، ولذلك قل من يفرق بينهما، وأدنى ما يفرق به بينهما للمبتدئ هو أنه إذا نطق بالظاء لمس برأس لسانه الثنايا العليا مع النفخ بها، وأطبق وسط لسانه على وسط الفك الأعلى بحسب الإمكان، وإذا نطق بالضاد ابتداء الصوت من أقصا حافة اللسان التي هي جانبه، مع ما يلي ذلك من الأضراس إلى أن يبلغ إلى رأسه، فإذا بلغ كفه عن أن يمس رأس الثنايا العليا الذي هو مخرج الظاء، عكس ما تقدم في الظاء، وأطبق وسط لسانه على وسط الفك الأعلى دون التزاق به، خلاف ما يفعله جميع الناس إذ بذلك الإلتزاق فسد نطقهم بالضاد، لأن الإلتزاق في الإطباق من شأن الحرف الشديد [كالطاء]²⁸¹، ألا ترى أنك إذا أطبقته على وسط الفك الأعلى كيف تلتزق به التزاقا تاما، وما ذاك إلا من وصفها بالشدّة، بخلاف الضاد، فإنه موصوف بضدها التي هي الرخاوة، فلا بد في إطباقه من فرجة تبقى بينه وبين الفك الأعلى عند الإطباق، وذلك شأن الحرف الموصوف بالرخاوة، فإذا التزق في لفظ القارئ عند الإطباق بالفك الأعلى فقد فسد لفظه به، لوصفه بغير صفته التي هي الرخاوة والله أعلم.

فصل منه: وإذا التقى الضاد والظاء ولم يفصل في اللفظ بينهما

غيرهما، تأكد الحرص على الفرق بينهما لفظا، وذلك في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ

الظَّالِمُ﴾ [سورة الفرقان آية 27] وفي ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ﴾ و﴿أَنْفَضَ

ظَهَرَكَ﴾ [سورة الشرح آية 3].

²⁸⁰ في هامش المخطوطة: والفرق بين الضاد والظاء -ووجد بطرة بعض الأفاضل ما نصه-: "وقد سمعت من يوثق

به أنه سمع ممن روي عنه أن الضاد له قسمان من الدال المهملة، وقسم من الظاء المشالة".

²⁸¹ في الحجيرية: كالطاء.

فصل منه: فقد تقدم الكلام على ﴿مَحْظُورًا﴾ [سورة الإسراء آية

20] بالظاء و﴿مَحْذُورًا﴾ [سورة الإسراء آية 57] بالذال في باب الذال، وتقدم

الكلام ايضا في ﴿أَوْعَظْتُ﴾ [سورة الشعراء آية 136] في باب التاء والله أعلم.

باب الكاف

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

اعلم أن اللسان له أقصا أي أبعد، كما أن الحلق له أقصا، فأقصا اللسان هو أبعد من الأسنان، وهو موضع مغرزه في الحلق، وموضع اتصاله به حيث انتهى الحلق وذلك ابتداء اللسان فمخرج القاف من هذا المحل الذي هو مغرز اللسان في الحلق وهو موضع التقائهما مع ما فوقه من الحنك الأعلى ومخرج الكاف هو ما يلي هذا المحل المذكور أسفل منه بشيء قليل مع ما يليه من الحنك الأعلى أيضا، وقد قدمنا في باب المخارج شرح الأقصا وغيره من الحلق وغيره، وإنما أعدنا ذلك زيادة في البيان، فإن قلت: ذكرك مخرج القاف ههنا من وضع الشيء في غير محله بحسب اصطلاحك. قلت: علة ذكره هنا هي أنه لما كان لا يضبطا²⁸² مخرج الكاف هنا إلا بمخرج الحرف الذي قبله في المخرج، وما هو إلا القاف، ذكره هنا لهذه العلة، وسنكتفي بذكره هنا عن ذكره في محله إن شاء الله تعالى.

فصل منه وله خمس صفات وهي الهمس والاصمات والانسفال والانفتاح والاشتداد.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

إذا وقع قبله قاف ساكن وجب إدغامه فيه للجميع، وذلك قوله تعالى في "المرسلات": ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [سورة المرسلات آية 20] ثم إنهم بعد الإدغام اختلفوا فيه، فمنهم من قال: يبقى صوت القاف الذي هو الاستعلاء في الإدغام عند الكاف، ويكون على حد إدغام ﴿ أَحَطَّتْ ﴾ [سورة النمل آية 22] ونحوه، وتجعل على القاف دارة خطأ، كما تجعل على طاء ﴿ أَحَطَّتْ ﴾

²⁸² هكذا في الحجربة وفي الخطية: "كان يضبط".

ويكون الإدغام ناقصا، ومنهم من قال: يدغم ولا يبقى ذلك الصوت، وعليه فيكون الإدغام خالفا، ولا تجعل دارة في الخط على القاف، وبهذا شاع أخذنا اليوم.

فصل منه: وإذا لقيه نون ساكن متصل أو منفصل أو تنوين وجب

إخفاؤهما مع غنة عنده للجميع، مثال الأول: ﴿أَنْكَالًا﴾ [سورة المزمل آية

11] ومثال الثاني: ﴿مَسْكَانٌ يُرِيدُ﴾ [سورة الشورى آية 18] ومثال الثالث:

﴿رَزَعًا كَلْتًا﴾ [سورة الكهف آية 32/33] وأما ما بعد الكاف من هذا الباب

فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: لولا الانسفال والهمس اللذان في الكاف لصار قافا لقرب

المخرج، ولذلك لا تجد في كلام العرب قافا بعده كاف من غير فصل بينهما، بل

لا بد من حرف فاصل بينهما في الكلام، لكن هذا الحكم فيما إذا كان من كلمة

واحدة تخفيفا، وأما نحو: ﴿خَلَفَكُمْ﴾ [سورة الصافات آية 96] فهما من

كلمتين في الحقيقة.

فصل منه: وإذا تكرر الكاف وجب التحفظ على الاظهار في الكافين ليلا

يقرب اللفظ بهما من الإدغام، لأن اللسان يصعب عليه أن ينطق بالحرف مرتين

من مخرج واحد بلا فصل، فيسارع للإدغام، لينطق بالحرفين دفعة واحدة، وذلك

كـ ﴿مَنْسِكَكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 199] و﴿نَسِيحَكَ كَثِيرًا﴾ [سورة

طه آية 32] و﴿نَذَرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [سورة طه

آية 33/34] و﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [سورة الانشقاق آية 6].

فصل منه: وإذا وقعت القاف قبل الكاف وجب أيضا البيان لقرب المخرج،

وذلك كقوله: ﴿عَرَشُكِ قَالَتْ﴾ [سورة النمل آية 43].

فصل منه: وإذا وقعت الكاف في محل هي فيه أصلها القاف، وجب على

القارئ أن يبالغ في بيانها، وإن يصفها بصفات، ليلا ترجع إلى أصلها، وذلك

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

كقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [سورة التكويد آية 11] إذ أصله (قشطت) بالقاف، فريما إذا لم يتحفظ القارئ عليها صار لها صوت أصلها الذي هو القاف والله أعلم.

باب اللام

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

اللام يخرج من أدنى حافة اللسان اليمنى، وهي أولها من جهة الأسنان، ويمتد صوته مع الحافة إلى أن يبلغ رأس اللسان، مع ما يلي ذلك من اللحمية التي ينبت فيها عظم الضاحك، والرياعية والثنية من الحنك الأعلى، وتلك اللحمية تسمى باللثة، وليس فوقها إلا سقف اللسان.

تنبيه: قال بعضهم: يمكن إخراج اللام من الحافة اليسرى، إلا أن إخراجها من اليمنى أمكن.

فصل منه: وله ست صفات، وهي الجهر والانحراف والانسفال والانفتاح والاذلاق، وكونه بين رخوة وشدة.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم تفخيم اللام مع الطاء والظاء في بابهما.

فصل منه: سكن قالون لام²⁸³ ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [سورة الحج

آية 27] ولام ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعَ بَلِينُظْرُ﴾ بالحج [آية 15]، ولام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بالعنكبوت [آية 66] في حالة الوصل، وكسر الجميع على الأصل ورش في الحالين، وإذا ابتداء قالون ما بعد (ثم) هنا وجب الكسر لتعذر الابتداء بالساكن، وأما لام ما بعد واو ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ فيبتدئ به أيضا على المعتمد، بناء على أن الابتداء بما بعد الحرف الإفرادي يجوز، وإذا كان كذلك يجب كسر اللام أيضا له فيه، وسيأتي مزيد كلام على هذين النوعين في أول باب الهاءات إن شاء الله تعالى.

²⁸³ هي اللام الداخلة على المضارع وتسمى لام الأمر.

فصل منه: إذا تقدم لام مثله عليه وجب إدغامه فيه للجميع، وسيان
 كان ذلك اللام لام (هل)، ك﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ ﴾ [سورة الروم
 آية 27] و﴿ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَجَّيَ ﴾ [سورة النازعات آية 18]، أو كان
 لام (بل) ك﴿ بَلْ لِّهِ الْآمُرُ جَمِيعًا ﴾ [سورة الرعد آية 32] أو كان لام (قل)
 ك﴿ قُلْ لِّي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ [سورة يونس آية 41].

فصل منه: إذا تقدمه نون ساكن أو تنوين، وجب إدغامهما فيه إدغاماً
 خالصاً للجميع، وتقدم الكلام على حقيقة الخالص في باب الراء، مثال الأول:
 ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَغْلَمُوا ﴾ [سورة الجن آية 16] ومثال الثاني: ﴿ أَنْدَادًا
 لِّيُضِلُّوا ﴾ [سورة إبراهيم آية 32].

فصل منه: إذا وقع قبله صاد مهمل فخمه ورش معه، لكن بشرطين في
 الصاد، وبشرطين في اللام كما تقدم في الطاء والظاء، ورققه قالون.
 أما شرطاً الصاد فهما: لا بد أن يكون محرّكاً بالفتحة خاصة أو ساكناً،
 وأما شرطاً اللام فهما: لا بد أن يكون مفتوحاً لا غير، ولا بد أن يكون بعد الصاد لا
 قبله، وسيان كان اللام وسطاً أو طرفاً، وسيان كان مضمّاً أو مشدداً، وسيان
 كان متصلاً بالصاد قبله أو منفصلاً عنه بالألف، فإذا تكاملت هذه الشروط
 كلها فخمه ورش كما قدمنا، ما لم يكن رأس آية، وسيأتي قريباً بيانه إن شاء
 الله، مثال الصاد المفتوحة المخففة وسطاً واللام معها مخففة: ﴿ الصَّلَاةُ ﴾
 [سورة إبراهيم آية 33] و﴿ صَلَاةٌ ﴾ و﴿ صَلَاتُكَ ﴾ و﴿ صَلَاتُهُمْ ﴾ [سورة الأنفال آية
 35] و﴿ مِّنْ صَلَاحٍ ﴾ [سورة الرعد آية 25] و﴿ بَقِصَلَتِ الْغَيْرُ ﴾ [سورة يوسف
 آية 94] و﴿ مَا صَلَّبُوهُ ﴾ [سورة النساء آية 156]، ومثالها طرفاً: ﴿ أَنْ يُوَصَّلَ ﴾

[سورة البقرة آية 26]، ومثال الصاد المشددة فقط وسطا، ﴿مُقَصَّلًا﴾ [سورة الأنعام آية 115] و﴿مفصلات﴾، ومثاله طرفا كذلك: ﴿وَقَدْ بَصَّلَ لَكُمْ﴾ [سورة الأنعام آية 120]، ومثال المشدد اللام فقط وهو وسطا: ﴿مُصَلَّى﴾ بالبقرة [آية 124]، على المشهور في الوقف، وأما في الوصل فلا خلاف في تغليظه لورش، و﴿أَوْ يُصَلَّبُونَ﴾ بالمائدة [آية 35]، و﴿يُصَلَّى﴾ بالانشقاق [آية 12] على المشهور أيضا، وأما ﴿صَلَّى﴾ التي هي رأس آية فسيأتي قريباً إن شاء الله كما قدمنا قريباً، ومثال الصاد الساكن وسطا ولا يكون معه اللام إلا مخففا ليلا يجتمع ساكنان: ﴿يَصَلِّيَهَا﴾ بالإسراء [آية 18] والليل [آية 15]، و﴿يَصَلَّى النَّارَ﴾ بسبح [آية 12]، و﴿تَصَلَّى﴾ بالغاشية [آية 4]، و﴿سَيَصَلَّى نَارًا﴾ [سورة المسد آية 3]، على المشهور في هذه الخمسة أيضا، و﴿سَيَصَلُّونَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء آية 10]، و﴿مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [سورة النساء آية 23]، و﴿أصلح﴾، و﴿أَصْلَحُوا﴾ [سورة النساء آية 145]، و﴿أَصْلَحًا﴾ [سورة النساء آية 16]، و﴿أِلَّا صَلَّحَ﴾ [سورة هود آية 88]، و﴿بَيَّضَلْبَ قَتَاكُلَ﴾ [سورة يوسف آية 41]، و﴿يصلوها﴾، و﴿اصلوها فاصبروا﴾، ومثاله طافا: ﴿وَبَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [سورة ص آية 19]، وأما المفصول بالألف فالوارد منه حرفان لا غير وهما: ﴿بِصَالًا﴾ بالبقرة [آية 231]، و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَلِّحَا﴾ بالنساء [آية 127]، فهما بالتفخيم أيضا على المشهور.

تنبيه: إذا وقف القارئ على المتطرف هنا، ففيه الوجهان أيضا المذكوران في باب الطاء والظاء، وهما التضيخ والتريق، والمشهور التضيخ، وذلك في خمسة مواضع قد تقدم ذكرها آنفا، وهي: ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ بالبقرة [آية 26] والرمع [آية 23]، و﴿بَصَلَ﴾ بالبقرة [آية 247]، و﴿وَقَدْ بَصَلَ لَكُمْ﴾ بالأنعام [آية 120]، و﴿وَبَصَلَ الْخِطَابِ﴾ [سورة ص آية 19] بصاد، وتقدم التوجيه في باب الطاء أيضا فراجع، فإذا اختل شرط الفتح في اللام، بأن كان مضموما ك﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب آية 56]، أو كان مكسورا ك﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الأحزاب آية 43]، أو كان ساكنا ك﴿صَلَّاتِ﴾ في الحجر [آية 26 - 28] والرحمان [آية 12]، رقق في مذهب الجميع غير أن الخلاف ورد في لام ﴿صَلَّاتِ﴾ الذي بعد الصاد الأول ولكن المشهور التريق للجميع، وأما الثاني فلا خلاف في تريقه للجميع، وإذا اختل شرط البعدية بأن وقع اللام قبل الصاد رقق أيضا عند الجميع، وذلك ك﴿أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [سورة النساء آية 145] على مسامحة في التمثيل به.

واحتزرت بقولي: (ما لم يكن رأس آية) عن اللام المستوي في لشروط الواقع في رؤوس الآي، فإن الجميع رققه على المشهور، وكل على أصله السابق في الإمامة والفتح، والذي وقع من ذلك في رؤوس الآي ثلاثة الفاظ: [﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّيْ﴾ بالقيامة [آية 30]، و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ بسبح [آية 15]، و﴿إِذَا صَلَّي﴾ بإقرأ²⁸⁴ [آية 10].

²⁸⁴ في الحجرية: (فلا صدق ولا صلى في الإمامة، وذكر اسم ربه فصلى، وإذا صلى بإقرأ).

فصل منه: أجمعوا على تفضيم اللام من اسم الله كيف ورد، بشرط أن يقع قبله فتح أو ضم، ولو رقق ما قبله، وسيان كان موصولا أو مبتدأ به وذلك كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة آل عمران آية 18]، و﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران آية 80]، و﴿قَالَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة آية 121]، و﴿قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ [سورة فصلت آية 29]، و﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ﴾²⁸⁵ [سورة المائدة آية 116]، و﴿مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [سورة الفتح آية 29]، و﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ [سورة الأنفال آية 32]، و﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ [سورة يونس آية 10].

ويفهم منه أنهم أجمعوا على ترقيقه إن وقع إثر غير الضم والفتح، وهو الكسر، وسيان كان الكسر لازما أو عارضا، وال لزوم والعروض هنا بحسب قاعدة هذا الباب، لا بحسب قاعدة باب الراء، ومثال اللازم: ﴿يَسْمُ اللَّهُ﴾ [سورة هود آية 41]، و﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 155]، و﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾. ومثال العارض: ﴿فَلِ اللَّهِ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [سورة آل عمران آية 26]، و﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ﴾ [سورة النساء آية 136]، و﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ [سورة الأنفال آية 71]، و﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ [سورة الأنعام آية 40]، و﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى آية 22]، فإن انفصل الاسم الشريف عن الكسر رجع التفضيم للجميع أيضا، لأنه يصير إثر فتحة، وهذا هو المشهور²⁸⁶.

²⁸⁵ في الأصل: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ" والصواب ما أثبتناه.

²⁸⁶ قال الشاطبي: وكل لدى اسم الله ما بعد كسرة يرققها حتى يروق — رتلا كما فخموه بعد فتح وضممة فتم نظام الشمل وصلا وفيصلا

وقولي: (ولو رقق ما قبله) مبالغة في أن الاسم الشريف يفخم بعد الفتح والضم للجميع، ولو رقق ما قبله، وذلك منذهب ورش الذي يرقق الراء، وذلك كقوله: ﴿ أَبَغَيْرِ اللَّهِ أَتَبَغَى ﴾ [سورة الأنعام آية 115]، ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية 41]، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة العنكبوت آية 45]، و﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ [سورة الشورى آية 21]، وهذا هو المشهور.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.

قد تقدم حكم مثله معه في القبلي، وقد تقدم حكم إدغامه في الراء في بابها، وتقدم حكم ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ ﴾ في النساء [آية 155]. في باب الطاء، وتقدم حكم ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ ﴾ [سورة الفتح آية 12] في باب الطاء، وتقدم حكم هل ويل عند التاء في بابها، وتقدم حكم ﴿ هَلْ تُؤِوبَ ﴾ [سورة المطففين آية 36] في باب التاء، وتقدم حكم ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾ [سورة الرعد آية 34] و﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ [سورة الكهف آية 47] في باب الزاي، ويأتي حكم هاء و"هو" و"هي" بعد اللام في باب الهاء، وهناك تعلم علة التأخير.

فصل منه: أظهر نافع لام بل عند الضاد، وذلك في موضع واحد وهو: ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ في الأحقاف [آية 27]، وأظهره أيضا عند السين، وذلك في قوله بيوسف: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ في موضعين [آية 18 / آية 83]، وقد أظهره أيضا عند النون، وذلك كقوله: ﴿ بَلْ نَتَّبِعْ ﴾ [سورة البقرة آية 169]، و﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [سورة القلم آية 27].

فصل منه²⁸⁷: واطهر أيضا نافع لام هل عنده، وذلك كقوله: ﴿فَلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ﴾ [سورة الكهف آية 99]، و﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ [سورة الشعراء آية 203].

تجويد: إذا سكنت اللام قبل نون وجب التحفظ على إظهاره، ليلا يدغم فيه، لأن اللسان يسارع للإدغام لقرب المخرج، وذلك في نحو ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [سورة الأعراف آية 93] و﴿جَعَلْنَا﴾ [سورة سبا آية 18] و﴿أَسَلْنَا﴾ [سورة سبا آية 12] و﴿حَوَّلْنَاكُمْ﴾ [سورة الأنعام آية 95] و﴿ذَلَّلْنَاهَا﴾ [سورة يس آية 71] و﴿فُلْنَا﴾ [سورة البقرة آية 57]، ولذلك أشار ابن الجزري في المقدمة :
واحرص [على]²⁸⁸ السكون في جعلنا *** أنعمت والمغضوب مع ضللنا

فصل منه: وإذا وقع بعد اللام اسم الجلالة، وكان الأول مضموما أو مفتوحا، وجب التحفظ على ترقيق الأول وتضخيم الثاني، ليلا يسري من الثاني التفضيم للأول، وذلك كقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [سورة المائدة آية 13]، و﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾ [سورة المائدة آية 99]، و﴿إِلَى اللَّهِ تَرْجَعُونَ²⁸⁹﴾، و﴿مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المائدة آية 58]،

²⁸⁷: سقط من الحجرية.

²⁸⁸: في الحجرية: مع.

²⁸⁹: ليس في القرآن آية بهذا اللفظ وإنما الوارد "وإلى الله ترجع الأمور" في عدة مواضع، و"ترجعون فيه إلى الله" بالبقرة.

و﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [سورة الطلاق آية 1]،
و﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾ [سورة الأنعام آية 126].

فصل منه: وإذا وقع اللام قبل مطبق او مستعل، وجب التحفظ على ترقيقه ليلا يسري له التفضيم ايضا، وذلك كقوله: ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ [سورة النساء آية 89]، و﴿وَأَخْلَصُوا﴾ [سورة النساء آية 145]، و﴿خَلَطُوا عَمَلًا﴾ [سورة التوبة آية 103]، و﴿لِيَتَلَطَّفْ﴾ [سورة الكهف آية 19]، و﴿خَلَقَكُمْ﴾ [سورة الصافات آية 96]، و﴿بِخَلْفِهِمْ﴾ [سورة التوبة آية 69].

فصل منه: وإذا تكرر اللام وجب على القارئ أن يبالغ في بيان ترقيقه، ليلا يقع فيه التفضيم ايضا والإدغام، وذلك كقوله: ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 245]، و﴿وَجَعَلَ لَهُمْ﴾ [سورة الإسراء آية 99].

فصل منه: وإذا تكرر مع تشديد، وجب البيان فيه أكثر مما قبله، وذلك كقوله: ﴿غِلًّا لِلَّذِينَ﴾ [الحشر: 10] و﴿فويل للذين﴾، و﴿فُلٍ لِلَّذِينَ﴾ [سورة الجاثية آية 13]، والله اعلم.

باب الميم

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

الميم يخرج من بين الشفتين وهو آخر الحروف خروجاً منهما.

فصل منه: وله ست صفات، وهي الانفتاح والانسفال والاذلاق والجهر وكونه بين رخو وشدة، والصفة السادسة الغنة، وحقيقتها: صوت حنين مركب في جسم الميم والنون، يخرج من الخيشوم، أي من الأنف، وهو خرق غار الحلق الأعلى.

تنبيه: الغنة بالنسبة لأحوال الميم على أربعة أقسام: قسم ضعيف، وقسم أضعف، وقسم قوي، وقسم أقوى، فالقسم الضعيف هو إذا سكن الميم مع إظهار، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص آية 3] فالميم فيه غنة، ولكنها ضعيفة، حيث سكن حرفها بإظهار دون إخفاء، والقسم الأضعف هو إذا تحرك الميم بدون شد، وذلك كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ﴾، و﴿يَعْلَمَ﴾، فالميم فيه غنة أيضاً ولكن هي أضعف من الغنة التي قبلها، لتحرك الميم، لأن الساكن أكثر غنة من المتحرك، وإذا أردت إظهار الغنة من هذين النوعين فاصغ لصوتك حين النطق بالميم، بعد وضع الإبهام والسبابة على الأنف، فتجدها قطعاً هنالك، وذلك دليل على وجودها فيه.

والقسم القوي هو إذا سكن الميم وأخفي، وذلك كقوله: ﴿رَبَّهُمْ بِهِمْ﴾ [سورة العاديات آية 11]، و﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سورة سبأ آية 8] لأن الميم لما سكن وأخفاً ظهر صوته ظهوراً بيناً لاضمحلال ذاته، لأنه لا يلفظ به حين الإخفاء، وإنما يلفظ بصوته الذي هو الغنة فافهم ذلك. والقسم الأقوى هو إذا شدد الميم، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ [سورة ق آية 35] و﴿نِعِمَّا﴾

[سورة النساء آية 57] و﴿مُسَمَّى﴾ [سورة فاطر آية 13] فان الميم لما شدد اشتدت غنته وامتدت وزادت أكثر من غنة الإخفاء، وغنة هذا القسم والذي قبله هي الغنة التي تكلم عليها علماء التجويد، وأما غنة القسمين الأولين فقد أهملوا الكلام عليها لضعفها، وإنما بسطت الكلام على الغنة هنا ليكون المبتدي مثلي، على بصيرة فيها حين يدغم أو يظهر أو يخفي.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

تقدم حكم ﴿يُعَذِّبُ﴾ من بالبقرة [آية 283] ﴿إِزْكَبْ مَعَنَا﴾ بهود

[آية 42].

فصل منه: أجمعوا على إدغام مثله فيه إذا وقع قبله وهو ساكن، وذلك كقوله: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ [سورة الشورى آية 20]، و﴿مَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ [سورة المائدة آية 5]، و﴿ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّثْنًا﴾ [سورة هود آية 48].

تنبيه: إذا تأملت هذه الأمثلة وجدت فيها غنتين، غنة الميم الأول، وغنة الثاني، وتقدم آنفا أن غنة الميم إذا تحركت كانت غنة ضعيفة جدا، فتعين أن الغنة القوية هاهنا غنة الساكن، وهو الميم الأول، وعليه فيكون بقي صوت الأول. **والقاعدة في الإدغام:** إذا بقي صوت الأول كان ناقصا لا خالصا، وعليه فيكون الإدغام هاهنا ناقصا، وهو المعتمد خلافا لما يعتقده الناس، وقد لوحنا في باب الراء لهذا المعنى.

فصل منه: إذا تقدمه نون ساكن متصل خطأ أو منفصل أو تنوين، وجب قلب النون والتنوين ميما، وإدغامهما فيه للمجميع، مثال الأول: ﴿طَسِيمٌ﴾

[سورة الشعراء آية 1] و﴿مِمْسٌ﴾ [سورة هود آية 48]، ومثال الثاني: ﴿مِمْسٌ

مَعَكَ﴾ [سورة هود آية 48]، ﴿مِيسَالِ اللَّهِ﴾ [سورة النور آية 33]، ومثال

الثالث: ﴿فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [سورة البقرة آية 260].

تنبيه: اختلفوا في الغنة هنا، هل هي غنة النون والتنوين الأصليين

اللذين ذهباً لقلبهما ميماً للإدغام، أو غنة هذا الميم²⁹⁰ المقلوب المتلو في محلها،

فذهب أبو الحسن ابن كيسان النحوي وأبو بكر ابن مجاهد²⁹¹ المقرئ إلى الأول، وذهب الجمهور إلى الثاني، قال شيخنا - وهو الصحيح - : وعلى كل حال بقي صوت الأول أيضاً، فيكون الإدغام ناقصاً فتنبه له.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.

قد تقدم حكم إدغام مثله فيه في القبلي قبله، وتقدم إخفاء الميم عند الباء في بابها.

القول في ميم الجمع.

حقيقة ميم الجمع هي الميم الزائدة الدالة على جماعة الذكور، وأحوال هذا الميم ثلاثة:

الحالة الأولى: الإسكان، وهو الأصل على المختار، وضابط هذا النوع

هو: أن يقع بعده حرف محرك منفصل عنه، ولا همز بعده ولا ساكن، وذلك كقوله:

﴿وَمِمَّا زَرَفْنَاهُمْ يُنْهَفُونَ﴾ [سورة البقرة آية 2]، و﴿بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوفُونَ﴾

[سورة البقرة آية 3]، و﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ﴾ [سورة البقرة آية

4]، وبهذه الحالة قرأ ورش هذا النوع كله، وكذلك قالون على المشهور.²⁹²

²⁹⁰ قد تكون دلالتها على الجمع حقيقية كقوله تعالى ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وقد تكون تزيلاً وهو ما كان خطاباً لواحد نزل منزلة الجماعة كقوله ﴿على خوف من فرعون وملائه﴾ فضمير ملاتهم عائد إلى فرعون وهو مفرد ولكن الخطاب جاء بالجمع على ما هو المعتاد في خطاب العظماء لأن فرعون كان عظيماً في زعم قومه.

²⁹¹ هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي شيخ الصنعة وأول من سيع السبعة ولد سنة 245 ببغداد وتوفي في شعبان سنة 324. [غاية النهاية 1/128]

²⁹² قوله على المشهور يدل على أن لقالون وجهاً ثانياً وهو ضم الميم وصلتها بواو كقراءة ابن كثير .

قال الإمام الداني " كان إسماعيل والمسيبي وقالون يخبرون بين ضم ميم الجمع وبين إسكانها في جميع القرآن..."

التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ص 44. قال ناظمه أبو الحسن علي بن سليمان:

وعنه في تعريفنا وجهان // في الميم بالصلة والإسكان

البيت منقول من " قراءة الإمام نافع عند المغاربة " 45/3--

الحالة الثانية: ضمها مع وصلها بالواو، وهذا القسم على قسمين: قسم واوه في الوسط، وضابطه هو: أن يقع بعده حرف محرك متصل به، وذلك كقوله: ﴿بَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ [سورة المائدة آية 25]، و﴿أَنْزِلْكُمْوَهَا﴾ [سورة هود آية 28] ، و﴿أَشْرَكْتُمُونِ﴾ [سورة إبراهيم آية 24]، وهذا القسم قد اتفق على إثبات واوه في مذهب الجميع، وقسم واوه في الطرف، وضابطه: أن يقع بعده همز قطع، سيان كان مضموما ك﴿وَمِنْهُمْ مِّمَّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 77] او مفتوحا ك﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 261] او مكسورا ك﴿وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَاجِعُونَ﴾ [سورة البقرة آية 45] وسيان كان الهمز أصليا كما مثلنا، أو زائدا للاستفهام، كقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 5] وهذا القسم أثبت واوه ورش، وحذفه قالون فيمد على المشهور.

والحالة الثالثة ضمها [دون صلة]²⁹³ ، وضابط هذا القسم أيضا: أن تقع الميم قبل ساكن، سيان كان ذلك الساكن لام "ال" ك﴿عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾ [سورة البقرة آية 60] و﴿عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ﴾ [سورة البقرة آية 244] أو غير لام "ال" ك﴿بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيبًا﴾ [سورة المائدة آية 13] و﴿إِنَّهُمْ يَتَّخِذُوا الشَّيَاطِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 28]، و﴿أَنْفُسُكُمْ بِسَتْكَبَرْتُمْ﴾

==وقال ابن الجزري واختلف عن قالون فقطع له بالإسكان صاحب الكافي وهو الذي في العنوان وكذا قطع في الهداية من طريق ابن نشيط وهو الاختيار له في البصرة وبالصلة قطع صاحب الهداية للحلواني... انظر

النشر ج 1 ص 273

²⁹³: في الحجربة: بدون صلة.

[سورة البقرة آية 86]، وهذا القسم قد اتفق على ضمه بدون صلة في مذهب الجميع أيضاً، وإن تحرك ما بعد ميمه بحركة عارضة، في مذهب من ينقل، وهو ورش، وذلك كقوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [سورة البقرة آية 165]، و﴿أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [سورة آل عمران آية 139]، و﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة إبراهيم آية 47]، إلغاء للعارض واعتداداً بالأصل.

تنبيه: هذا حكم الوصل في المتحركة من ميم الجمع، فإذا وقف عليها القارئ رجعت إلى أصلها من السكون، والساكن لا روم فيه ولا إشمام، كما سيأتي في بابهما إن شاء الله.

تقرير: ربما الحق المبتدي بل المنتهي بميم الجمع ميم هاؤم، من قوله تعالى في الحاقة: ﴿هَآؤُمْ إِفْرَءْوَ أَوْ كِتَابِيَّةٍ﴾ [سورة الحاقة آية 18] فيمنع فيها الروم والإشمام على أنها ميم الجمع عنده، والتحقيق خلافه، فليست ميم الجمع، غير أنها شبيهة بها، وإذا كانت كذلك جاز فيها الروم والإشمام، هذا هو المعتمد، وقد سألتني عنها بعض نجباء العصر فأجبت بما ذكرت، من أنها يجوز فيها الروم والإشمام على أنها ليست ميم جمع، ثم سألت غيري من أساتيد الوقت، فأجاب به بخلاف ما أجبت به، ثم أكد علي، فقلت له: هكذا أخذته عن شيخي، فأنشأ في ذلك أبياتاً تتضمن ما رويته له، وترك ما سمع من غيري وهي هذه:

في ميم هاؤم ما أبديه من حكم	سأله من دعاوى الخصم والحكم
بالروم فيه وبالإشمام فه لتري	ممن قرا وحي بأوفر القسم
لشبهه ميم جمع ليس غير أتى	عن الثقات فقولي عنهم بهم

هذا الصواب ورب البيت واطرحا خلاف من [يعتري]²⁹⁴ في شهرة

تجويد: لولا الغنة والنفس الخارج معها، لصارت الميم باء، لاتفاقهما في المخرج وبعض الصفات، فيجب حينئذ على القارئ أن يتحفظ على غنتها وإخفائها إذا [لقينها]²⁹⁵ الباء، وذلك كقوله: ﴿بَاحُكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة آية 50] و﴿مَنْ لَّمْ يَخُكْمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة آية 46] و﴿هُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 151].

فصل منه: وإذا وقع بعدها واو أو فاء وهي ساكنة، فليحذر القارئ من المبالغة في بيانها، حتى يحركها ويشدها كما يفعله بعض الناس وذلك كقوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ﴾ [سورة يس آية 55] . و﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ [سورة فصلت آية 19]، و﴿تَرَكَّهُمْ فِي ظِلْمٍ﴾ [سورة البقرة آية 16]، و﴿يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ، [سورة البقرة آية 14] و﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [سورة الشعراء آية 96].

فصل منه: وإذا اجتمع في اللفظ ست ميمات أو أربع، فيجب على القارئ أن يحافظ على إظهار الغنة في ذلك، وإلا صير الإدغام خالصا، فيقع في التحريف، مثال الأول: ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 113]، لأن نون (من) ونون (مَنْ) قلبا ميمًا للإدغام كما قدمنا، فصارت بذلك

²⁹⁴: في الحجرية: من يعتري).

²⁹⁵: في الحجرية: "إذا لقينها"

سته، ومثال الثاني: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾
[سورة البقرة آية 139].

فصل منه: ويشتد الحرص والمحافظة على الغنة كيفما كانت، إذا
اجتمع في اللفظ ثمانية ميمات، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ
مَّعَكَ﴾ [سورة هود آية 48]، فالتنوين صار ميمًا للإدغام، على القاعدة التي
أسفلنا، ونون (مين) و(مَن) كذلك، فتكاملت بذلك ثمانية.

فصل منه: تجب المحافظة على إظهار الميم، لئلا يسري له الإخفاء
والإدغام، وذلك إذا تكرر، سيان كان الميم الأول مخففاً أو مشدداً، مثال الأول:
﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [سورة البقرة آية 76] و﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [سورة
مريم آية 3] و﴿اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [سورة القصص آية 32]، ومثال
الثاني: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [سورة آل عمران آية 26]، لوالله
أعلم²⁹⁶.

²⁹⁶: ناقص من النسخة الحجرية.

باب النون

والتنوين هو النون وإنما الفرق بينهما في الخط لا غير.
فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

النون يخرج من رأس اللسان وما يليه من فوق الثنايا العليا، هذا مخرجه إن لم يدخله إخفاء، أما إن دخله إخفاء فلا عمل للسان فيه، بل يعدم ولا يبقى إلا صوته المعبر عنه بالغنة، فيخرج حينئذ من الخيشوم كما قدمنا في الميم، هذا هو المعتمد.

فصل منه: وله ست صفات، وهي التي تقدمت بعينها في الميم، وتقدمت ثم حقيقة الغنة، والتقسيم الذي أسلفنا في الغنة عند الميم هو بعينه في النون أيضا، حذو النعل بالنعل، غير أنني لا بد لي هنا من أن أمثل للأقسام الأربعة، كما مثلتها²⁹⁷ ثم زيادة في البيان فأقول: مثال الغني الضعيف: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام آية 27]، ومثال الأضعف: ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا﴾ [سورة القصص آية 55]، ومثال القوي: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 22]، ومثال الأقوى: ﴿إِنْ نَحْنُ﴾ [سورة إبراهيم آية 14]. وهكذا.

²⁹⁷ في الحجرية: (كما مثلها).

فصل: قرأ الجميع حركة نون ﴿تَامَنَّا﴾²⁹⁸ [سورة يوسف آية 11]

الأولى بالروم، وحقيقته هي الإسراع أيضا بالحركة والاختطاف، وهو عين الاختلاس السالف، وتقدم الكلام عليه في باب الخاء، وعلامته خطأ هو جعل ضمة النون نقطة كبرى أمام النون، في محل الضمة أن لو وضعت، لا فوق السطر بين النونين، كما يفعله بعض الناس.

تنبيه: كيفية النطق بهذا النوع ونحوه لا تدرك إلا بالمشاهدة والإدمان.
فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم نحو ﴿هَلْ نَحْوَ﴾ [سورة الشعراء آية 203] و﴿بَلْ نَتَّبِعْ﴾ [سورة البقرة آية 169] في فصل اللام.

²⁹⁸ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تامل الروم وفيها الإشام كذلك، قال ابن بري:

واتفقا بعد عن الإمام // في سين سينت سيء بالإشام

ونون تامنا وبالإخفاء // أخذه له أولوا الأداء

وليبيان ما في هذه الكلمة أنقل عبارة عن النوري رحمه الله - قال: "اضطربت في هذه اللفظة أقوال العلماء فمنهم من يجعل فيها وجهين ومنهم من يجعل ثلاثة، والوجهان هما الإدغام مع الإشام أو الإخفاء والثالث: هو الإدغام الخضم من غير إشام ولا روم. ومنهم من يجعل الإشام بعد الإدغام، ومنهم من يجعله مع أوله، ومنهم من يخير في ذلك، ومنهم من يقول إن الإخفاء لا بد معه من الإدغام، ومنهم من يقول لا إدغام معه، ومنهم من ظاهر عبارته ذلك. وهذا الاضطراب يوجب للقاصر الحيرة والتوقف، وللماهر الثبوت والتعرف. والحق أن فيها للقراء السبعة وجهين: الأول: الإدغام مع الإشام، فيشير إلى ضم النون المدغمة، بعد الإدغام للفرق بين إدغام ما كان متحركاً وما كان ساكناً لأن تامنا مركبة من فعل مضارع مرفوع وضمير المفعول المنصوب، وأجمعت المصاحف على كتبه على خلاف الأصل بنون واحدة كما يكتب ما آخره نون ساكنة، واتصل به الضمير نحو قلنا وعنا ومنا، وهذا الإشام كالإشام على الوقف على المرفوع، وهو أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت كهيتهم عند التقيل لأن المسكن للإدغام كالمسكن للوقف بجماع أن سكون كل واحد منهما عارض، الثاني الإخفاء: وهو أن تضعف الصوت بحركة النون الأولى بحيث إنك لا تأتي إلا ببعضاً وتدغمها في الثانية إدغاما غير تام لأن التام يمتنع مع الروم لأن الحرف لم يسكن سكونا تاماً، فيكون أمراً متوسطاً بين الإظهار والإدغام ولا يحكم هذا إلا بالأخذ من أفواه المشايخ البارعين العارفين الآخذين ذلك عن أمثالهم والله الموفق.

وأما الوجه الثالث فلم يرو عن أحد من السبعة إلا من طرق ضعيفة. نعم، هي قراءة أبي جعفر. غيث النفع 146-

فصل منه: وإذا تقدم مثله عليه وهو ساكن، سيان كان نونا أو تنويناً
أجمعوا على إدغامهما فيه للجميع، مثال الأول: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ﴾
[سورة إبراهيم آية 14]، ومثال الثاني: ﴿مَلِكًا نُّقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
[سورة البقرة آية 244].

تنبيه: الغنة هنا للأول أيضاً كما شرحنا في إدغام الميم في مثله، وفي
النون والتنوين، وعليه فيكون بقي صوت الأول، ومهما بقي إلا والإدغام غير
خالص فتنبه له.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده.

قد تقدم نحو ﴿من بعد﴾ في باب الباء، وتقدم حكم النون والتنوين مع
الراء واللام في بابهما، وتقدم إدغامهما في الميم في الباب قبله.

فصل منه: إذا وقعا قبل عين أو غين أو هاء أو همزة، وجب إظهارهما عند
هذه الأحرف لنافع، مثال الأول: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [سورة الفاتحة آية 6] ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾
[سورة الأنعام آية 149] ﴿حَفِيفٌ عَلَيَّ﴾ [سورة الأعراف آية 104]، ومثال الثاني:
﴿بَسَيِّنْغَضُونَ﴾ [سورة الإسراء آية 51] ﴿مِنْ غِلٍّ﴾ [سورة الحجر آية 47]
﴿مَّآءٍ غَيْرٍ﴾ [سورة محمد آية 16]، ومثال الثالث: ﴿عَنْهُمْ﴾ [سورة البينة آية
8] ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [سورة الحشر آية 9] ﴿إِنْ إِمْرُؤُهُ هَلَكَ﴾ [سورة النساء
آية 175]، ومثال الرابع: ﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام آية 27] ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا
نَذِيرٌ﴾ [سورة الأعراف آية 188] ﴿عَادٍ إِذْ﴾ [سورة الذاريات آية 41]، وأما
حكم الحاء والخاء فقد تقدم في بابهما فراجعه.

فصل منه: [أدغمهما]²⁹⁹ نافع بغنة في الياء والواو، بشرط أن يكون النون معهما من كلمتين، وأما التنوين فلا يكون إلا آخر كلمة، مثال النون مع الياء: ﴿مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 7]، ومثال التنوين معها أيضا: ﴿فِيئَةٍ يَنْصُرُونَهُ﴾ [سورة القصص آية 81]، ومثاله مع الواو: ﴿مِنْ وَآلٍ﴾ [سورة الرعد آية 12]، ومثال التنوين معه: ﴿فِيهِ ظَلَمْتُمْ وَرَعَدَ وَبَرَقَ﴾ [سورة البقرة آية 18]. واحتريت بقولي: (من كلمتين) عن النون الواقع مع الياء والواو في كلمة واحدة، فإنه مظهر عند الجميع، فالأول هو قوله تعالى: ﴿الدُّنْيَا﴾ [سورة البقرة آية 210] و﴿بُنْيَسَ﴾ [سورة الصف آية 4]، والثاني هو قوله تعالى: ﴿فِنَوَانٍ﴾ [سورة الأنعام آية 100] و﴿صِنَوَانٍ﴾ [سورة الرعد آية 4]، ولا زائد عليهما إلا نونا واحدا استوفى شرط الإدغام، ومع ذلك أظهره قالون، وهو في موضعين، الأول: نون ﴿يَسَى﴾ عند واو ﴿وَالْفُرْعَانَ﴾ [سورة يس آية 1]، والثاني: نون ﴿نَّ﴾ عند واو ﴿وَالْقَلَمِ﴾ [سورة القلم آية 1] وأما ورش فقد أدغم الأول على قاعدته، واختلف عنه في الثاني، ولكن المشهور عنه فيه هو الإظهار كقالون.

تنبيه: إدغام النون والتنوين في الياء والواو هنا، أجمعوا فيه على أن الغنة الباقية هي صوت الأول، لأن الثاني لاحظ له فيها، لأنه ليس من حروفها، وعليه فيكون الإدغام ناقصا، لأنه بقي صوت الأول، والمعروف عند الناس اليوم أن هذا النوع هو الموصوف بالانقصاص، لا الميم والنون، وهو خلاف الصواب كما قدمنا.

²⁹⁹ في الحجرية: (أدغمها).

تلخيص: حكم النون والتنوين مع جميع حروف المعجم على أربعة أقسام.

القسم الأول: الإظهار، وهو الأصل، ويكون في النون والتنوين إذا وقعا قبل حروف الحلق، التي هي الحاء والخاء والهاء والهمزة والعين والغين، قد جمعها أبو مزاحم الخاقاني في قوله:

فحاء وخاء ثم هاء وهمزة *** وعين وغين ليس قولِي بالنكر
فهذي حروف الحلق يخفى بيانها *** فدونك بينها ولا تعصين أمري
مثال الأول: ﴿وَأَنْحَرِ إِنْ شَأْنِيكَ﴾ [سورة الكوثر آية 2-3] ﴿مَنْ

حَادَّ اللَّهَ﴾ [سورة المجادلة آية 21] ﴿نَارَ حَامِيَةٍ﴾ [سورة القارعة آية 10]
ومثال الثاني: ﴿وَالْمُنْخِنِفَةُ﴾ [سورة المائدة آية 4] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾

[سورة النساء آية 3] ﴿يَوْمَ يَذُخِّشَعَةً﴾ [سورة الغاشية آية 2] ومثال الثالث:
﴿عَنْهُمْ﴾ [سورة البينة آية 8] ﴿مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الحشر آية 9] ﴿إِنْ

إِمْرُؤًا هَلَكَ﴾ [سورة النساء آية 175]، ومثال الرابع: ﴿وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾
[سورة الأنعام آية 27] ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ﴿عَادٍ إِذْ﴾ [سورة الذاريات آية 41]،

ومثال الخامس: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [سورة الفاتحة آية 6] ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ [سورة
الأنعام آية 149] ﴿حَفِيفٍ عَلَى﴾ [سورة الأعراف آية 104] ومثال السادس:

﴿بَسِيطُغَضُوءٍ﴾ [سورة الإسراء آية 51] ﴿مِنْ غِلٍّ﴾ [سورة الحجر آية 47]

﴿مَاءٍ غَيْرٍ﴾ [سورة محمد آية 16].

والقسم الثاني: الإدغام، وهو على خلاف الأصل، ويكون خالصا وناقصا،

فإذا ادغم النون والتنوين في (رل) كان الإدغام خالصا، مثال الأول: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾

[سورة البقرة آية 4] ﴿ تَمَرَّةٍ رَّزْفًا ﴾ [سورة البقرة آية 24]، ومثال الثاني: ﴿ وَأَنْ لَّوِ
إِسْتَفْلَمُوا ﴾ [سورة الجن آية 16] ﴿ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا ﴾ [سورة إبراهيم آية
32]. وتقدمت حقيقة الخالص في باب الرءاء، وإذا ادغما في "من" و"يو"³⁰⁰ كان
الإدغام ناقصا في الجميع على المعتمد، كما أسلفنا غير ما مرة، مثال إدغام
النون في الميم: ﴿ طَسِيمٌ ﴾ [القصص الآية 1] ﴿ مِسْ مَالٍ لِلَّهِ ﴾ [سورة النور آية
33] ومثال إدغام التنوين فيه: ﴿ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مَّيَّةٌ حَبَّةٌ ﴾ [سورة البقرة آية
260]. ومثال إدغام النون في النون: ﴿ إِنْ نَحْنُ ﴾ [سورة إبراهيم آية 14]، ومثال
إدغام التنوين فيه: ﴿ مَلِكًا نَفْتِلُ ﴾ [سورة البقرة آية 244]، ومثال إدغام
النون في الياء: ﴿ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية 7]، ومثال إدغام
التنوين فيها: ﴿ فِيَّةٍ يَنْضُرُونَهُ ﴾ [سورة القصص آية 81]، ومثال إدغام النون
في الواو: ﴿ مِنْ وَالٍ ﴾ [سورة الرعد آية 12]، ومثال إدغام التنوين فيه، ﴿ فِيهِ
ظَلَمْتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [سورة البقرة آية 18].

والقسم الثالث قلبهما ميمًا وإخفاء ذلك الميم بعد ذلك التنوين،
وذلك عند الباء خاصة مثال قلب النون عندها ﴿ أَنْبِئُهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية
32] و﴿ أَنْ بُورٍ ﴾ [سورة النمل آية 8] ومثال التنوين ﴿ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا ﴾ [سورة البقرة آية 9] ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [سورة الملك آية 14].

والقسم الرابع: الإخفاء، وحقيقته هي حالة بين حالين، أي حالة حرفه
حالة بين الإظهار والإدغام، فلما لم يقع التشديد في الحرف الثاني الذي بعد

³⁰⁰أي في الحروف المرموز لها بيومن

النون والتنوين، كان حاله شبيها بالإظهار، لأن الإظهار خال من التشديد، ولما لم يتلفظ به على سبيل الاستقلال، حيث قرب من الثاني، وكاد أن يدغم فيه،
 كان حاله شبيها بالإدغام ولذلك قال بعضهم³⁰¹ :

حقيقة الإخفاء عند العلما ما بين إظهار وإدغام³⁰² انتما

وتجد الغنة في ذا الحال لا بد منها عند كل تال³⁰³

وحالة الإخفاء في النون والتنوين تكون عند حروف المعجم كلها، ما عدا حروف الحلق السالفة، وحروف "يرملون"، وهي: الباء والتاء والشاء والجيم والذال والذال والزاي والطاء والظاء والكاف والصاد والضاد والفاء والقاف والسين والشين. وهي التي جمعها في أوائل كلم البيتين وهما:

ضحكت زينب فأبدت ثانيا تركتني سكرانا دون شرابي

طوقتني ظلما قلائد ذلي جرعتني بجفنها كأس صابي

غير أن النون والتنوين يبقيان على حالهما مع سائر هذه الحروف، ما عدا الباء، فإنهما يقلبان عندها ميما، ويعد ذلك تخفى تلك الميم كما قدمنا قريبا، وها أنا أذكر أمثلتها على ترتيب البيتين، لا على الترتيب الذي ذكرت قبلهما. مثال الضاد: ﴿ مَنضُود ﴾ [سورة الواقعة آية 31] ﴿ مِّنْ ضُعْفٍ ﴾ [سورة الروم آية 53] ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ [سورة الأعراف آية 36]، ومثال

³⁰¹ - القائل هو: ابن القاضي رحمه الله. انظر الفجر الساطع 146/3.

³⁰² - في الفجر الساطع: // ما بين الإظهار والإدغام انتما بالتعريف فيهما.

³⁰³ - في الفجر الساطع بعد هذين البيتين بيت ثالث وهو:

من دون تشديد لكل قد علم // ولا أرى الأهوازي إلا قد وهم

الفجر الساطع 146/1.

الزاي³⁰⁴: ﴿بِإِنْ رَلْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 207]، ﴿نَفْسًا رَاكِئَةً﴾ [سورة الكهف آية 73]، ومثال الفاء: ﴿يُنْهِي كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة آية 66] ﴿بِإِنْ قَاءُ و﴾ [سورة البقرة آية 224] ﴿أَوْ عَلَى سَبْرِ بَعْدَةٍ﴾ [سورة البقرة آية 183]، ومثال الثاء: ﴿أَلْحِثِ﴾ [سورة الواقعة آية 49] ﴿بِمَسْ ثَفُلْتِ﴾ [سورة الأعراف آية 7] ﴿أَرْوَجًا ثَلَاثَةً﴾ [سورة الواقعة آية 7]، ومثال التاء: ﴿كُنْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 282] ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 278] ﴿جَنَّتِ تَجْرِ ٓ﴾ [سورة البقرة آية 24]، ومثال السين: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [سورة البقرة آية 105] ﴿أَنْ سَيَكُونُ﴾ [سورة المزمل آية 18] ﴿وَرَجَلًا سَلَمًا﴾ [سورة الزمر آية 28]، ومثال الدال: ﴿عِنْدَهُ﴾ [سورة النمل آية 41] ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ [سورة آل عمران آية 97] ﴿عَمَلًا دُونَ﴾ [سورة الأنبياء آية 81]، ومثال الشين: ﴿يَنْشَوُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ [سورة الزخرف آية 17] ﴿بِمَسْ شَهِدَ﴾ [سورة البقرة آية 184] ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة المجادلة آية 6] ومثال الطاء: ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ [سورة النجم آية 3] ﴿بِإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ﴾ [سورة النساء آية 4] ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [سورة المائدة آية 7]، ومثال الظاء: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ [سورة البقرة آية 258] ﴿إِنْ ظَنَّا﴾ [سورة البقرة آية 228] ﴿ظِلًّا ظِلِيلًا﴾ [سورة النساء آية 56]، ومثال القاف: ﴿فَيَنْفَلِبُوا﴾

³⁰⁴: في هامش المخطوطة "أحل بالمتصل نحو ﴿أنزلناه﴾ لعله من الناسخ".

[سورة آل عمران آية 127] ﴿وَإِنْ فِيلٌ﴾ [سورة النور آية 28] ﴿يَتَابِعِ فَبَلَّتْهُمْ﴾
 [سورة البقرة آية 144]، ومثال الذال: ﴿لِيُنْذِرَ﴾ [سورة غافر آية 14] ﴿مَسَّ ذَا
 أَلْدِي﴾ [سورة الحديد آية 11] ﴿ظِلِّ ذِي ثَلْثٍ﴾ [سورة المرسلات آية 30]،
 ومثال الجيم: ﴿تُنْجِيكُمْ﴾ [سورة الصف آية 10] ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ [سورة
 الأنفال آية 62] ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ [سورة النساء آية 33]، ومثال الباء قد تقدم
 قريبا، ومثال الكاف: ﴿أَنْكَالًا﴾ [سورة المزمل آية 11] ﴿مَسَّ كَانِ﴾
 [سورة الإسراء آية 18] ﴿زَرْعًا كِلْتَا﴾ [سورة الكهف آية 32/ 33] ومثال
 الصاد: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 160] ﴿وَلَمْ يَصْبِرْ﴾ [سورة
 الشورى آية 40] ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ [سورة الفرقان آية 70].

واعلم أن ما ذكر في هذا التلخيص كله تكرار محض مع ما سبق، [إلا من
 الصاد إلى الشين]³⁰⁵، فلا لتكرار فيه³⁰⁶ لتأخير باب هذه الحروف عن هذا المحل،
 ولكنني سأكتفي بذكر إخفائها هنا عن ذكره في أبوابها للاختصار، ووجه
 التكرار فيه، هو أنني لما فهمت من نفس السائل - سده الله - الحرص على
 ذلك، ذكرته مفرقا في أبوابه كما مر، وجمعت هنا زيادة في البيان، لأن حرف
 هذا الباب هو آخر حروف الإدغام، ولذلك ناسب تلخيص حروف الإدغام
 والإخفاء والإظهار فيه.

تنبيه: من جعل الموضوع هو إدغام النون والتنوين في متقاربه لا في مثله،
 [فيحسن]³⁰⁷ في حقه أن يسقط النون من رمز (يرملون)، فيقول: (لم يرو) كما

³⁰⁵: في الحجرية: (إلا من الصاد إلى الشين فلا تكرار فيه).

³⁰⁶: زيادة من الحجرية.

³⁰⁷: في الحجرية: (يحسن في حقه)

عند ابن بري، لأن الكلام في المتقاربين لا في المثليين، وإدغام النون والتنوين في نون (يرملون) من باب المثليين، ومن جعل الموضوع هو مطلق الإدغام، سيان كان في المثليين أو في المتقاربين، يصح له الإتيان برمز (يرملون) ولكن لابد أن يزيد على النون والتنوين حرف الميم، فيقول: النون والتنوين والميم يدغمن في حروف (يرملون) ليجمع بذلك إدغام المثليين والمتقاربين من هذا النوع، ثم يفصل بعد ذلك فيقول: إدغام النون والتنوين في الياء من (يرملون) من باب المتقاربين، وفي الراء منه أيضا، وفي الميم منه أيضا، وفي اللام منه أيضا، وفي الواو منه أيضا، وأما في النون منه فمن باب المثليين، ثم يقول: إدغام الميم في الميم من (يرملون) في باب³⁰⁸ المثليين، وفي البواقي منه لم يرد فيه إدغام، فيجمع بهذا بين المثليين المتقاربين، فافهم ذلك.

وأما الإتيان بالنون من (يرملون) دون الإتيان بالميم مع النون والتنوين، فهو محض تحكم، فعدم الإتيان بالميم مع النون والتنوين يوجب طرح النون من (يرملون)، فيخرج من "من" و"يو" على هذا خمس صور.

الصورة الأولى: النون والتنوين في الميم منه من المتقاربين.

الصورة الثانية: الميم في الميم منه من المثليين.

الصورة الثالثة: النون والتنوين في النون منه من المثليين.

الصورة الرابعة: النون والتنوين في الياء منه من المتقاربين.

الصورة الخامسة: النون والتنوين في الواو منه من المتقاربين.

تجويد: إذا تكرر النون في كلمتين، وجب على القارئ أن يحافظ على إظهاره، ثلثا يميل اللسان إلى الإخفاء، أو إلى الإدغام، وذلك كقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [سورة البقرة آية 29] و ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾

[سورة يوسف آية 3]³⁰⁹.

³⁰⁸: في الحجرية: (من باب).

³⁰⁹: في الحجرية: (ونحن نسبح) وسقط ما بعدها.

فصل منه: وتجب عليه المحافظة أيضا إذا تكرر في كلمة واحدة، وذلك كقوله: ﴿أَتَعِدَّائِي﴾ [سورة الأحقاف آية 16] ﴿وَلَا تَمْنُ تَسْتَكَثِرُ﴾ [سورة المدثر آية 6] ﴿بَلَنَنْبِئَنَّ﴾ [سورة فصلت آية 49] ﴿وَإِذَا إِطْمَأْنَنْتُمْ﴾ [سورة النساء آية 102].

فصل منه: ويتأكد الحرص في الإظهار والبيان فيما إذا اجتمع نونان من كلمتين، كل واحد منهما محرك بحركة عارضة، خوفا من أن يدخل النون إخفاء، وذلك كقوله: ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ [سورة يونس آية 2] و﴿رَسُولًا أَنْ تُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [سورة النحل آية 36] و﴿مِنْ شَيْءٍ لِيُحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [سورة يوسف آية 67]. والله أعلم.

باب الصاد

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

الصاد يخرج من رأس اللسان ومن وسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه: وله ست صفات وهي: الاستعلاء والإطباق والارتقاء

والاصمات والصفير والهمس.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [سورة الأحقاف آية 28] في باب الدال،

وتقدم حكم نحو ﴿وَلَفْذٌ صَرَفْنَا﴾ [سورة الكهف آية 53] في باب الدال، وتقدم

حكم ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [سورة النساء آية 89] و﴿لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾

[سورة الحج آية 38] في باب التاء، وتقدم حكم النون والتنوين عنده في الباب قبله،

وتقدم حكم تغليظ اللام عنده في بابه، وأما ما بعده فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: لولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصاد لصار سينا، لقرب

المخرج، ولأجل الاتفاق في بعض الصفات، فيجب حينئذ على القارئ أن يبين

استعلاءه وإطباقه، ويعطيه حقه صفة ومخرجا، لأن اللسان لا ينزع من لفظ

الصاد إلا إلى لفظ السين، ولا ينزع من لفظ السين إلا إلى لفظ الصاد، فيجب

حينئذ التحفظ على الصفتين، وإلا رجع سينا، وذلك كقوله: ﴿إِهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [سورة الفاتحة آية 6/5] و﴿أَفِيمُوا

الصَّلَاةَ﴾ [سورة البقرة آية 42] و﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ﴾ [سورة

الفتح آية 25].

فصل منه: وإذا سكن الصاد قبل دال، تجب المحافظة على تصفية لفظه،

ليلا يخالطه لفظ الدال، للاتفاق في المخرج وفي بعض الصفات، وذلك كقوله:

[وَتَصْدِيَّةٌ] [سورة الأنفال آية 35] و﴿ فَصَدُّ السَّيْلِ ﴾ [سورة النحل آية 9]

و﴿ يُصْدِرُ الرِّعَاءُ ﴾ [سورة القصص آية 23]³¹⁰، ولا سيما وقد قرئ بذلك

في المتواتر.

فصل منه: وتتأكد المحافظة على إظهار استعلاء الصاد وإطباقه، إذا جاء قبل تاء، ليلا يصير سينا، لأن اللسان يسارع لذلك لأجل أن التاء بعده منسفلة والسين منسفل، فيسارع لذلك، ويصير الصاد سينا، ليجري على سنن واحد، وذلك أسهل عليه من ارتكاب الاستعلاء والإطباق، فإن لم يحافظ القارئ على ذلك وقع في التحريف، وذلك كقوله: ﴿ حَرَصَتْ ﴾ [سورة يوسف آية

[103] ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [سورة النساء آية 128] والله أعلم.

³¹⁰ في الحجرية: (تصدية) فقط.

باب الضاد

فصل في أحكامه باعتبار نفسه:

قد تقدم الكلام في مخرجه في تجويد الظاء فراجعه.

فصل منه: وله سبع صفات وهي: الاستعلاء والإطباق والجهر

والاستطالة والارتخاء والاصمات والتفشي على المشهور.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم نحو: ﴿ قَدْ ضَلَّ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ [سورة الروم آية

57] في باب الدال، وتقدم حكم: ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ [سورة الأحقاف آية 27]

في باب اللام، وتقدم إخفاء النون والتنوين في باب النون، وأما ما بعده فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: يجب على القارئ أن يبالغ من غير إفراط في تفخيم الضاد، وفي

استعلائه وإطباقه، فيظهر صوت خروج الريح، عند ضغط حافة اللسان مما يليه من الأضراس، ويكف رأس لسانه عن أن يمس رأس الثنايا العليا، ومهما فرط في شيء من هذا الأمر إلا وأتى بالظاء في محله، أو بالذال أو باللام مضخمة، ولقد أحسن السخاوي في تجويده، حيث قال فيه من قصيدته التي نسجها في بحر الكامل:

والضاد عال مستطيل مطبق	جهر لديه يكل كل لسان
حاشا لسانا بالفصاحة قيم	دريا لأحكام الحروف معان
كم رامه قوم فما أبدو سوى	لام مضخمة بلا عرفان
ميزه بالإيضاح عن ظاء فضي	يظللن أو في غيظا يشتهان

ولا يحض فخذنه ذا إذعان	وكذاك محتضروناضرة إلى
والطاء نحو اضطر غير جبان	وأبنه عند التاء نحو أفضتم
والنون نحو يحضن قسه وعان	والجيم نحو اخفض جناحك مثله
الله بين حيث يلتقيان	والراء وليضرين أو لام كضل
وانقض ظهرك اعرفه تكن ذا شان	وييان بعض ذنوبهم واغضض

والله أعلم.

باب العين

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

العين [يخرج]³¹¹ من وسط الحلق.

فصل منه: وله خمس صفات وهي: الجهر والانفصال والانفتاح والاصمات، وكونها بين رخاوة وشدة.

فصل منه: قرا قالون حركة عين ﴿نِعَمًا﴾ [سورة البقرة آية 270]

و[سورة النساء آية 57] وحركة عين ﴿لَا تَعْدُوا﴾ [سورة النساء آية 153] بها بالاختلاس، وهو الاختطاف، وتقدمت حقيقته في باب الخاء، وعلامته هي جعل نقطة كبرى في محل الحركة، لا أمام الحرف كما يفعله بعض الناس، وأشبع ورش الحركة فيهما معا على قاعدته.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

قد تقدم حكم إظهار النون والتنوين عندها في باب النون وأما ما بعدها فلم يحدث فيها حكما.

تجويد: يجب على القارئ أن يخلص صوت العين من صوت الهمزة، ثلثا يسري لها صوتها، لقرب مخرجيهما ولاشتراكهما في بعض الصفات، ولذلك أبدل العرب بعضها من بعض، فقالوا: (أردت أن تفعل) و(عن تفعل).

فصل منه: وإذا تكررت العين كان البيان أكد، لقوتها وصعوبتها على اللسان، وذلك كقوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [سورة الأعراف آية 26] و﴿تَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الأعراف آية 99]، ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾

³¹¹: في الحجرية: (تخرج).

[سورة الكهف آية 87]، و﴿السَّمَاءُ اِنْ تَفَفَّعَ عَلَى الْاَرْضِ﴾ [سورة الحج آية 63]، و﴿فِرْعَ عَسْ فُلُوبِهِمْ﴾ [سورة سبا آية 23].

فصل منه: ويجب على القارئ البيان التام فيما إذا سكنت العين قبل غين، وذلك كقوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [سورة النساء آية 45]، وكذلك يجب البيان فيما إذا سكنت أيضا قبل هاء، وذلك كقوله: ﴿أَلَمْ آغْهَدْ اِلَيْكُمْ﴾ [سورة يس آية 59]، و﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ [سورة الجاثية آية 17]، و﴿فَبَايِعْهُمْ﴾ [سورة الممتحنة آية 12]، و﴿لَا تُطِغْهُ وَاسْجُدْ﴾ [سورة العلق آية 20]، فإذا لم يتحفظ القارئ عليها في هذا النوع، ربما صارت حاء مشددة، لقرب المخرج، فيقع في التحريف والله أعلم.

باب الغين

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

الغين تخرج من آخر الحلق مما يلي أول الهم.

فصل منه: ولها خمس صفات وهي: الإصمات والاستعلاء والانفتاح

والجهر والارتقاء.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها:

قد تقدم حكم إظهار النون والتنوين عندها في باب النون، وأما ما بعدها

فلم يحدث فيها حكماً.

تجويد: يجب على القارئ أن يتحفظ على الغين، ويصفي صوتها غاية،

إذا وقع بعدها عين أوقاف، مثال الأول: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا

مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 125]، و﴿أَفْرِغْ عَلَيْهِ فِطْرًا﴾ [سورة الكهف

آية 92]، ومثال الثاني: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ فُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل

عمران آية 8].

فصل منه: ويجب أيضاً بيانها على القارئ إذا تكررت، ليلا يسري لها

الإخفاء أو الإدغام، وذلك كقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ

يُفَبِّلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران آية 84]

فصل منه: إذا سكنت الغين قبل شين يجب على القارئ أن يبالغ في

بيانها، وذلك كقوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 154]

و﴿يَغْشِيَكُم﴾ [سورة الأنفال آية 11]، و﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [سورة

إبراهيم آية 52]،

فإذا لم يتحفظ على بيانها غاية، صارت خاء، أو قرئت من ذلك، لقرب

مخرجيهما، واشتراكهما في بعض الصفات، والله أعلم.

باب الفاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها.

الفاء تخرج من رأس الثنايا العليا وياطن سفلى الشفتين.

فصل منه: ولها ست صفات³¹² وهي: الهمس والإذلاق والإنسفال

والارتخاء، والتفشي على المشهور.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

قد تقدم حكم إخفاء النون والتنوين عندها، في باب النون، وتقدم حكم

﴿ أَوْ يَغْلِبُ قِسْوَفَ ﴾ [سورة النساء آية 73]، و﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ ﴾

[سورة الرعد آية 5]، و﴿ إِذْهَبْ قَمَسَ ﴾ [سورة الإسراء آية 63]، و﴿ قَادُ هَبْ

قَائِنَ ﴾ [سورة طه آية 95]، و﴿ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأَوْ تَلِيكَ ﴾ [سورة الحجرات

آية 11]، في باب الباء.

فصل منه: إذا تقدم مثلها عليها وهو ساكن، أدغمه الجميع فيها،

وذلك كقوله: ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [سورة الإسراء آية 33].

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها:

قد تقدم حكم إدغام مثلها فيها في القبلي قبلها، وتقدم حكم ﴿ تَخْسِفُ

بِهِمْ ﴾ [سورة سبا آية 9]، في باب الباء.

تجويد: إذا تكررت الفاء في كلمة واحدة وجب بيانها، لعسر التكرير

على اللسان، وذلك كقوله: ﴿ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ [سورة النساء آية 28] و﴿ أَلَسْ

³¹²: ذكر أن لها ست صفات، ولم يذكر إلا خمساً.

حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴿سورة الأنفال آية 67﴾ و﴿وَحَقَّقْنَاهُمَا بِنَحْلٍ﴾ [سورة الكهف آية 32]، و﴿وَلَيْسْتَغِيثِ الَّذِينَ﴾ [سورة النور آية 33]، و﴿وَأَنْ يَسْتَغِيثَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [سورة النور آية 58] و﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ [سورة غافر آية 49].

فصل منه: ويتأكد البيان في حق التالي إذا تكررت الفاء من كلمتين، خوف الوقوع في الإدغام، وذلك كقوله: ﴿خَلِّفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة يونس آية 14] و﴿بَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ [سورة هود آية 110] و﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة يوسف آية 21] و﴿يُوسُفَ بَدَخَلُوا﴾ [سورة يوسف آية 58] و﴿صَوَّافٌ فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ [سورة الحج آية 34] و﴿تَعْرِفَ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ [سورة الحج آية 70] و﴿وَقَذَفَ فِي فَلْوِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [سورة الأحزاب آية 26] و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [سورة الفيل آية 1] و﴿وَالصَّيْفِ ﴿٢٠﴾ فَلْيَعْبُدُوا﴾ [سورة قريش آية 2] فإذا لم يتحفظ على الإظهار في ذلك وقع في رواية الإدغام، فيما جاز فيه الإدغام من هذه الألفاظ، والترض أنه يقرأ برواية الإظهار، فيقع في تحريف الرواية، أو يقع في التصحيف فيما لم يجز فيه الإدغام، والله أعلم.

باب القاف

فصل في أحكامه باعتبار نفسه:

قد تقدم الكلام على مخرجه في باب الكاف، [وتقدمت]³¹³ هنالك علة تقديمه.

فصل منه: وله ست صفات وهي: الإصمات والشدّة والانفتاح والجهر والاستعلاء والقلقلة.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله:

قد تقدم حكم إخفاء النون والتنوين عنده في باب النون.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده:

قد تقدم حكم ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ﴾ [سورة المرسلات آية 20] في باب الكاف.

تجويد: يجب على القارئ أن يفخم القاف تفخيماً بالغاً، إذا أتى بعده ألف، ويتحفظ على ترقيق الألف كما سلف، وذلك كقوله: ﴿قَالُوا﴾ و﴿قَامُوا﴾

فصل منه: ويجب بيانه أيضاً إذا وقع قبله كاف أو بعده، مثال الأول:

﴿يَكْفُرِكَ فَلِيلاً﴾ [سورة الزمر آية 9] و﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾

[سورة الجمعة آية 11]، مثال الثاني: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الفرقان آية

2]، و﴿كُلُّ وِزْرٍ كَالطَّوْدِ﴾ [سورة الشعراء آية 63] و﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ

³¹³ في الحجرية: (تقدم).

رَزَقَكُمُ ﴿ [سورة الروم آية 39] ، فإذا لم يتحفظ القارئ على ما ذكر، خالط صوت القاف صوت الكاف، لقرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات، فيقع في التصحيف.

فصل منه: وإذا تكرر القاف وجبت المحافظة على إظهاره، وذلك كقوله: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ [سورة النساء آية 114] و﴿ بَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴾ [سورة الأعراف آية 143] و﴿ وَيَوْمَ تَشْفُو السَّمَاءُ ﴾ [سورة الفرقان آية 25] و﴿ طَرَأَ بَاقٍ فَدَدَا ﴾ [سورة الجن آية 11] والله اعلم.

باب السين

فصل في أحكامه باعتبار نفسه:

السين يخرج من رأس اللسان ومن وسط الثنايا العليا على المعتمد.

فصل منه: وله ست صفات وهي: الارتقاء والاصمات والصفير والهمس

والانفسال والانفتاح.

فصل منه: قرأ نافع ﴿سَجَّءَ بِهِمْ﴾ بهود والعنكبوت، و﴿سَيَّءَتْ

وَجُوهٌ﴾ بالملك، بإشمام كسرة سينها بضمة، وتعريف هذه الحركة هنا هو: أنها حركة مركبة من ضمة وكسرة، قسط الضم هو الأول في النطق وهو الأقل، وقسط الكسر يليه في النطق وهو الأكثر، والدليل على أنه الأكثر: تمحض الياء في المحل دون شائبة من الواو فيها. وكل قسط من هذين القسطين مستقل، ليس مختلطاً بالآخر وشائعا فيه، ولذلك يقولون: (إفرازا لا شيوعا) بخلاف حركة الممال، فإنها مركبة من حركتين أيضا، ولكنها مختلط بعضها ببعض وممتزج، فيقال عليها: (شيوعا لا إفرازا) عكس حركة الإشمام، وكيفية النطق بالإشمام هنا هي: أن يغيب الإنسان شفثيه ويضمهما، ويلفظ بالسين مع ذلك الانضمام، حتى يظن الظان به أنه أراد أن يكمل ضمة السين، ليتولد عنها الواو، ثم إنه في ذلك الحال بسرعة يكسر الشفثتين مع الصوت، وينطق بالكسر الخالص، فحينئذ تتولد عن ذلك الكسرياء.

تنبيهان:

الأول لا تدرك هذه الحقيقة إلا بالمشاهدة والإدمان كما قدمنا، غير أن

هذه النقوش تقرب الفهم للعقول.

الثاني اعلم أن كيفية ضبط هذا الإشمام هنا، أن تجعل نقطة كبرى

أمام السين، في محل الضمة أن لو وضعت، لا أنها فوق السطر كما يفعله بعض الناس ويرد على هذا الضبط سؤال، وهو أن يقال: إذا كان الكثير هو الكسر في

هذا الإشمام فيستحق أن يضبط عليه لا على الأقل ولم اعتبر الأقل في الضبط دون الأكثر؟ فالجواب: هو أنه لما سبق للمحل قسط الضم، اعتبر وإن كان قليلا، وألغى قسط الكسر لتأخره وإن كان كثيرا.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله:

قد تقدم حكم ذال (إذ) عنده في باب الذال، وتقدم حكم دال (قد) عنده في باب الدال، وتقدم حكم تاء التانيث عنده في باب التاء، وتقدم حكم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [سورة يوسف آية 18] في باب اللام، وأما ما بعده فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: لولا الهمس الذي في السين لصار زايا، للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، فيجب على القارئ أن يحسن لفظه بالسين، ويبينه بيانا شافيا إذا سكن قبل جيم، لثلا يصير زايا، وذلك كقوله: ﴿وَاسْجُدْ وَارْكَعْ﴾ [سورة آل عمران آية 43] ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [سورة الأعراف آية 206] ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [سورة الحج آية 23].

فصل منه: ويجب أيضا على القارئ المجود، أن يحافظ على إظهار الفرق بين السين والطاء إذا وقع قبلها، فيعطي السين حقه من الانسفال الذي هو الانحطاط، وذلك يستلزم الترقيق، ويعطي [الطاء]³¹⁴ حقا من الاستعلاء والإطباق، وذلك يستلزم التفخيم، لثلا يصير السين قبلها صادًا من أجلها، للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، وذلك كقوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة آية 142] ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ﴾ [سورة الممتحنة آية 2] و ﴿يَبَاسِطِ يَدَيْ﴾ [سورة المائدة آية 30] و ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ [سورة المائدة آية 91] و ﴿بَاسِطُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 94] و ﴿يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ [سورة

³¹⁴: في الحجرية: (الطاء).

الحج آية 70] و ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى آية 25] فإذا لم يتحافظ على ذلك كما ذكر رجوع السين صادًا، فيقع في التحريف.

فصل منه: ويتأكد الحرص على بيان السين، فيما إذا وقع بعده مطبق مدغم، وذلك كقوله: ﴿لَيْسَ بَسَطْتُ إِلَيَّ﴾ [سورة المائدة آية 30].

فصل منه: ويتأكد بيانه ظاهرًا في نحو: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 26] و ﴿بَفْدُ سَرَقَ﴾ [سورة يوسف آية 77] و ﴿يُسَلِّطْ رُسُلَهُ﴾ [سورة الحشر آية 6] و ﴿سَوَّطَ عَذَابٍ﴾ [سورة الفجر آية 13] و ﴿ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ [سورة البلد آية 14].

فصل منه: ويجب على القارئ المجود أن [يحفظاً]³¹⁵ بلسانه حري في السين والصاد، إذا وقعا في لفظ إذا قرئ ذلك اللفظ بالسين كان له معنى، وإذا قرئ بالصاد كان له معنى، فيحافظ على إظهار السين في اللفظ الذي ثبت فيه السين، ويحافظ على إظهار الصاد في اللفظ الذي ثبت فيه الصاد، وذلك في كلمات منها: ﴿وَأَسْرُوا﴾ فإذا كان بالسين كان من السر، وإذا كان بالصاد كان من الإصرار، فإذا كان بعده في التلاوة لفظ ﴿النَّجْوَى﴾ كان بالسين، وإذا كان بعده في التلاوة لفظ ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ كان بالصاد، ومنها ﴿يُسْحَبُونَ﴾ فإذا كان بعده ﴿الْحَمِيمِ﴾ كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿بَل مَتَّعْنَا﴾ كان بالصاد، ومنها ﴿فَسَمْنَا﴾ فإذا كان بعده لفظ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ كان بالصاد،

³¹⁵ في الحجرية: (يحافظ).

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

ومنها ﴿تَسِير﴾ فإذا كان بعده لفظ ﴿الْجَبَال﴾ كان بالسين، وإذا كان بعده لفظ ﴿الْأُمُور﴾ كان بالصاد، فيجب حينئذ على القارئ المجود أن يبين السين في محله، والصاد في محله في هذه الألفاظ كلها ونحوها، والله أعلم.

باب الشين

فصل في أحكامه باعتبار نفسه.

الشين يخرج من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

فصل منه: وله ست صفات وهي: الإصمات والهمس والانفتاح والإنسفال

والارتخاء والتفشي.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله.

قد تقدم حكم ﴿قَدْ شَغَبَهَا﴾ [سورة يوسف آية 30] في باب الدال، وأما ما

بعده فلم يحدث فيه حكما.

تجويد: إذا وقع بعد الشين جيم، وجب على المجود أن يتحفظ كل

التحفظ عند إخراج الشين من مخرجه، لئلا يخرج من مخرج الجيم،

لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات، وذلك في نحو قوله: ﴿حَتَّىٰ

يُحَكِّمُوكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة النساء آية 64] و﴿إِنَّهَا

شَجَرَةٌ﴾ [سورة الصافات آية 64] و﴿إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومُ﴾ [سورة الدخان آية

41]، والله اعلم.

باب الهاء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الهاء تخرج من أقصى الحلق، وهو أبعد من الفم والشفيتين كما قدمنا.
فصل منه: ولها خمس صفات وهي: الهمس والارتخاء والانفتاح والإنسفال والإصمات.

فصل منه: قرأ قالون فتحة هاء "يهدي" من قوله تعالى بيونس: ﴿أَمْسْ

لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾³¹⁶ [سورة يونس آية 35] بالاختلاس، وأخلصها

ورش، وتقدمت حقيقة الاختلاس مع كيفية ضبطه في باب الخاء.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

سكن قالون ضمة هاء (هو)، وكسرة هاء (هي)، بشرط وقوع واو قبلها أو

فاء أو لام زائدة، لوضم ورش الأول³¹⁷ وكسر الثاني على الأصل، مثال الواو قبل

هو ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة آية 28]،

ومثاله قبل هي: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾ [سورة هود آية 42]

ومثال الفاء قبل هو: ﴿بَهُوَ وَلِيَّهُمْ﴾ [سورة النحل آية 63] ، ومثالها قبل

هي: ﴿بِهِيَ يَوْمِيذٍ وَاهِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة آية 15]، ومثال اللام قبل هو،

﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَصَصُ الْحَقُّ﴾ [سورة آل عمران آية 61]، ﴿وَلَيْسَ

صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [سورة النحل آية 126]، ومثاله قبل هي:

³¹⁶: هكذا في النسختين والآية أمن لا يهدي

³¹⁷: في اهامش المخطوطة زيادة لفظ: ورش.

﴿لَيْهِ الْخَيَوَانُ﴾ [سورة العنكبوت آية 64] ، وسكن قالون أيضا ضمة هاء هو بعد "ثم"، ولم يرد ذلك إلا في موضع واحد وهو قوله بالقصص: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْفَيْلَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة القصص آية 61]، وضمه أيضا ورش على الأصل كما تقدم.

واحتزرت بقولي: (بشرط وقوع واو قبلها او فاء أو لام) عن المجرد من ذلك، وذلك شامل لأمرين.

الأمر الأول: إذا ابتدأ القارئ هذه الألفاظ بدون واو ولا فاء ولا لام، بناء منه على أن الحرف الإفرادي³¹⁸ يجوز الابتداء بما بعده، وقد نص على ذلك بهاء الدين السبكي³¹⁹ وصححه، فإذا ابتدأ الهاء قالون على هذا فإنه يضمها في هو، ويكسرهما في هي كورش، لتعذر الابتداء بالساكن.

الأمر الثاني: إذا لم يقع قبل تلك الهاء حرف من تلك الحروف البتة، وذلك كقوله: ﴿يُمِلُّ هُوَ قَلِيلٌ﴾ [سورة البقرة آية 281] ، و﴿يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة الحج آية 60]، و﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر آية 39]، فإنه يضم أيضا الهاء في ذلك كالجميع للتعذر أيضا، وأما ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْفَيْلَةِ﴾ [سورة القصص آية 61]، في القصص فإن "ثم" مع "هو" منه ظاهرة الانفصال، فلا خلاف في إنه يسكن وصلا ويضم ابتداء.

³¹⁸: في هامش المخطوطة: الابتداء بما بعد الحرف الإفرادي جائز.

³¹⁹: عالم جليل آخر عبد الوهاب تاج الدين السبكي توفي سنة 773 ألف سنة من الوفيات ص 215

³²⁰: في الخطية مكررة.

واحتترزت بقولي: (لام زائدة) عن اللام الواقعة قبل الهاء وهي أصلية، وذلك كقوله: ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ﴾ [سورة العنكبوت آية 64] ، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهُوَ الْحَدِيثِ﴾ [سورة لقمان آية 5] ، فإن الهاء في هذا النوع ساكنة للجميع، فإن قلت: موضع ذكر "لهو" و"لهي" و"فهو" و"فهي" هو من باب اللام والفاء، لأن الحكم للسابق، ولا شك أن باب اللام والفاء سابقان على باب الهاء. قلت: قد سبق في التنبيه الثاني من باب اصطلاح الكتاب: أنه لا يكون الحكم للأسبق إلا إذا أثر الحرف في مجاوره بنفسه، لا بعرضه، أما إذا أثر بعرضه الذي هو تحريكه، كهذا الموضع فلا يكون الحكم للأسبق، لأن الحركة لا باب لها، وهنا تأثير اللام والفاء في هاء "هي" وهاء "هو" باعتبار حركتهما، لا باعتبار أنفسهما، لأن قائلون يسكن الهاء مع مطلق الحركة الكائنة للحرف الإفرادي، [لا بغير يكون]³²¹ قيدها للام أو للفاء أو لغيرهما، بدليل إذا انفق التحريك قبلها لا يسكن كما وصفنا قبل.

فصل منه: إذا تقدم عليها مثلها وهو ساكن أدغمه الجميع فيها، وذلك في حرف واحد، وهو قوله تعالى في الحاقة: ﴿مَالِيَّةٌ ۖ هَآكَ﴾ [سورة الحاقة آية 29] وهذا هو المشهور وهذا الذي اختاره أبو عمرو الداني حيث قال:

فإن أردت الوصل دون وقف	أدغمت هاء السكت دون خلف
في ماليه هلك للتمائل	كذا رويناه عن الأفاضل
وذلك القياس فاعلمنه	واطرحن ما شذو واله عنه

³²¹ هكذا في هامش النسختين بزيادة لفظ: بغير.

وقراه بعضهم بالإظهار، وعلله بأن هاء هاء السكت، وهاء السكت لا تثبت إلا وقفا، فإثباتها في الوصل كهذا الموضع على خلاف الأصل، وما كان كذلك فلا يأخذ حكم الحروف الأصلية، حتى يدغم وينقل إليه، ولكن المشهور ما قدمناه، ووجهه هو أن الهاء التقت مع أختها لفظا، ومهما التقي مثلان وسكن الأول إلا وجب إدغام الأول في الثاني عند الجميع.

تنبيه: قال بعضهم: من أدغم الهاء في "مالیه" يلزمه أن ينقل حركة الهمزة من "إني" لهاء "كتابه"، لأنه لما أجرى هاء السكت مجرى الهاء الأصلية، حتى أدغمها في مثلها في ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ [سورة الحاقة آية 29] يلزمه أن يجريها مجرى الأصلية أيضا في ﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾ [سورة الحاقة آية 25] فينقل إليها كما ينقل حركة الهمز للحرف الأصلي، لأنهما من واد واحد، ولكن أخذنا اليوم شاع بعدم النقل في ﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾ [سورة الحاقة آية 25] كما سيأتي إن شاء الله في باب الهمز، وبالإدغام في ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ كما قدمنا.

القول في هاء الكناية:

وحقيقتها هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وهي من ضمائر النصب والجر المتصلة.

واحترزت بقولي: (هي الهاء الزائدة) عن الهاء الأصلية، وذلك كقوله ﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا ﴾ [سورة هود آية 91] و﴿ يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ [سورة يوسف آية 9] و﴿ لَيْسَ لَمْ يَنْتَه إِلْمَنِفُونَ ﴾ [سورة الأحزاب آية 60] فإن الهاء في هذا النوع من بنية الكلمة، فلا صلة لها عند الجميع، ومن هذا القبيل ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [سورة طه آية 27] بطله، غير أنه مجمع على صلته، وواوه كواو ﴿ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة الفتح آية 15] فإن

قلت: هلا جعلت ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة طه آية 27] مما اكتنفاه حركتان كقوله: ﴿مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية 16] ونحوه للاتفاق على إثبات الصلتين في اللفظين، لتوسط الهاء بين حركتين كما ياتي. قلت: لا يصح جعله منه، لأن الصلة في ﴿يَفْقَهُوا﴾ كلمة، وهي واو الجماعة، وهو لازم وصلا ووقفا، بدليل ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٥٠﴾ [سورة الفتح آية 15] والصلة في ﴿حَوْلَهُ﴾ ونحوه حرف، وهو موجود وصلا مفقود وقفا، فلذلك كانت هذه ضميرا وتلك ليست ضميرا، لأنها من صلب الكلمة، والضمير لا يكون من صلب الكلمة، ومثل ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة طه آية 27] ﴿نُهِوا عَنْهُ﴾ [سورة المجادلة آية 8] من باب لا فارق، بدليل ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [سورة التوبة آية 12] واحترزت بقولي: (الدالة على الواحد المذكور) عن الدالة على الواحدة، كقوله ﴿وَالأَنْعَمَ خَلَقَهَا﴾ [سورة النحل آية 5] فإن صلتها التي هي الألف ثابتة عند الجميع. واحترزت به أيضا عن هاء السكت كـ ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ و﴿إِفْتَدِيهِ﴾ فإنها وإن كانت زائدة، لكنها ليست دالة على الواحدة، فإنها ساكنة عند نافع، وغير هذه الهاءات التي ذكرت ونحوها مما وقع في القرآن كله، هو هاء ضمير الواحد المذكور، المرادة في هذا الباب، وهو على أربعة أقسام، ثلاثة أقسام منها لا يصلها نافع، وقسم يصله. فلنبدا بالأقسام التي لا يصلها، ولنختم بالقسم الذي يصله مع ما استثنى منه فأقول:

الأول من الأقسام التي لا يصلها: هو إذا وقع قبل الهاء حرف محرك، وبعدها حرف ساكن، سيان كان ذلك الساكن الواقع بعدها مظهرا أو مدغما،

وسيان كان ذلك الساكن المظهر [ساكنا لفظاً]³²² أو تحرك بحركة عارضة.
 مثال الأول والهاء مضمومة: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [سورة البقرة آية 246]
 و﴿يَعْلَمُهُ الْكِتَابُ﴾ [سورة آل عمران آية 48] ومثاله وهي مكسورة: ﴿لِأَهْلِهِ
 إِمْكُتُوا﴾ [سورة طه آية 9] و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة
 فاطر آية 28] ومثال الثاني منه أيضا والهاء مضمومة: ﴿كَرْسِيهِ
 السَّمَوَاتِ﴾ [سورة البقرة آية 254] و﴿بَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [سورة التوبة آية
 40] ومثاله والهاء مكسورة: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة آية 283]
 و﴿سَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ [سورة النمل آية 61] ومثال الثالث
 منه أيضا والهاء مضمومة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [سورة الأنعام آية 104]
 و﴿قَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء آية 109] و﴿قَارِئُ الْآيَةِ
 الْكُبْرَى﴾ [سورة النازعات آية 20] ومثاله وهي مكسورة: ﴿وَبِدَارِهِ
 الْأَرْضُ﴾ [سورة القصص آية 81] فالهاء في هذه الأنواع كلها حذف واوها
 نافع إن كانت مضمومة، وباءها إن كانت مكسورة للساكنين، إلا نحو
 ﴿وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ [سورة القصص آية 81] في مذهب ورش، الذي حرك ما
 بعد الهاء فيه لأجل النقل، فإنه ورد بالصلة وبعدها عنه، فمن اعتبر الحالة
 الراهنة فيه، وهي: أن الحرف الذي بعد الهاء تحرك بمطلق الحركة، يقول: إن
 الهاء إذا تقدمتها حركة، وتأخرت عنها حركة، يصلها نافع، وهذه كذلك،
 ومن لاحظ الأصل وهو أن الحرف الذي بعدها أصله السكون، وإنما تحرك

³²² في الحجرية: (ساكنا لفظيا) بزيادة الياء.

بحركة عارضة، والعارض لا يعتد به، حذف الصلة على معنى (كانه التقى ساكنان)، وبهذا الوجه العمل عندنا في هذا النوع، وأما قالون فلا خلاف في عدم صلتها، فيه لوقوعه عنده قبل ساكن، لأنه لا ينقل حتى يلزم عليه تحريك ما بعد الهاء.

والثاني منها هو إذا وقع قبلها ساكن لفظا، وبعدها حرف محرك، وسيان كان ذلك الساكن قبلها صحيحا أو عليلا، وسيان كان العليل ألفا أو واوا أو ياء، وسيان كان الياء والواو مديين أو لينين، مثال الساكن الصحيح: ﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهْهُ لَا يَأْتِ﴾ [سورة النحل آية 76] ﴿وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى رَبَّهُ﴾ [سورة البينة آية 8] ومثال العليل وهو ألف: ﴿إِصْطَبِيْهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 245] ومن هذا القبيل ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة يوسف آية 40] على المعتمد، ومثاله وهو ياء مدية: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة آية 1] ومثاله وهو حرف لين: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة آية 243] ومثاله وهو واو مدية: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 74] ومثاله وهو حرف لين أيضا: ﴿وَشَرُّهُ يَثْمَسُ بَخْسٍ﴾ [سورة يوسف آية 21] فهذه الأنواع كلها حذف أيضا صلتها نافع، ما كان منها مضموما حذف منه الواو، وما كان منها مكسورا حذف منه الياء، وقد قدمنا ذلك في أول القول.

والثالث منها إذا وقع قبلها ساكن وبعدها ساكن، والساكن الذي قبلها هنا فيه الصور الستة التي ذكرنا في الذي قبله يليه، مثال الأولى منها: ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة آية 196] ومثال الثانية: ﴿بِأَنسِيهِ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [سورة يوسف آية 42] ومثال الثالثة: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ

﴿كُلِّ مَكَانٍ﴾ [سورة إبراهيم آية 20] ومثال الرابعة: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة المائدة آية 20] ومثال الخامسة: ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ [سورة الكهف آية 44] ومثال السادسة لم أستحضره فمن وحده فليحقه.

فهذا شرح الأقسام الثلاثة التي لا يصلها نافع، ويتلوها الكلام على ضابط القسم الذي يصله، فأقول:

وصل نافع هاء ضمير الواحد المذكر بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، بشرط وقوع حركة قبلها وحركة بعدها³²³، لكن يشترط في البعدية ألا تكون عارضة، كما تقدم في نحو ﴿وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ [سورة القصص آية 81] في القسم الأول، مثال الموصولة بالواو: ﴿أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ دَهَبٌ﴾ [سورة البقرة آية 16] ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران آية 7] ومثال الموصولة بالياء: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ ﴿وَادْعُوا﴾ [سورة البقرة آية 22] ﴿وَاتَّبَعُوا بِهِ مَثَلَيْهَا﴾ [سورة البقرة آية 24] وقد خرج عن هذا الأصل الذي هو: "إن توسطت الهاء بين حركتين يصلها نافع" مواضع هي في الصورة الظاهرة توسطت هاؤها بين حركتين، ولكنها بحسب الأصل لم تتوسط بينهما، منها ﴿يَرْضَهُ﴾ من قوله تعالى بسورة الزمر: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [سورة الزمر آية 8] فقصر هاءه نافع اعتباراً بأصله الذي هو وجوب الساكن قبل هائه، وهو الألف قبل دخول الجازم عليه، وقاعدته التي أسلفنا له هو: أنه لا يصل إلا ما توسط بين الحركتين، وهذا في التقدير متوسط بين ساكن ومتحرك، إذ أصله "يرضى" على وزن "يفعل"

والهاء ان توسطت حركتين // فنافع يصلها بالصلتين

³²³ قال ابن بري:

فتحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، فصار "يرضى" ثم دخل الجازم فحذف الألف، فصار "يرض" ثم دخل الضمير، فإن قلت: يلزم نافعا ألا يصل هاء "يره" أيضا من قوله تعالى في البلد: ﴿أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [سورة البلد آية 7] ومن قوله بسورة الزلزال: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة آية 8] و﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة آية 9] لأنه على حد "يرضه" في وقوع الهاء بين ساكن ومتحرك في التقدير، إذ أصله "يراه" بالألف قبل الهاء، فدخل الجازم، فحذفه كما حذفه في "يرضه"³²⁴ فما الفرق بينهما على هذا الحكم، فالجواب: هو أن "يره" أصله "يرى" بسكون الراء التي هي فاء الكلمة، وتحقيق همزة بعدها مفتوحة هي عين الكلمة، وياء محركة بعدها هي لامها، على وزن "يفعل" فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فصار "يرء" ثم نقلت حركة العين للفاء، فحذفت العين، فصار "يرى" على وزن "على" ثم دخل الجازم فحذفت لام الكلمة التي هي الألف، ثم دخل الضمير فحذف من هاء "يره" حرفان، وهما العين واللام، فوصله نافع جبرا له، لتكرر الحذف فيه، بخلاف "يرضه" فلم يقع فيه إلا حذف واحد، وهو حذف اللام، ومنها اثنا عشر موضعا، أحد عشر حذف صلة هائها كلها قالون وحده، اعتبارا بأصلها كما سبق في "يرضه"، والثاني عشر ورد عنه خلاف فيه، وكلها وصلها ورش اعتبارا بالحالة الراهنة.

أولها وثانيها "يؤده" من قوله تعالى بآل عمران: ﴿بِفَنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَىكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾. [سورة آل عمران آية 74] وثالثها ورابعها "نوته" من قوله تعالى بها: ﴿وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ

³²⁴ قال ابن بري:

ونافع بقصر "يرضه" قضى*** لنقل الضم وللذي مضى
ولم يكن يراه في هاء "يره"*** مع ضمها وجزمه إذ غيره
لفقد عينه ولامه فقد*** تاب له الوصل مناب ما فقد

الدُّنْيَا نُوتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُوتِيهِ ﴿ [سورة آل عمران آية 145] وخامسها وسادسها "نوته" و"صلته" من قوله تعالى بالنساء: ﴿ نُوتِيهِ مَا تَوَلَّى ﴾ [سورة النساء آية 114]

وسابعها "يتقه" من قوله تعالى بالنور ﴿ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ ﴾ [سورة النور آية 50]. وثامنها وتاسعها "أرجه" من قوله تعالى بالأعراف: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ ﴾ [سورة الأعراف آية 110] ومن قوله تعالى بالشعراء: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ ﴾ [سورة الشعراء آية 35] وعاشرها "فألقه" من قوله تعالى بالنمل: ﴿ فَأَلْقِيهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ [سورة النمل آية 28]. والحادى عشر "نوته" من قوله تعالى بالشورى: ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْثَ الدُّنْيَا نُوتِيهِ مِنْهَا ﴾ [سورة الشورى آية 18]

والثاني عشر الذي ورد فيه الخلاف عن قالون فهو قوله تعالى بسورة طه: ﴿ وَمَنْ يَأْتِيهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ [سورة طه آية 74] فبعضهم حذف صلته عنه كالألفاظ التي قبله، وبعضهم وصله عنه اعتبارا بالحالة الراهنة، وهذا الوجه هو المشهور عندنا اليوم.

تنبيه: حذف الصلة لقالون في "يرضه" مع هذه الألفاظ موافق فيه لأصله، لأن أصله: لا يصل الهاء في هذه الألفاظ [التي]³²⁵ وقعت في التقدير بين ساكن ومتحرك، وأما صلة ورش فيها فإنها على خلاف أصله، إذ أصله كأصل قالون الذي قررناه آنفا، ووافق أصله في قصر ﴿ يَرْضُهُ لَكُمْ ﴾ [سورة الزمر

³²⁵: زيادة في هامش المخطوطة.

آية 8] لكن ورد عليهما³²⁶ ﴿قُلْ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران آية 115] ووجه الإيراد هو أنهما لما اعتبرا³²⁷ الأصل فيها ذكر حتى حذف الصلة، فينبغي أن يعتبرا³²⁸ الأصل في ﴿لَنْ تَكْفُرُوا﴾ فيثبتان الصلة لذلك، لأن أصله "تكفرونه" ثم حذف النون للعامل الذي دخل عليه، وهو "لَنْ" وعلى هذا فتكون هاء "تكفرونه" متوسطة بين حركتين، وقاعدة نافع في مثل هذا إثبات الصلة كما قدمنا، اعتبارا بالأصل، كما قصر أيضا باعتبار الأصل، والجواب عنه: مبني عند شيخنا، على أن إعراب الفعل كائن بحركة مقدرة في الياء، في نحو "يؤديه" وفي الألف من نحو "يرضاه" لا بحرف العلة، ثم لما دخل الجازم حذف الحركة المقدرة في الحرف، ثم حذفوا الحرف للفرق بين المجزوم والمرفوع، لما وقع بينهما اشتباه في اللفظ، فحذف الحرف هنا لعلة، والمحذوف لعلة في نية الوجود، بخلاف النون في ﴿لَنْ تَكْفُرُوا﴾ فإنه نائب عن حركة الإعراب، فليست مقدرة فيه، فوجوده من أصله عارض، إذ الأصل فيما يعرب أن يعرب بالحركة، وأما الإعراب بالحروف فهو عارض، والعارض لا يعتد به، وإن حضر، ما بالك وقد حذف.

تتميم: هاء هذه كهاء الضمير في حكم الصلة، فيصلها الجميع إذا وقعت قبل محرك لازم التحريك، ذلك كقوله: ﴿هَٰذِهِ أَنْعَمَ﴾ [سورة الأنعام آية 139] و﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الرحمن آية 42]

³²⁶: في المخطوطة "عليها"

³²⁷: هكذا في هامش المخطوطة، وفي المتن: "لما اعتبر"

³²⁸: هكذا في هامش المخطوطة، وفي المتن: "لما اعتبر"

﴿ فُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوْا إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة يوسف آية 108]

﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ [سورة الأعراف آية 72] وأما ما قبل هائها فلا يكون إلا محركا.

واحترزت بقولي (إذا وقعت قبل محرك) عن هاء "هذه" إذا وقعت قبل ساكن، فإن الجميع يحذف صلتها للساكنين، وسيان كان ذلك الساكن مظهرا كقوله: ﴿ يَلْقَوْنَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ ﴾ [سورة غافر آية 39] أو مدغما كقوله: ﴿ هَذِهِ الدُّنْيَا ﴾. [سورة الزمر آية 11] واحترزت بقولي (لازم التحريك) عن هاء "هذه" إذا وقعت قبل محرك ليس بلازم التحريك، فإن من حركه أيضا يحذف صلتها، وهو ورش، على معنى: كأنه التقى ساكنان، وذلك كقوله: ﴿ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ [سورة الزخرف آية 50].

تقرير: هاء "هذه" ليست بهاء الضمير المصطلح عليها، وإنما هي للتأنيث، ولذلك أفردناها بالذكر، ولكنها أجريت مجرى هاء الضمير، في إثبات الصلة وحذفها، لشبهها بها، ووجه الشبه بينهما: هو أن كل واحدة منهما زائدة، وفي أن كل واحدة منهما علامة، إلا أن هاء "هذه" علامة للمؤنث، وهاء الضمير علامة للمذكر، وأصل هاء "هذه" "هذي" بياء بعد الذال، ثم أبدلت الياء هاء 329 هاء

تفصيل: إذا وقف القارئ على الهاء في هذا الباب كله، حذف الصلة بما وصل منها، ثم بعد ذلك يجوز الروم والإشمام، على تفصيل عند القراء، سيأتي في باب الوقف على آخر الكلام إن شاء الله تعالى، ولما كانت صلة [هذه] 330 الهاء

وهاء هذه كهاء المضمّر // فوصلها قبل محرك حري

329 قال ابن بري :

330 : في الأصل [ولما كانت صلة هاء الهاء]

في هذا الباب حكمها مركب من القبلي والبعدي، ذكرتها في القبلي، تغليبا
[له] 331 لسبقه.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكم مثلها في القبلي قبله، وتقدمت فيه الإشارة إلى (كِتَابِيَّةٌ)
[سورة الحاقة آية 18] كما سيأتي.

تجويد: لولا الهمس والرخوة اللذان في الهاء، مع شدة الخفاء، لصارت
همزة، للاتحاد في المخرج وبعض الصفات، ولذلك أبدل العرب بعضها من بعض
فقالوا: "هياك" في "إياك" فيجب على القارئ المجود أن يتحفظ عليها عند النطق
بها، لئلا يتغير حالها بالتفخيم أو بغيره، فيقع في التصحيف، وذلك كقوله:
﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ - ﴿ هَآ أَنْتُمْ ﴾ [سورة النجم آية 23] وهذا فصل منه، وإذا تكررت
الهاء وجبت المحافظة عليها أيضا، لتأتي الإدغام فيها، وذلك كقوله: ﴿ بِهِ
هُدًى ﴾ [سورة البقرة آية 1] ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ [سورة
البقرة آية 229] ﴿ بِمِ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا ﴾ [سورة آل عمران آية 107]
﴿ بَاعِبُدُوهُ هَلَذَا صِرَاطٌ مُسْتَفِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران آية 50] ﴿ وَاللَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة المائدة آية 78] ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
بَاعِبُدُوهُ هَلَذَا صِرَاطٌ مُسْتَفِيمٌ ﴾ [سورة الزخرف آية 64] ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ
اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ [سورة المزمل آية 18] فإذا لم يتحفظ عليها كما ذكرنا
فيقع في الإدغام، والفرض أنه يقرأ برواية الإظهار، فيقع في التحريف.

فصل منه: ويتأكد في حق القارئ أن يبين لفظه بالهاء، بيانا لطيفا من
غير إفراط ولا إسراف ولا تشديد، وذلك في الموضع الذي تكررت فيه من كلمة

واحدة، وهو نحو قوله: ﴿بَأْمًا أَلَذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [سورة آل عمران آية 106] ﴿بَتَكْوِيَّ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [سورة التوبة آية 35] و﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [سورة يونس آية 27].

فصل منه: وإذا اشتدت الهاء وتكررت، تأكد في حق القارئ إظهار التشديد، وبيان الهاء معه، وذلك في نحو قوله: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل آية 76].

فصل منه: وإذا وقعت الهاء بعد الحاء الساكنة وجب على القارئ إظهار الهاء، خوف إخفائها مع الحاء أو إدغامها فيها، لقرب المخرج، وذلك في نحو قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِذْبَرِ النَّجُومِ﴾ [سورة الطور آية 47].

فصل منه: وتجب المحافظة عليها أيضا، فيما إذا وقع بعدها حاء محركة، وذلك كقوله: ﴿إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [سورة آل عمران آية 102] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [سورة الأنعام آية 92]

فإن لم يحافظ عليها القارئ ربما زادت خفاء، أو أدغمت في الحاء بعدها، والله أعلم.

باب الواو

فصل في أحكامه باعتبار نفسه :

الواو يخرج من بين الشفتين، لكن لا يلتقيان عليه كالتقاءهما على الباء والميم، بل لينفتحاناً³³² عليه.

فصل منه: وله خمس صفات وهي: الإصمات والجهر والارتخاء والانسفال والانفتاح.

فصل منه: يسكن قانون واو "أو ءاباؤنا"³³³ في اليقطين³³⁴ والواقعة من قوله تعالى فيهما ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [سورة الواقعة آية 51] وفتحها ورش.

تنبيه: من سكن الواو جعلها "أو" التي للإباحة، فهي منفصلة، فيجوز له الوقف عليها، لأنها كلمة مستقلة، ومن فتحها جعلها متصلة، على حد ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [سورة الروم آية 8] ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ﴾ [سورة فاطر آية 37] فهي حرف عطف دخلت عليها همزة الاستفهام، فلا يجوز له الوقف عليها حينئذ.

فصل في أحكامه باعتبار ما قبله

إذا تقدمت الضمة على الواو يقال فيه حرف مد ولين، وإذا تقدمت عليه الفتحة يقال فيه حرف لين فقط، وقدره حركتان كالألف السالف، وتقدمت حقيقتهم في بابه.

³³² في هامش المخطوطة: يتقيبان.

³³³ في الحجرية "واو ءاباؤنا".

³³⁴ أي في سورة الصافات

فصل منه: وإذا تقدم مثله عليه وهو ساكن وجب إدغامه فيه للجميع،

335

بشرط ألا يكون حرف مد ولين في الطرف، مثال [ما توفر فيه شرط الإدغام]

قوله: ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾ [سورة البقرة آية 60] ﴿ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾

[سورة الأنفال آية 73] واحتترزت بقولي: (بشرط ألا يكون حرف مد ولين في

الطرف) عن حرف المد واللين الواقع في الطرف، فإنه مظهر عند الجميع، وذلك

كقوله: ﴿ءَامَنُوا بِصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَآيَطُوا وَآتَقُوا﴾ [سورة آل عمران

آية 200] وفهم منه أنه إن كان حرف المد واللين في الوسط فإنه يدغم أيضا

للجميع، وذلك كقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾

[سورة فاطر آية 6] لأن أصله "عدوو" على وزن "فعلول" فلما وقع حرف المد في

الوسط أدغم في المثل الثاني، بخلافه في الطرف، كما قدمنا.

القول في المد:

قد قدمنا في باب الألف قواعد المد المتصل والمنفصل والمتوسط، وقدر ذلك

من الخطوط، وأمثلتها من الألفات، ولكن وجبت علينا إعادتها في هذا الباب

والذي بعده، لأجل اصطلاحنا في هذا الكتاب، لأن الواو والياء غير الألف، والواو

غير الياء، فوجب ذكر كل حكم عند حرفه، وإلا اختل النظام، وفي هذا التكرار

فائدة عظيمة جليلة، سأذكرها إن شاء الله تعالى في آخر الكلام على المد في باب

الياء، فأقول: إذا كان الواو حرف مد ولين، ووقع قبله سائر حروف المعجم، لا يزداد

فيه ولا ينقص على قدر الحركتين اللتين ذكرنا، وذلك في مذهب جميع

القراء، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر وبالمد الطبيعي³³⁶، كما

سلف في باب الألف، إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت قبله فيزيد ورش وحده عليه واوا

³³⁵ هكذا في الحجرية، وفي المخطوطة: "ما توفرت فيه شرط"

³³⁶ قال أبو وكيل ميمون الفخار: والمد للقاري امتداد الصوت // تلفيه مع زيادة في الوقت

والقصر ترك تلك في التمديد // والحبس عن هز لدى التحديد

آخر مثله على المعتمد، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالتوسط، وسيان كانت تلك الهمزة محققة كـ ﴿وَلَا يَغُودُهُ﴾ [سورة البقرة آية 254] و ﴿وَوُتُوا﴾ [سورة البقرة آية 100] و ﴿وَوُودُوا فِي سَبِيلِي﴾ [سورة آل عمران آية 195] وسيان كان الواو أصليا كما مثل، أو مبدلا من همزة كـ ﴿أُولِيَاءُ أُولَئِكَ﴾ [سورة الأحقاف آية 31] وسيان كان ثابتا رسما كما مثل، أو محذوفا كـ ﴿أَلَمْؤُودَةُ﴾ [سورة التكويد آية 8] وسيان كان ثابتا في الحالين لفظا، أو في أحدهما، وذلك كـ ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [سورة الحشر آية 9] بالحشر، فإن ورشا إذا وقف على هذا النوع يقف بالتوسط، لوجود السبب قبل واوه، أو [كانت]³³⁷ مخففة بالنقل كـ ﴿مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ﴾ [سورة الحاقة آية 18] و ﴿أَلْأُولَى﴾ [سورة الأعلى آية 18] إلا حرفا واحدا، ورد من هذه المنقولة عن ورش بالقصر لإدغامه له، وحرفا آخر من المحققة ورد بالقصر عنه لوصول همزته.

أما الحرف الأول فهو قوله تعالى في والنجم: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [سورة النجم آية 49] فإن قلت: فما الفرق بين "الأولى" في هذا الموضع و"الأولى" في غيره، و"من أوتي" ونحوهما، مع أن ورشا ينقل في الجميع، فالجواب: هو أن ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ [سورة النجم آية 49] جاء قبل لامه تنوين، وكلاهما ساكن، ولا سبيل إلى حذف أحدهما، ولا بد من التخلص من التقاء الساكنين، فنقل ورش حركة همزة "الأولى" إلى لام "آل" على عادته، فانتفى التقاء الساكنين لفظا، فصار "الأولى" كـ ﴿بَقُولًا لَهُ﴾ [سورة طه آية 43]

³³⁷: في المخطوطة كان.

فالتقى [نون]³³⁸ ساكن مع لام محرك، وهما إذا التقيا يجب إدغام أحدهما في الآخر، لقرب المخرج على حد ﴿أَنَدَادًا لِّيُضِلُّوْا﴾ [سورة إبراهيم آية 32] فلما أرادوا إدغامه لتحركه لفظا قيل لهم: هو ساكن أصلا، والساكن لا يدغم فيه ولو تحرك، لأن تحريكه عارض، والعارض لا يعتد به في الغالب، فأجابوا عن ذلك بأن قالوا: صيرنا الحركة التي على اللام كالأصلية، فكانها لم تنقل من حرف آخر، وإذا كانت كذلك، يصح الإدغام فيها، لكن يصير الهمز نسيا منسيا باعتبار ذلك، وإذا صار نسيا منسيا، فلا موجب لد الواو، لأننا قلنا أول الفصل لا يزداد على الواو في مذهب الجميع ولا ينقص، إلا إذا وقع قبله همز في مذهب ورش، وهذا صار فيه الهمز نسيا منسيا كما قدمنا، فلا موجب للزيادة حينئذ، فلما صار كذلك، صارت حركة اللام فيه كحركة لام ﴿أَنَدَادًا لِّيُضِلُّوْا﴾ [سورة إبراهيم آية 32] فصح الإدغام فيها كما صح في لام ﴿أَنَدَادًا لِّيُضِلُّوْا﴾ [سورة إبراهيم آية 32] وهذه العلة تقتضي قصره في حال الوصل وفي الابتداء باللام لا غير، وأما إذا ابتدئ بهمزة الوصل فيكون على حد وَالْأُولَى وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ ﴿[سورة النجم آية 26] ونحوه في جريان التوسط فيه، وهذا الحكم الذي ذكرت في ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ [سورة النجم آية 49] هو المشهور، وسيأتي في باب الهمز نقله وهمز واوه لقالون إن شاء الله.

وأما الحرف الثاني فهو قوله في البقرة ﴿إِوْتِمَسْ أَمَلَنْتَهُ﴾ [سورة البقرة آية 282] فقرأ ورش الواو فيه بالقصر وإن وقع بعد الهمزة، لأنها في الابتداء همزة محققة على حد ﴿إِوْتُوا أَلْكِتَبَ﴾ [سورة البقرة آية 100] ونحوه في

³³⁸ سقطت من الحجرية

اللفظ، لكن لما سقطت في الوصل، لم يعتبرها ورش حتى يجريها مجرى همزة القطع، وهذا معنى قول ابن بري:

وما أتى من بعد همز الوصل *** كإيت لانعدامه في الوصل

فصار هذا الحكم مبنيًا على الابتداء هنا، وهذا هو المشهور، وأما في الوصل فلا خلاف في قصره عند الجميع، لأن الهمزة التي من حقها أن يمد من أجلها مفقودة وصلًا، ثم إن هذه الهمزة الواقعة قبل الواو، والذي قرأه ورش بالتوسط من أجلها، تارة يكون ما قبلها محركًا، وتارة يكون ساكنًا، والساكن يكون تارة صحيحًا، وتارة يكون عليلًا، والعليل تارة يكون ألفًا، وتارة يكون واوًا أو ياءً، والواو والياء تارة يكونان حرفي مد ولين، وتارة يكونان حرفي لين فقط، فإذا وقع قبلها متحرك وذلك كالأمثلة التي تقدمت بالقرب، أو ساكن صحيح منفصل كـ ﴿بِمَسْ أَوْتَى﴾ [سورة الإسراء آية 71] وذلك فيه باعتباره قبل النقل، أو ساكن عليل وهو الف كـ ﴿جَاءُوكَ بَاسْتَعْبَرُوا اللَّهَ﴾ [سورة النساء آية 63] أو ساكن مدي وهو واو كـ ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾³³⁹ [سورة الإسراء آية 7] أو حرف لين وهو واو كـ ﴿أَلَمْؤَدَّةٌ﴾ [سورة التكويد آية 8] أو ساكن مدي وهو ياء كـ ﴿بَرِيغُونَ مِمَّا أَعْمَلُ﴾ [سورة يونس آية 41] ولم استحضر الياء اللينية هاهنا.

فإذا علمت هذا، فاعلم أن ورشًا يبقى على توسطه المقرر له في جميع هذه الأنواع، إلا في ﴿عَادًا أَلُولِي﴾ [سورة النجم آية 49] كما قدمنا، وإذا وقع قبله ساكن صحيح متصل، فإن ورشًا يقصر الواو كقالتون، وذلك في ثلاثة ألفاظ خاصة وهي: ﴿مَذُومًا﴾ بالأعراف و﴿كُلُّ ذُو لَيْكَةٍ كَانَ عَنْهُ﴾

³³⁹ في المخطوطة [يسءوا].

مَسْئُولًا ﴿ [سورة الإسراء آية 36] بالإسراء و﴿ وَفَبُهِتُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [سورة الصافات آية 24] باليقطين وتقدمت³⁴⁰ علة ذكر ما قبل الهمز هنا في باب الألف.

فصل في أحكامه باعتبار ما بعده

تقدم حكم مثله في القبلي قبله.

فصل منه: إذا وقع بعد الواو سائر حروف المعجم، بشرط أن تكون محركة، فلا يزداد فيه ولا ينقص، على القدر الذي وصفناه [قبل]³⁴¹ في مذهب الجميع أيضا، وذلك ك﴿ يَقُولُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 78] وهذه الحالة هي المسماة بالقصر، كما قدمنا غير ما مرة، إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت بعده فلا يخلو أمرها من امرين: إما أن تكون معه من كلمة واحدة ك﴿ سَوْءَ ﴾ [سورة البقرة آية 48] و﴿ تَبَوَّأَ ﴾ [سورة المائدة آية 31] وهذا هو المسمى عندهم بالمد المتصل، أو تكون منفصلة عنه، هو آخر الكلمة الأولى والهمزة أول الثانية ك﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ ﴾ [سورة البقرة آية 10] و﴿ قَالُوا أَأُتَوِينَ ﴾ [سورة الشعراء آية 111] وهذا هو المسمى عندهم بالمد المنفصل، فان ورشا يزيد في المد المنفصل على الواو المعهود واوين آخرين، سيان تحركت همزته أو سكنت وقفا، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الكبرى، ويزيد مثل ذلك أيضا في المنفصل، ولا تكون همزته إلا محركة، لأنها لا يوقف عليها³⁴²، وأما قالون فيزيد على الواو المعهود أيضا نصفه في المتصل أيضا، وسيان تحركت همزته أو سكنت وقفا أيضا وفي المنفصل، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الصغرى، ويزيد قالون أيضا وجها آخر في المنفصل المذكور على المد، وهو ترك الزيادة على

³⁴⁰: أنظر قول الجاحصي في هامش ص 69

³⁴¹: زيادة في الحجرية.

³⁴²: في الحجرية لأنه لا يوقف عليها.

الواو المعهود، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر الذي سلف غير ما مرة، وأما إذا سكن ما بعد الواو من الحروف من غيرها - أي من غير الهمزة - وكان منفصلا فيحذف الواو لذلك الساكن على قاعدة التقاء الساكنين، وذلك كقوله: ﴿وَلَا تَفْرَبُوا الْقُبُورَ﴾ [سورة الأنعام آية 152] ﴿وَالَّذِينَ

تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [سورة الحشر آية 9] ولو تحرك الساكن الثاني بحركة عارضة في مذهب ورش على المشهور، وذلك كقوله: ﴿قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ﴾ [سورة البقرة آية 70] وسيأتي بقية كلام عليه في فصل النقل من باب الهمز، وأما إذا كان متصلا فلا يخلو من أمور: إما أن يكون ساكنا أصالة كنون ﴿نَّ وَالْقَلَمِ﴾ [سورة القلم آية 1] من فواتح السور، ولم يرد إلا هذا فيها من هذا الباب، فإن ورشا فيه على مده المقرر له في المتصل والمنفصل، وهو قدر ثلاث واوات، وقالون فيه على مده المقرر له أيضا في المتصل والمنفصل، وهو قدر واو ونصف، ولا يزيد فيه القصر، إذ هذا النوع من قبيل المتصل، والمتصل لا يزيد قالون فيه قصرا.

تنبيه: المد للساكن مساو مع المد للهمز على المشهور، خلافا لمن يقول: إن مد ورش للهمز أكثر من مده للسكون، وكذلك قالون كنا نبهنا على ذلك في باب الألف، وسننبه إن شاء الله على ذلك في باب الياء، وإما أن يكون سكونه عارضا، ولا يخلو أمره أيضا من أمرين: إما أن يكون قبل واوه همز كـ ﴿رَأَوْتِ﴾

[سورة التوبة آية 129] أو لا كـ ﴿عَفُورٌ﴾ [سورة البقرة آية 172] فإن كان قبل واوه همز، ففيه في الوقف لورش وجهان مبنيان على الوجه المشهور عنه في الوصل الذي هو التوسط، وهما الإشباع والتوسط، ولكن المشهور عنه هو الإشباع، وإن لم يكن قبل واوه همز ففيه ثلاثة أوجه له أيضا، الوجهان الأولان والقصر، لكن المشهور عنه فيه هو الإشباع أيضا، وأما قالون فلا فرق عنده بين نحو ﴿رَأَوْتِ﴾

[سورة التوبة آية 129] و﴿عَفُورٌ﴾ [سورة البقرة آية 172] فيقرأ النوعين معا

بالثلاثة الأوجه -وقفا- المذكورة، غير أن الإشباع له بمد الكبرى هنا، لأن إشباع سكون الوقف شاع وذاع عند الجمهور، وهذا الوجه هو المشهور عنه أيضا هنا. تنبيه: إذا اجتمع على الواو سببان، سبب قبلي وسبب بعدي، فيغلب البعدي وذلك كـ ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ﴾ [سورة يوسف آية 16] وتقدم مثل هذا في باب الألف، هذا حكم الواو الواقع إثر ضمة، وهو المسمى بحرف المد واللين كما قدمناه، ويتلوه الكلام على الواو الواقع إثر فتحة، وهو المسمى عندهم بحرف اللين فقط.

فصل منه: إذا وقع الواو إثر فتحة وهو ساكن، ويعدده همزة قرأه ورش بالإشباع والتوسط وصلا ووقفا، ولكن المشهور هو التوسط في الحالين عنه فيه، سيان كان متوسطا أو متطرفا، مثال الأول ﴿سَوَّاهُمَا﴾ [سورة الأعراف آية 19] [كيفما]³⁴³ ورد على المشهور فيه ﴿سَوَّاهُ﴾ [سورة المائدة آية 33] ، ومثال الثاني ﴿عَلَيْهِمْ دَآبِرَةُ السَّوْءِ﴾ [سورة الفتح آية 6] و﴿مَا كَانَ أَبُوكَ إِمْرًا﴾ [سورة مريم آية 27] وقصره قالون في الوصل، والمراد بالقصر هنا له هو عدم المد البتة على المعتمد فيكون بالنطق به، على حد النطق براء الضرب وباء القبض، وأما إذا وقف قالون على هذا النوع فيقف أيضا بهذا الوجه الذي ذكرنا، ويزيد عليه التوسط، وبه العمل له، ويزيد الإشباع لكن بمد الكبرى - كما سلف - في حرف المد واللين في سكون الوقف، لأن هذا عنده منه، لأنه مد هنا لسكون الهمزة وقفا، لا لذاتها، بخلاف ورش، فإنه مد هنا لذاتها لا لسكونها، ولذلك ثبت مده وصلا ووقفا بالسكون، وبالإشارة لوجود السبب الذي هو الهمز في الحالين، بخلاف قالون، فإنه لما مد للسكون قصر وصلا لفقده فيه، أو في الروم، لأنه معدوم فيهما فافهم ذلك. وخرج من هذا الأصل لنافع حرفان، فقرا واوهما بعدم المد في الحالين.

³⁴³: في الحجربة "كيف"

الأول: "موثلاً" من قوله تعالى بالكهف: ﴿لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ

مَوْبِلًا﴾ [سورة الكهف آية 57].

والثاني: "الموودة" من قوله تعالى بالتكوير: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ

سُيِّلَتْ﴾ [سورة التكوير آية 8]

وعلة القصر فيهما هي فقدان الواو منهما في حالة من أحوال تصارييف الكلمة، فكان الواو مفقودة في الجميع، وإذا كانت كذلك لا تستحق مدا، والحالة التي فقدت فيها هي لفظ المضارع فيهما، وذلك في قوله: "يئُل" و"يئُد" والأصل "يوئل" و"يوئُد" فلما وقعت الواو بين عدوتيهما وهي الياء قبلها والكسرة بعدها حذفت، وورد خلاف في واو ﴿سَوَاءَ﴾ [سورة المائدة آية 33] كما لوحنا له قبل، فمنهم من قصره اعتبارا بأصله، لأن أصل الواو فيه التحريك، والواو لا يمد من هذا الأصل إلا إذا سكن، فكان هذا الواو محركا عند القاصر، ومنهم من اعتبر حالته الراهنة التي هي السكون فمده، وهو المشهور كما قدمنا.

تفريع: لورش في ﴿سَوَاءَ﴾ [سورة المائدة آية 33] تسعة أوجه، ثلاثة في

الواو، ومثلها في الألف، وثلاثة في ثلاثة بتسعة، أما ثلاثة الواو فهي: التوسط والإشباع وعدم المد، وأما ثلاثة الألف فهي: التوسط والإشباع أيضا والقصر، فتبتدا حينئذ بالتوسط في الواو، ثم به في الألف، ثم تبقى التوسط في الواو، وتشبع معه الألف وتقصره، فهذه ثلاثة، ثم تشبع الواو مع التوسط في الألف، والإشباع فيه أيضا مع القصر، وهذه ثلاثة أيضا، ثم تترك المد في الواو، وتوسط الألف وتشبعه وتقصره، وهذه ثلاثة أخرى، وبها كملت الوجوه التي ذكرنا، والمشهور عنه منها التوسط في الحرفين لا غير، وأما قالون فليس له إلا عدم المد في الواو على عادته، والقصر في الألف، وإلى هذه الوجوه أشار ابن القاضي³⁴⁴ بقوله:

³⁴⁴: هو أبو زيد عبد الرحمان ابن القاضي إمام القراء وأستاذ العلماء له تأليف عدة وقد توفي سنة 1082-شجرة

وسوءة فاقصر واوها ثم وسطا ومكن كهائها لورش بلا هضم
 فتحصل في سوءة تسعة³⁴⁵ أوجه إذا تليت وصلا محقة عن فهم
 فأشبعهما واقصر ووسط وخالفن تجد تسعة لا شك فيها لذي علم
 هذا حكم الواو المفتوح ما قبلها، الواقع بعده همز، ويتلوه الكلام على الذي
 لم يقع بعده همز.

فصل منه: إذا وقع الواو إثر فتحة، ولم يقع بعده همز، فإن الجميع
 يقرأه بالقصر الذي هو عدم المد الذي قدمنا شرحه، وذلك في حالة الوصل، فإذا
 وقفوا وقفوا لبالأوجه الثلاثة السالفة³⁴⁶ لقائون في ذي الهمز لسكونه وقفا،
 والمشهور منها التوسط عند الجميع كما في ذي الهمز أيضا، مثال ذلك:
 ﴿ وَسَوْفَ يُوتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء آية 145]
 ﴿وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش آية 5].

تجويد: يجب على القارئ أن يبين الواو وحركتها، ليلا يخالطهما لفظ
 غيرهما، وذلك كقوله: ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ
 عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [سورة لقمان آية 21] و﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
 وَجُوهٌ ﴾ [سورة آل عمران آية 106] ﴿بَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [سورة المائدة آية 7]
 ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكَمًا﴾ [سورة المجادلة آية 1] و﴿ مِنْ تَقْلُوتٍ ﴾
 [سورة الملك آية 3].

³⁴⁵ في الحجرية سبعة.

³⁴⁶ في الحجرية بالثلاثة الأوجه السالفة.

فصل منه: ويتأكد بيانها إن ضم الواو للساكنين وذلك كقوله:

﴿إِشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ [سورة البقرة آية 15] ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 235].

فصل منه: وإذا تكرروا والأول مشدد، وجب التحفظ على البيان في ذلك،

وذلك كقوله: ﴿يَالْغُدُّ وَالْأَصَالِ وَلَا﴾ [سورة الأعراف آية 205]

فصل منه: وإذا تكرروا والأول مخفف، يجب أيضا بيانه لثقله على اللسان،

وذلك كقوله: ﴿يَلُودُنَ أَلَسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [سورة آل عمران آية 77] ﴿وَإِنْ تَلُودُوا أَوْ تُغْرِضُوا﴾ [سورة النساء آية 134] ﴿وَلَا تَلُودُنَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [سورة آل عمران آية 153].

فصل منه: وإذا تكرر مع التحريك من كلمة أو كلمتين، وجب البيان

أيضا، مثال الأول: ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ [سورة النساء آية 11] ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [سورة الكهف آية 48] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [سورة آل عمران آية 25] ﴿وَوَجَدَكَ غَائِبًا﴾ [سورة الضحى آية 8] ومثال الثاني: ﴿إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ﴾ [سورة آل عمران آية 18] ﴿إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ﴾ [سورة الأنعام آية 60] ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [سورة الأعراف آية 199] ﴿هُوَ وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ﴾ [سورة النحل آية 76].

فصل منه: وإذا وقع الواو مكسورا مشددا، ثقل على اللسان، فيجب على

القارئ أن يتحفظ عليه عند النطق به، وذلك كقوله: ﴿وَأَقْبِضْ أَمْرِي إِلَى

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

اللَّهُ ﴿ [سورة غافر آية 44] ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [سورة الزمر آية 15]

﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [سورة الزمر آية 35] والله اعلم.

باب الياء

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الياء تخرج من وسط اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

فصل منه ولها خمس صفات وهي التي تقدمت بعينها في الواو قبلها.

القول في ياءات الإضافة³⁴⁷

سكن قالون [من ياءات الإضافة]³⁴⁸ ثمانية أفاض أولها: ﴿وَلْيُؤْمِنُوا

بِئِى لَعَلَّهُمْ﴾ [سورة البقرة آية 185] بالبقرة ثانيها: ﴿إِخْوَتِيَّ إِنَّ رَبِّي

لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [سورة يوسف آية 100] بيوسف وثالثها: ﴿وَلِيَّ فِيهَا

مَقَارِبُ أَخْبَرِي﴾ [سورة طه آية 17] بسورة طه رابعها: ﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء آية 118] بالشعراء، وخرج عن هذا الحكم

﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ [سورة الشعراء آية 62] بها فإنه متفق على سكونه في

مذهب نافع، وخرج عن هذا الحكم أيضا الواقع في الملك وذلك قوله تعالى

فيها: ﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [سورة الملك آية 29] فإنه متفق على فتحه

في مذهب نافع أيضا، خامسها وسادسها: ﴿أَوْزَعْنِي﴾ من قوله تعالى بالنمل

³⁴⁷ المراد بالإضافة هنا المعنى اللغوي الذي هو النسبة أي الياءات المنسوبة للمتكلم وليس المراد المعنى النحوي فياء الإضافة هي الياء الثابتة في المصحف كتابة ونطقا والتي هي ضمير المتكلم. ويعرفها القراء بالياء المتطرفة الدالة على التكلم. قال الشاطبي:

وليست بلام الفعل ياء إضافة *** وما هي من نفس الأصول فتشكلا

ولكنها كالكاف والكاف كل ما *** تليه يرى للهواء والكاف مدخلا

³⁴⁸ سقطت من الحجرية

والأحقاف ﴿ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ [سورة النمل آية 19] وسكونها هو المشهور عن قالون، سابعها: ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِيْ قَاعَتَزِلُّوْا ﴾ [سورة الدخان آية 20] بالدخان، ثامنها: ﴿ مَحْيَاة ﴾ من قوله تعالى بالأنعام: ﴿ وَنُسَكِي وَمَحْيَاةً وَمَمَاتِي ﴾ [سورة الأنعام آية 164] وأما ﴿ وَلَيْسَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّيْ إِنْ لَيْ ﴾ [سورة فصلت آية 49] فالمشهور عنه فيها الفتح، وفتح ورش جميع هذه الياءات إلا ياء ﴿ مَحْيَاة ﴾ فالمشهور عنه فيها الإسكان، ويفهم من حصرنا هنا المختلف فيه، أن ما بقي من ياءات الإضافة متفق على حكمه في مذهب نافع، إما بالفتح، وإما بالسكون، وهو مبسوط في المطولات.

تفريع: في "مَحْيَاة" اثنا عشر وجها لورش إذا اعتبرنا الفتح والإمالة

في الياء الأولى، والفتح والإسكان في الثانية، أربعة منها في الوصل، وثمانية وقفا، أما أربعة الوصل فهي أن تفتح الياء الأولى والثانية، وتميل الياء الأولى، وتفتح الثانية، وتسكن الثانية سكونا أصليا مع الفتح والإمالة أيضا، فهذه أربعة، وأما ثانية الوقف، فتفتح الأولى مع سكون الثانية سكونا أصليا، وتميلها معه اثنان، وتفتحها أيضا، والياء ساكنة للوقف مع الإشباع والتوسط والقصر، وتميلها مع هذه الثلاثة أيضا، فهي ستة تضاف لاثنتين قبلها تصير ثمانية، والمشهور من هذا كله عنه هو الإمالة مع سكون الياء في الحالين، وقد جمعت هذه الوجوه في ثلاثة أبيات وهي:

ومحيای بالإسكان أشبع لورشهم	بوصل ووقف معهما الياء قللا
وقل فيهما التفخيم ثمت فتحها	بوصل ورقق ثم فخم على الولا
ورقق بوقف وامددنه ووسطن	وقصر وفخم ثم ثلث كما خلا

فصل فى أحكامها باعتبار ما قبلها

سيأتي حكم ﴿ أَثْنَا وَرِئِيَا ﴾ [سورة مريم آية 74] فى القسم الثانى من

الفصل الثالث من فصول الهمز، وهناك تعلم علة التأخير.

فصل منه: إذا تقدمت الكسرة على الياء يقال فيها حرف مد ولين، وإذا

تقدمت عليها الفتحة يقال فيها حرف لين فقط، كما قدمنا فى الواو قبلها،
وقدرها حركتان أيضا كالألف والواو السابقين.

فصل منه: وإذا تقدم مثلها عليها وهو ساكن وجب إدغامه فيها

للجميع، لكن بشرط أن لا يكون حرف مد ولين فى الطرف، أما إذا كان حرف مد
ولين فى الطرف فلا يدغم للجميع أيضا، وذلك فى قوله ﴿فِي يَوْسُفَ﴾ و﴿إِلْدِي

يُوسُوسُ﴾ [سورة الناس آية 5] فالياء من "ي" ومن "الذي" لا تدغم فى ياء

"يوسف" ولا فى ياء "يوسوس"، وإن كانا مثلين، لوجود المد فيهما، القائم مقام
الحركة، والمحرك لا يدغم فى مذهب نافع من هذا النوع، ومفهومه أن حرف المد
إن كان فى الوسط يدغم للجميع، وذلك كقوله ﴿وَهُوَ أَلْعَلِيُّ أَلْعَظِيمُ﴾

[سورة البقرة آية 254] لأن أصله "العلي" على وزن "فعيل" فأدغمت الياء الأولى
التي هي حرف مد ولين فى الثانية، لوقوعها وسطا، ويفهم منه أيضا أن مثلها إذا
لم يكن حرف مد ولين، بأن كان حرف لين فقط يدغم أيضا، لكنه لم يقع فى
القرآن، ومثاله من كلام العرب "إخشي يا هند" وهو أمر للمؤنثة.

فصل منه: القول فى زوائد الياءات

وحقيقتها هنا: "هي الياء المحذوفة رسما من آخر كل كلمة، لغير الفرار

من التقاء صورتين، استغناء عنها بالكسرة قبلها، لدالاتها عليها" واحتزرت بقولي
(لغير الفرار من التقاء صورتين) من نحو ﴿تَلْخِي وَأَنْتَ﴾ ﴿أَنْتَ وَلِيَّ﴾

﴿إِلْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة يوسف آية 101] فإن هذا النوع متفق على إثباته

لفظا فى الحالين، وسميت هذه الياءات زوائد، لأنها لما كانت لا صورة لها فى

الخط، وثبتت في اللفظ، زاد اللفظ على الخط بحسب ذلك، فسميت زوائد لذلك، وأما الياء التي يضع الناس اليوم في محلها فلا عبرة بها، لأنها ليست من أصل الرسم العثماني، وجملة هذه الياءات تسع وأربعون ياء، وهى على ثلاثة أقسام، قسم اتفق على زيادته ورش وقالون، وقسم انفرد به قالون، وقسم انفرد به ورش.

أما القسم الذي اتفق على زيادته ورش وقالون فجملته ثمانية عشر.

الأول: "من اتبعني" من قوله تعالى بنال عمران: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعِيَ ﴾ [سورة آل عمران آية 20] وخرج عن هذا الحكم الواقع في يوسف، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [سورة يوسف آية 108] فإن الياء ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثاني: "يات ي" من قوله تعالى بهود: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [سورة هود آية 105] وخرج عن هذا الحكم الواقع في الأنعام، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الأنعام آية 159] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثالث: "لئن أخرجتني" من قوله تعالى في الإسراء: ﴿ لَيْسَ أَخْرَجْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْفِيلَةِ لَا حَتِجَكَ دَرَيْتُهُ إِلَّا فُلَيْلاً ﴾ [سورة الإسراء آية 62] وخرج عن هذا الحكم الواقع في آخر سورة المنافقون، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [سورة المنافقون آية 10] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الرابع والخامس: "المهتدي" في موضعين وهما في الإسراء والكهف، وذلك قوله تعالى في الإسراء: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبْهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ

قَلَّ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴿ [سورة الإسراء آية 97] وقوله في الكهف:

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ قَلَّ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [سورة الكهف آية 17] وخرج عن هذا الحكم الواقع في سورة الأعراف، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ قَلَّ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [سورة الأعراف آية 178] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

السادس: "أن يهدين ي" في الكهف وهو: ﴿ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [سورة الكهف آية 24] وخرج عن هذا الحكم الواقع في سورة القصص وهو: ﴿ عَبَسَ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [سورة القصص آية 21] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

السابع: "أن" ³⁴⁹ يؤتيني" من قوله تعالى بالكهف أيضاً: ﴿ أَنْ يُوتِيَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ [سورة الكهف آية 39] ولا نظير له في القرآن يحتز عنه.

الثامن: "نبي ي" من قوله تعالى بالكهف أيضاً: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [سورة الكهف آية 63] وخرج عن هذا الحكم الواقع في يوسف، وهو قوله فيها: ﴿ يَتَابَعَانَا مَا نَبْغِ هَٰذِهِ بِضَلَعَتَنَا ﴾ [سورة يوسف آية 65] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

³⁴⁹: سقطت من الحجرية

التاسع: "تعلمن ي" من قوله تعالى بها ايضا: ﴿ أُنْ تُعَلِّمْنَ مِمَّا عَلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [سورة الكهف آية 65] ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

العاشر: "اللا" ³⁵⁰ تتبعن ي" بطه وهو: ﴿ أَلَّا تَتَّبِعْنَ أَفْعَصِيَّتَ أَمْرِ ﴾ [سورة طه آية 91] ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

الحادي عشر: "اتمدونن ي" من قوله تعالى في النمل: ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ [سورة النمل آية 37] ولا نظير له في القرآن يحترز عنه.

الثاني عشر: "ءاتان ي الله" من قوله تعالى في النمل ايضا: ﴿ بَمَا ءَاتَيْنَا اللَّهَ حَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ [سورة النمل آية 37] وقد حرك نافع هذا الحرف بالفتح للساكنين، في رسم حينئذ بياء ملحقة موقوفة بعد النون، فإن قلت لم لم يحذف نافع هذه الياء للساكن الذي بعدها؟ الذي هو لام الاسم الشريف على قاعدة التقاء الساكنين ولم حركها؟ قلت: إثباتها مفتوحة أولى من حذفها للساكنين، لأن فيه فائدتين، التخلص من سكونين، والرجوع إلى الأصل، لأن الأصل في ياء الإضافة هو الفتح، فافهم ذلك، وخرج عن هذا الحكم الواقع في سورة مريم وهو قوله تعالى فيها: ﴿ ءَاتَيْنَايَ الْكِتَابَ وَجَعَلْنِي ﴾ [سورة مريم آية 29] فإن ياء ثابتة رسماً ولفظاً في الحالين للجميع.

الثالث عشر: "الجواري" من قوله تعالى بالشورى: ﴿ وَمِنْ -إِيَّتِهِ الْجَوَارِءِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ [سورة الشورى آية 30] وخرج عن هذا

³⁵⁰: زيادة في الحجربة

الحكم الواقع في [سورة 351] الرحمن، وهو قوله تعالى فيها: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [سورة الرحمن آية 22] وعن قوله في التكوير: ﴿بِالْخُنُسِ﴾ [سورة التكوير آية 16] فإن هذين الياءين محذوفان في الرسم واللفظ للجميع.

الرابع عشر: "الداعي" وهو الحرف الثاني بسورة القمر، من قوله تعالى فيها: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [سورة القمر آية 8] وخرج عن هذا الحكم الأول هنا والذي في البقرة، فإنهما مما انفرد ورش بزيادتهما، وسيأتيان إن شاء الله.

الخامس عشر: "المنادي" من قوله تعالى بسورة ق: ﴿الْمُنَادِءِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سورة ق آية 41] ولا نظير له يحترز عنه.

السادس عشر: "يسري" من قوله تعالى في والفجر والليل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَّ﴾ [سورة الفجر آية 5]

السابع عشر: "أكرم ي" من قوله تعالى بها أيضا: ﴿رَبِّي أَكْرَمُ﴾ [سورة الفجر آية 16]

الثامن عشر: "أهان ي" من قوله تعالى أيضا: ﴿بَقِيُولُ رَبِّي أَهْنَسُ﴾ [سورة الفجر آية 18] ولا نظير لهذه الثلاثة يحترز عنه، فذكر السورة فيها للبيان لا غير.

وأما القسم الذي انفرد بزيادته قالون، فجملته ياءان.

الأولى: في سورة الكهف وهي: ﴿ إِنْ تَرَىٰ أَنَّا أَفْلَحَ مِنْكَ مَلَآءَ ﴾

[سورة الكهف آية 38] ولا نظير له يحتز عنه.

والثانية: بغافر وهي: ﴿ إِنِّيَعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [سورة

غافر آية 38] وخرج عن هذا الحكم الواقع في آل عمران، وهو قوله تعالى فيها:

﴿ إِنِّيَعُونَ يُحْبِبُكُمْ اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران آية 31] والواقع في سورة طه،

وهو قوله تعالى فيها: ﴿ إِنِّيَعُونَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [سورة طه آية 89] فإن

هذين الياءين ثابتان رسماً ولفظاً في الحالين للجميع، وخرج عنه أيضاً الواقع في

الزخرف، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ وَآتِيعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [سورة

الزخرف آية 61] فإن ياءه محدوفة رسماً للجميع، ولفظاً في الحالين لنافع.

وأما القسم الذي انفرد بزيادته ورش، فجملته تسعة وعشرون موضعاً.

الأول منها والثاني: "الداعي" بالبقرة والقمر، أما [ما]³⁵² في البقرة فهو

قوله تعالى فيها: ﴿ اجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ [سورة البقرة آية 185] وأما

[ما]³⁵³ في القمر فهو قوله تعالى فيها: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ ﴾

[سورة القمر آية 6]

الثالث: "دعان" من قوله تعالى بالبقرة: ﴿ إِذَا دَعَا بَلَيْسَتْ جِبُوءَا ﴾

لِ ﴿ [سورة البقرة آية 185]

³⁵²: سقطت من الحجرية.

³⁵³: سقطت من الحجرية.

الرابع: "تسألني" من قوله تعالى بهود: ﴿ تَسْأَلِيَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة هود آية 46] وخرج عن هذا الحكم حرف الكهف، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْأَلِيَّ عَنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الكهف آية 69] فإن ياءه ثابتة رسماً للجميع، ولفظاً لنافع.

الخامس: "دعائي" من قوله تعالى بإبراهيم: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ ﴿ بَنَّا بِأَعْيُنِنَا ﴾ [سورة إبراهيم آية 43] وخرج عن هذا الحكم حرف نوح، وهو قوله تعالى فيها: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [سورة نوح آية 6] فإن ياءه ثابتة رسماً ولفظاً للجميع.

السادس والسابع والثامن: "وعيدي" موضع بإبراهيم، وموضعان بـ"ق"، أما موضع إبراهيم فهو قوله تعالى فيها: ﴿ بَعْدِهِمْ ذَاكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [سورة إبراهيم آية 17] وأما الموضع الأول في سورة ق قوله تعالى فيها: ﴿ بَحَقِّ وَعِيدِ ﴾ ﴿ أَفَعَيَّنَا ﴾ [سورة ق آية 15] وأما الموضع الثاني فيها فهو قوله تعالى: ﴿ بَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [سورة ق آية 45]

التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر: "نكيري" موضع بالحج، وموضع بسبأ، وموضع بفاطر، وموضع بالملك، أما موضع الحج فهو قوله تعالى فيها: ﴿ بَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ﴿ بَكَائِي مِّنْ فَرْيَةٍ ﴾ [سورة الحج آية 43] وأما موضع سبا فهو قوله تعالى فيها: ﴿ بَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ﴿ فَلِإِنَّمَا أَعْطَكُم بَوَاحِدَةٍ ﴾ [سورة سبا آية 46] وأما موضع فاطر فهو

قوله تعالى فيها: ﴿بَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ﴿٣٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ﴿سورة

فاطر آية 27﴾ وأما موضع سورة الملك فهو قوله تعالى فيها: ﴿بَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ﴾ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ﴿سورة الملك آية 20﴾

الثالث عشر: "البادي" من قوله تعالى في الحج: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ

بِهِ وَالْبَادِ﴾ [سورة الحج آية 23]

الرابع عشر: "تردين ي" من قوله تعالى: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِيَ﴾

[سورة الصافات آية 56]

الخامس عشر: "التلاق ي" من قوله تعالى [بغافراً]³⁵⁴: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ

التَّلَاقِ﴾ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ ﴿سورة غافر آية 15﴾

السادس عشر: "التنادي" من قوله تعالى بها: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ﴿٣٨﴾

يَوْمَ تَوَلَّوْنَ ﴿سورة غافر آية 33﴾

السابع عشر: "يكذبون ي" من قوله تعالى بالقصص: ﴿إِنِّي أَخَافُ

أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿٣٩﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضْذَكَ ﴿سورة القصص آية 35﴾ وخرج

عن هذا الحكم حرف الشعراء، وهو قوله تعالى بها: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿٤٠﴾ وَيَضِيقُ صُدْرِي ﴿سورة الشعراء آية 12﴾ فَإِنْ يَأْهُ مَحْذُوفَةٌ

رسماً للجميع، ولفظاً لنافع.

³⁵⁴ : زيادة في هامش المخطوطة.

الثامن عشر: "ينقدون ي" من قوله تعالى بيس: ﴿ وَلَا يُنْفِذُونَ ﴾

﴿ إِنِّي إِذًا ﴾ [سورة يس آية 23]

التاسع عشر: "ترجمون ي" من قوله تعالى لبالدخان³⁵⁵: ﴿ بِرَبِّهِ

وَرَبِّكُمْ وَأَنْ تَرْجُمُوهُ ﴾ [سورة الدخان آية 19]

المكمل العشرين: "فاعتزلون ي" من قوله تعالى [فيها]³⁵⁶: ﴿ وَإِنْ لَّمْ

تُؤْمِنُوا لِيَّ بَاعْتَرِلُونِ ﴾ [سورة الدخان آية 20]

الحادي والعشرون: "نذيري" من قوله تعالى في سورة الملك:

﴿ نَذِيرٌ ﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ³⁵⁷ [سورة الملك آية

[19]

الثاني والعشرون: "كالجواب ي" من قوله تعالى في سورة سبا:

﴿ وَجَبَّارٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ ﴾ [سورة سبا آية 13] "ونذري" في ستة

مواضع في القمر، وبها صار العدد ثمانية وعشرين. التاسع والعشرون: "بالوادي"

من قوله تعالى في والفجر: ﴿ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِئِ ﴾ وَبِرْعَوٍ

[سورة الفجر آية 10].

تنبيهان:

الأول المشهور عن قالون في ﴿ أَلْتَلَيْ ﴾ [سورة غافر آية 14]

و ﴿ أَلْتَنَادِ ﴾ [سورة غافر آية 32] في غافر عدم الزيادة. الثاني كل ما زاده

نافع في هذا الباب سيان: كان من الروایتين معا، أو من رواية قالون، أو من رواية

³⁵⁵: في الحجرية "بالزخرف" والصواب ما في المخطوطة.

³⁵⁶: سقطت من الحجرية.

³⁵⁷: في الحجرية زيادة "كان" وهو خطأ.

ورش، فإنه لا يزيده إلا وصلا، وأما في الوقف فيحذفه اتباعا للرسم، إلا ﴿بِمَاءٍ آتِيٍّ إِلَهُ﴾ [سورة النمل آية 37] بالنمل، فإن قالون وحده روي عنه فيها وجهان وقفا، وهما إثبات الياء وحذفها، وهما مشهوران عنه، ولكن المصدر عنه هو إثبات الياء، والمؤخر هو حذفها كالنظائر.

تفريع: يتحصل في ﴿بِمَاءٍ آتِيٍّ إِلَهُ﴾ [سورة النمل آية 37] من

الوجوه لنافع وصلا ووقفا، من فاء "فما" إلى هاء اسم الجلالة بعدها تسعون وجها، ستة وستون لورش، اثنان وأربعون وصلا، وأربعة وعشرون وقفا، وأربعة وعشرون أخرى لقالون، أربعة عشر وصلا، وعشرة وقفا، أما وجوه ورش فتلاثة في الألف الذي بعد همزة "ئاتان ي"، وهى التوسط والإشباع والقصر، تجرى مع وجوه الهاء من اسم الجلالة بعده، وهى سبعة: الإشباع والتوسط والقصر في الألف الذي قبلها مع سكونها، والقصر مع رومها، والإشباع أيضا، والتوسط والقصر مع سكونها مع انضمام الشفتين مع كل واحد من هذه الثلاثة، فهي وجوه الإشباع فتقرأ كل واحد من هذه السبعة مع التوسط في همزة "ئاتان ي"، ومع الإشباع فيها ومع القصر فيها، فتصير الوجوه إحدى وعشرين، من ضرب ثلاثة في سبعة، ومن ضرب سبعة في ثلاثة، وهذه الإحدى والعشرون كلها مع إمالة الألف من "ئاتان ي"، ومثلها مع فتحه، لأنه روى بالوجهين، فتبلغ الوجوه اثنين وأربعين، من ضرب اثنين في إحدى وعشرين، أو من ضرب إحدى وعشرين في اثنين، هذه وجوه وصله، ثم تزيد عليها وجوه وقفه على نون "ئاتان ي"، وهى إشباع الألف الذي قبل نونه، لأجل سكونه وقفا، ثم التوسط ثم القصر معه، ثم القصر أيضا مع الروم فيه، فهذه أربعة تجرى مع ثلاثة ألف همزة "ئاتان ي" التي صدرنا بها أولا، فتقرأ حينئذ أربعة "ئاتان ي" المذكورة مع توسط ألف همزته، وتقرأ أيضا مع إشباع ألف همزته، وتقرأ أيضا مع قصر ألف همزته، فهذه اثنا عشر وجها، من ضرب ثلاثة في أربعة، أو العكس، وهذه الإثنا عشر كلها مع إمالة ألف "ئاتان ي"، ومثلها مع فتحه، فتصير أربعة وعشرين، من ضرب اثنين في اثني عشر، تضاف للإثنين والأربعين السالفة، فتصير ستة وستين، وأما وجوه قالون فله السبعة التي وصفنا

في هاء اسم الجلالة، مع إشباع ألف "فما" المنفصل، ومع قصره أربعة عشر، من ضرب اثنين في سبعة، أو العكس، فهذه وجوه وصله، ثم تزيد عليها وجوه وقفه على "ئاتان ي" وهو إثبات ياء "ئاتان ي" وقفا، مع إشباع المنفصل أيضا وقصره الذي هو ألف "فما"، وجهان، ثم حذف تلك الياء وقفا، والوقف على النون قبلها، فتأتي الأربعة التي سلفت فيه لورش، وهي إشباع الألف الذي قبل نونه لسكونه، وتوسطه معه، وقصره معه، ثم قصره مع الروم، فهذه أربعة تجري مع إشباع المنفصل قبلها، الذي هو ألف "فما" وقصره ثمانية، من ضرب اثنين في أربعة أو العكس، تضاف للوجهين قبلها، تصير عشرة، فهذه وجوه وقفه، تضاف للأربعة عشر قبلها، تصير أربعة وعشرين، تضاف للستة والستين لورش، تصير تسعين لنافع، والمشهور من هذه الوجوه كلها نافع من رواية ورش في حالة الابتداء بفاء "فما"، والوقف له على اسم الجلالة وجه واحد، وهو توسط الألف الذي بعد همزة "ئاتان ي" وإمالة ألفها، وإشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة مع سكونها، وفي حالة الوقف له على نون "ئاتان ي" وجه آخر وهو التوسط في ألف "ئاتان ي الله" المذكور، والإمالة، وإشباع الألف الذي قبل نون "ئاتان ي" مع سكونه بعد حذف الياء، ومن رواية قالون وجهان في حالة الابتداء أيضا، من فاء "فما"، والوقف على اسم الجلالة، وهما إشباع المنفصل الذي هو ألف "فما"، مع إشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة، مع سكونها، والثاني قصر المنفصل المذكور، مع إشباع الألف الذي قبل هاء اسم الجلالة مع سكونها أيضا، وفي حالة الوقف له على نون "ئاتان ي" أربعة، إشباع المنفصل، وإثبات ياء "ئاتان ي"، وقصره مع إثباتها أيضا وجهان، وهذان الوجهان بعينهما مع حذفها، وإشباع الألف الذي قبل النون مع سكونه بعد حذف الياء، والله أعلم.

ولو تتبععت في هذا الكتاب مثل هذا الحال، لأفضى بنا الأمر إلى طول المقال، ويلزم من ذلك مخالفة أمر الإمام، وذلك من الخلل، حيث أمر بالاعتصار على المشهور، والذي جرى به العمل، هذا حكم زوائد الياءات مستوفى بحول الله، والله أعلم.

القول في المد :

قد تقدمت علة تكرار قواعده في الباب قبله، إذا كانت الياء حرف مد ولين، ووقع قبلها سائر حروف المعجم لا يزداد فيها ولا ينقص، على قدر الحركتين اللتين ذكرنا في البابين قبلها، وذلك في مذهب جميع القراء، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالقصر، وبالمد الطبيعي كما سلف في البابين أيضا قبلها، إلا الهمزة، فإنها إذا وقعت قبلها فيزيد ورش وحده عليها ياء أخرى مثلها على المعتمد، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالتوسط، وسيان كانت تلك الهمزة محققة في ك ﴿أَلْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [سورة الحجر آية 95] و﴿مُتَكِّينَ﴾ [سورة الطور آية 18] و﴿بِإِيمَانٍ﴾ [سورة الطور آية 19] و﴿لَا يَلْفُ فَرِيَشٍ﴾ [سورة قريش آية 1] أو مخففة بالنقل ك ﴿فُلٍ لِّمِ وَرَبِّي﴾ [سورة يونس آية 53] و﴿لِلْإِيمَانِ﴾ و﴿فَرِيَشٍ﴾ ﴿يَلْبِهِمُ﴾ [سورة قريش آية 2] وسيان كانت تلك الياء أصلية، بحسب التلفظ أو مبدلة من همزة، وهي في حرفين، وهما ﴿السَّمَاءِ إِلَى﴾ [سورة السجدة آية 4] بالسجدة، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [سورة الزخرف آية 84] بالزخرف، وسياتيان في محلهما إن شاء الله، لكن بشرط أن يتحرك ما بعد الياء الموجودة لفظا في هذا النوع بحركة لازمة، وسيأتي هذا المحترز عنه في البعدي، وسيان كانت تلك الياء ثابتة رسما، كما مثل أو محذوفة ك ﴿النَّبِيِّينَ﴾ [سورة البقرة آية 60] و﴿دُعَاءِ﴾ [سورة إبراهيم آية 42] بإبراهيم في وصل ورش، وأما وقفه فيه فإنه يحذف الياء، فلا مد فيه البتة بعد الهمزة عنده، وسيان كانت الياء ثابتة أيضا في الحالين لفظا، أوفى أحدهما، وذلك في ﴿ءَابَاءِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة يوسف آية 38] بيوسف و﴿بَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [سورة نوح آية 6]

بنوح، فإن ورشا في هذا النوع يصل الياء محركة، والياء المحركة من هذا الباب لا مد له فيها، وإن وقع قبلها السبب، وإذا وقف يقف بسكونها للوقف، فتصير بعد ذلك حرف مد ولين، وقبله سبب المد وهو الهمز، فيمدها ورش حينئذ بالتوسط على قاعدته، وإن كانت الياء محركة وصلا، ثم إن هذه الهمزة الواقعة قبل الياء التي قرأها ورش بالتوسط من أجلها لم يقع قبلها ساكن صحيح متصل، يوجب قصرها كما أوجبه في البابين قبلها، لأنه وقع في ستة ألفاظ لا غير، في القرآن كله، ثلاثة في الألف، وهي: ﴿فُرَّانِ﴾ [سورة الحجر آية 1] و ﴿الْفُرَّانَ﴾ [سورة المزل آية 3] و ﴿الظَّمَّانَ﴾ [سورة النور آية 38] وثلاثة في الواو، وهي: ﴿مَذْمُومًا﴾ [سورة الإسراء آية 18] و ﴿مَسْئُولًا﴾ [سورة الفرقان آية 16] و ﴿مَسْئُولُونَ﴾ [سورة الصافات آية 24] وقد تقدم شرح الجميع في محله، فلم يقع شيء حينئذ منه في هذا الباب، وإذا كان الأمر كذلك، فتمد الياء بالتوسط لورش من هذا الباب كله، إذا وقع قبلها السبب الذي هو الهمز مطلقا، إلا في موضعين:

الموضع الأول ياء ﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ [سورة البقرة آية 39] حيث حل، فإن

ورشا قرأها بالقصر على المشهور لعل:

أولها: كون الكلمة أعجمية، فهي ثقيلة بذلك، والمد يزيدهما ثقلا.

ثانيها: كونها كثر دورها، فينبغي أن يحذف مد الياء لذلك.

ثالثها: كونها إذا مدت، وقبلها مدة الألف يجتمع مدتان، بل ثلاث، لأنها

لا تخلو عن مدة قبلها في الغالب، وذلك كقوله: ﴿يَلْبِغِ إِسْرَآءِيلَ﴾ [سورة

البقرة آية 39] و ﴿ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَآءِيلَ﴾ [سورة يونس آية 90] فيحصل

بذلك ثقل أيضا، وهذه العلة الآخرة بحسب الظاهر تقتضي قصرها وصلا ووقفا، لئلا يجتمع المدتان اللتان وقع الفرار منهما وصلا، وبذلك قال بعضهم،

ولكن المشهور الإشباع وقفا، وإن اجتمع فيه مدتان للعروض، كما سيأتي إن شاء الله في سكون الوقف من هذا الباب.

الموضع الثاني الياء التي بعد همز الوصل، ولا يكون ذلك إلا في

الابتداء، وذلك كقوله: ﴿إِيْتُوا صَبَآً﴾ [سورة طه آية 63] و﴿إِيْتُونِي

بِكِتَابٍ﴾ [سورة الأحقاف آية 3] فقصر ورش هذا النوع أيضا، وإن وقع قبله

همز، لأن همزه مفقود وصلا، فصار لذلك عارضا، والغالب في العارض عدم

الاعتداد، وهذا الحكم مبنى على الابتداء هنا، وهذا هو المشهور، وأما في الوصل

فلا خلاف في قصره عند جميع الناس، لأن الهمز الذي من حقه أن يمد من أجله

مفقود وصلا، وأما حكم تلك الياء وإبدالها فسيأتي في باب الهمز إن شاء الله.

فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها:

قد تقدم حكم مثلها في القبلي قبلها، وسيأتي حكم ﴿النَّسِي﴾ [سورة

التوبة آية 37] في القسم الثالث من الفصل الثالث من فصول الهمز.

فصل منه: إذا وقع بعد الياء سائر حروف المعجم، بشرط أن تكون

محركة فلا يزداد فيها ولا ينقص على القدر الذي وصفنا قبل، وهو قدر

حركتين في مذهب الجميع، وذلك ك﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [سورة النساء آية 68]

وهذه الحالة هي المسماة عندهم بالقصر كما سلف في البابين، إلا الهمزة، فإنها

إذا وقعت بعدها فلا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون معها من كلمة واحدة كـ

﴿سَجَّء﴾ [سورة العنكبوت آية 33] و﴿وَجِجَّء﴾ [سورة الفجر آية 25] وهذا

هو المسمى عندهم بالممد المتصل، أو تكون منفصلة [عنها] 358، هي آخر الكلمة

الأولى، والهمزة أول الثانية كـ ﴿وَفِجَّ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ [سورة الذاريات آية 19]

و ﴿وَفِجَّ أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة آل عمران آية 154] وهذا هو المسمى عندهم بالممد

³⁵⁸ في الحجرية: "عنه"

المنفصل، فإن ورشا يزيد في المتصل على الياء المعهودة ياءين أخيرين، سيان تحركت همزته أو سكنت وقفا على المشهور، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بالمد الكبرى، ويزيد مثل ذلك في المنفصل، ولا تكون همزته إلا محركة، لأنها لا يوقف عليها، وأما قالون فيزيد على الياء المعهودة أيضا نصفها في المتصل، وسيان تحركت همزته أو سكنت وقفا أيضا، وفي المنفصل أيضا، وهذه الحالة هي التي تسمى عندهم بمد الصغرى، ويزيد أيضا قالون وجها آخر في المنفصل المذكور على المد، وهو ترك الزيادة على الياء المعهودة، وهذه الحالة هي حالة القصير السابقة غير ما مرة، وأما إذا سكن ما بعد الياء من الحروف من غيرها - أي من غير الهمزة - فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون منفصلا عن الياء، أو متصلا بها، فإذا كان منفصلا عنها فتحذف من أجله على قاعدة التقاء الساكنين عند الجميع، وذلك كقوله: ﴿بِمِ الْجَنَّةِ﴾ [سورة هود آية 108] وتحذف أيضا تلك الياء، ولو تحرك ذلك الساكن بحركة عارضة في مقرا من يحركه وهو ورش، وذلك كقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ [سورة يونس آية 101] وسيأتي في فصل النقل من باب الهمز بقية كلام عليه، وأما قالون في هذا القسم فإنه عنده من القسم الذي قبله، لأنه لا يحرك الساكن فيه.

وإذا كان متصلا بالياء فلا يخلو أمره من أمور: إما أن يكون ساكنا لفظا وأصلا، وهذا على قسمين: مظهر على الأصل، ومدغم على خلافه، مثال الأول: ﴿الْمِ﴾ [سورة البقرة آية 1] و﴿جِمَّ﴾ [سورة غافر آية 1] لأن الميم الثانية فيهما سكونها مظهر، ومثال الثاني: ﴿طَسِمَ﴾ [سورة الشعراء آية 1] لأن النون التي بعد الياء الأولى فيه مد غمة في الميم، وأما الياء الثانية فيه فمن قبيل النوع الأول المظهر، فإذا علم هذا، فاعلم أن ورشا في هذين القسمين على مده المقرر له في المتصل والمنفصل، وهو قدر ثلاث ياءات، وقالون فيه أيضا على مده أيضا المقرر له في المتصل والمنفصل، وهو قدر ياء ونصف، ولا يزيد القصير فيهما، لأنهما من

قبيل المتصل، والمتصل لا يزيد قالون فيه قصرا كما قدمنا، فعلى هذا يزيدان المد للسكون، كما يزيدانه للهمز فيما سلف.

تنبيه المشهور هو استواء المد للساكن مع المد للهمز، خلافا لمن يقول إن مد ورش للهمز أكثر من مده للسكون، وكذلك قالون، وسيأتي لنا بيان ذلك آخر الباب إن شاء الله.

وأما أن يكون ساكنا أصالة، ولكنه حرك في اللفظ بحركة عارضة، وهو أيضا على قسمين: ما حرك لا لتقاء الساكنين، وما حرك بحركة النقل، الأول في: ﴿ أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة آل عمران آية 1] فاتحة آل عمران لأن الميم الثاني منه ساكن أصالة، فلما التقى مع لام الاسم الشريف بعده وهو ساكن حرك فرارا من التقاء الساكنين، ولم يحرك بالكسرة على قاعدة التقاء الساكنين فرارا من توالي أربع كسرات، كسرة الميم الأول، والياء بعده مقدرة بكسرتين، وكسرة الميم الثاني لو حرك بها، فحركوه بالفتح لذلك، وهذا الحكم للجميع، لأن الفرار من الساكنين عام. الثاني في: ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ [سورة العنكبوت آية 1] فاتحة العنكبوت لأن الميم الثاني أيضا فيه ساكن أصالة، فلما وقعت بعده الهمزة نقلت حركتها إليه، فتحرك بعدها، وهذا الحكم لورش، لأنه هو الذي ينقل حركة الهمز للساكن قبله، ثم إن هذه الياء التي تحرك ما بعدها في اللفظ في هذين اللفظين، لا تخلو عن اعتبارين عند الجميع في الأول، وعند ورش في الثاني، وهما: أن من اعتبر أصل الميم من السكون مد الياء للساكن بعدها، وألغى حالها الذي هو التحريك، فيمد حينئذ بثلاث ياءات لورش في الأول والثاني، وياء ونصف لقالون في الأول، وبهذا الوجه الأخذ عندنا اليوم، وأن من اعتبر لفظ الميم وألغى أصلها من السكون، قصر الياء للجميع في الأول، ولورش في الثاني، لأن القاعدة في حرف المد لا يمد بالإشباع عند الجميع، إلا إذا جاء بعده همز أو سكون، وهاهنا لا سكون بعده بحسب الظاهر واللفظ، وأما غير ورش في هذا الثاني وهو قالون بحسب موضوع كتابنا هذا، فهو فيه على أصله من المد المقرر له في الساكن لفظا وأصلا قبل، وهو ياء ونصف، لأنه عنده

كذلك، إذ لا ينقل حركة ﴿ أَحَسِبَ ﴾ للميم في ﴿ أَلَمْ ﴾ حتى يلزم له فيه ما [لزم]³⁵⁹ لورش، نعم: هو في ﴿ أَلَمْ اللَّهُ ﴾ كورش، لتحريكه الميم، وقد شرحناه.

تنبيهات:

الأول: قال بعضهم: يجوز التوسط في ﴿ أَلَمْ اللَّهُ ﴾ و﴿ أَلَمْ أَحَسِبَ ﴾

قياسا على سكون الوقف، ورد بأنه تفقه مصادم للرواية.

الثاني: الوجهان الجاريان فيهما لمن ذكرهما في الوصل خاصة، وأما في الوقف فليس فيهما إلا وجه واحد، وهو الإشباع لورش ولقالون على الحد الذي أسلفنا لكل واحد منهما عنهما، غير ما مرة، لأن الميم لما وقف عليه رجع إلى أصله من السكون، وإذا كان كذلك فيصير على حد ميم ﴿ طَسِمَ ﴾ و﴿ جَمَّ ﴾ السالطين ونحوهما³⁶⁰.

الثالث: الياء المردودة هنا تارة تكون أصلية في المحل، بحسب التلفظ كما مثل، وتارة تكون مبدلة من همزة، وذلك كـ ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة آية 30] وَمِنْ ﴿ النِّسَاءِ الْأَمَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة النساء آية 22] و﴿ بِالسُّوءِ الْأَمَّا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [سورة يوسف آية 53] و﴿ بُيُوتَ النَّبِيِّينَ ﴾ [سورة الأحزاب آية 53] ومجموعها ثلاثة عشر، وستاتي في باب الهمز إن شاء الله، فإن أصل هذه الكلم ونحوها همزتان كما سيأتي في باب الهمز إن شاء الله، فلما أبدل ورش الثانية منهما من جنس سابقها صارت ياء، لوقوع كسرة قبلها، فدخلت بذلك في هذا الباب له، فحينئذ ثبت له فيها من

³⁵⁹ في الحجرية "الزم"

³⁶⁰ انظر الهامش ص 72

المد ما ثبت له في الياء الأصلية المذكورة قبلها، وهو قدر ثلاث ياءات، لوقوع السبب بعدها، الذي هو السكون، وأما قالون فليست عنده من هذا الباب، لتسهيله الأولى أو لإدغامه لها، أما ما سهله فهو عنده من باب الألف، وقد تقدم حكمه له فيها، وأما ما أدغمه فلا مد له فيه البتة، وسيأتي حكم الجميع في باب الهمز إن شاء الله، ثم إن ما بعد هذه الهمزة المبدلة هنا ياء، تارة يكون ساكنا مظهرا أو مدغما، وذلك كالأمثلة التي تقدمت بالقرب، وتارة يكون محركا بحركة لازمة، وتقدم أيضا في القبلي، وتارة يكون محركا بحركة عارضة، وذلك كـ ﴿أَلْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ﴾ [سورة النور آية 33] و﴿مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ إِيْتَفِتْسَ﴾ [سورة الأحزاب آية 32] و﴿لِّلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ [سورة الأحزاب آية 50].

فأما حكم ما سكن بعده فقد تقدم الكلام عليه حين التمثيل له بالقرب أيضا، وحكم ما تحرك ما بعده بحركة لازمة، قد تقدم في القبلي حين التمثيل له أيضا، وأما حكم ما تحرك ما بعده بحركة عارضة، فقد ورد عن ورش بالوجهين، من اعتبر أصل الحرف الذي بعد الياء هنا لفظا، أشبع له الياء بقدر ثلاث ياءات كالذي قبله، وبهذا الوجه العمل عندنا اليوم، قال لي شيخي: "لا تجد في طبيعتك إلا الإشباع"، يعني في مثل هذا النوع، ومن اعتبر حال الحرف الذي بعد الياء قصر، لأنه محرك، والقاعدة أن المحرك لا يمد له، وإنما يمد لهمز أو سكون، هذا حكم ما أصله السكون، سيان بقي على أصله، أو تحرك بحركة عارضة.

ويتلوه الكلام على ما أصله التحريك وسكن، فأقول: إذا وقع بعد الياء حرف من غير الهمز أيضا، وعرض سكونه للوقف، فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون قبل يائه همز يوزن بالتوسط كـ ﴿مُتَكِّيسٍ﴾ و﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [سورة الحجر آية 95] أولا كـ ﴿قَائِلِي قَرِيبٌ أَحْيَبُ﴾ [سورة البقرة آية 185] فإن كان قبل يائه همز ففيه في الوقف لورش وجهان، مبنيان على الوجه المشهور عنه في الوصل الذي هو التوسط، وهما الإشباع والتوسط، ولكن المشهور عنه فيه هو

الإشباع، وإن لم يكن قبل يائه همز ففيه ثلاثة أوجه له أيضاً، الوجهان الأولان والقصر، ولكن المشهور عنه فيه أيضاً الإشباع، وأما قالون فلا فرق عنده بين نحو ﴿مُتَكِّسٍ﴾ و﴿بَيْنِي قَرِيبٌ﴾ فيقرأ النوعين معا وقفا بالثلاثة الأوجه المذكورة، غير أن الإشباع له بمد الكبرى، كما سلف في البابين قبل، لأن إشباع سكون الوقف شاع وذاع عند الجميع بالكبرى، وهذا الوجه هو المشهور عنده أيضاً هنا، هذا حكم الياء الواقعة إثر كسرة، وهي التي تسمى عندهم بحرف المد واللين. ويتلوها الكلام على الياء إثر فتحة، وهي التي تسمى عندهم بحرف اللين فقط، كما تقدم في الواو.

فصل منه: إذا وقع قبل الياء فتحة وهي ساكنة، وبعدها همزة في كلمة أشبعها ورش ووسطها وصلا ووقفا، ووقف [عليها]³⁶¹ بالإسكان أو بالإشارة، ولكن المشهور عنه فيها هو التوسط في الحالين، سيان كانت متوسطة أو متطرفة، مثال الأولى: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [سورة آل عمران آية 48] و﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيحاً﴾ [سورة مريم آية 26] ومثال الثانية: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة آية 283] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى آية 9] وقصرهما قالون في الوصل، والمراد بالقصر هاهنا له هو عدم المد البتة على المعتمد، فيكون في اللفظ به على حد النطق بنون ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [سورة النمل آية 90] وباء ﴿يَحْبِلُ لِلَّهِ﴾ [سورة آل عمران آية 103] على حد ما تقدم في الواو، وأما إذا وقف قالون على هذا النوع، فيقف أيضاً بهذا الوجه الذي وصفنا، ويزيد عليه التوسط، وبه العمل له أيضاً، ويزيد الإشباع، لكن بمد الكبرى كما سلف في حرف المد في سكون الوقف، لأن هذا منه عنده، لأنه مد هنا

³⁶¹: سقطت من الحجرية.

السكون الهمزة وقفا لا لذاته، بخلاف ورش، فإنه مد هنا ³⁶² لذاتها لا لسكونها، ولذلك ثبت مدّه وصلا ووقفا بالسكون وبالإشارة، لوجود السبب الذي هو الهمزة في الحالين، بخلاف قالون، فإنه لما مد للسكون قصر وصلا لفقده فيه أو في الروم، لأنه معدوم فيهما فافهم ذلك.

تفريع: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى آية 9] فيه ثمانية

أوجه، ثورث ستة وقفا، واثنان وصلا، الأول: التوسط، والثاني: الإشباع مع سكون الهمزة فيهما، ثم الروم معهما، ثم الإشمام معهما، ثم هما في الوصل، ولا قصر وصلا له، ولقالون ثمانية، سبعة وقفا، وواحد وصلا، التوسط والإشباع مع سكون الهمزة أيضا، ثم عدم المد معه، ثم الروم مع عدم المد أربعة، والثلاثة الأول مع الإشمام سبعة، ثم عدم المد وصلا. وفي ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة آية 283] ستة ثورث، أربعة وقفا، واثنان وصلا، التوسط والإشباع مع سكون الهمزة وقفا، والروم معهما، والوصل معهما، ولقالون خمسة، أربعة في الوقف، وواحد في الوصل، التوسط والإشباع وعدم المد مع سكون الهمزة وقفا، ثم عدم المد مع الروم، ثم عدم المد وصلا، هذا حكم الياء المفتوح ما قبلها، الواقع بعدها همز، ويتلوها الكلام على التي لم يقع بعدها همز فأقول:

فصل منه: إذا وقع بعد الياء الساكنة المفتوح ما قبلها غير الهمزة

حرف من سائر حروف المعجم، فلا يخلو أمره من أمرين: إما أن يكون ساكنا في الحالين، أو ساكنا في حالة دون أخرى، أما إذا كان ساكنا في الحالين ففيه وجهان لنافع: التوسط والإشباع، وذلك في لفظ واحد من موضعين وهو عين من: ﴿كَمِيعَصٍ﴾ [سورة مريم آية 1] و﴿جَمَّ عَسَقٌ﴾ [سورة الشورى آية 1]

ولكن المشهور هو الإشباع عندنا اليوم فيهما، إلا أن مد ورث فيه بثلاث ياءات كما قدمنا، ومد قالون فيه بياء ونصف، لأنه ليس من قبيل سكون الوقف حتى يتحدا فيه، وأما الساكن في حالة دون أخرى ففيه القصر الذي هو عدم المد في الوصل

للجميع، فإذا وقفوا عليه سكن ما بعد الياء للوقف، فتجري فيه الثلاثة الأوجه السابقة لقالون في ذي الهمز، والمشهور منها التوسط عند الجميع، كما في ذي الهمز أيضا، مثال ذلك: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة آية 1] ﴿وَجَرَّيْنِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة يونس آية 22] ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾. [سورة لقمان آية 33].

تلخيص: المد قد اندرس ولم يبق إلا اسمه، حتى بلغ الجهل في هذا الزمان لبعض عوام القراء إلى أن قال: تكفي فيه النية حال الإفراد، دون أن يفرق فيه بين المراتب باللسان، وذلك عند من له أدنى خبرة كله هذيان، ولما قررت قواعده في الأبواب الثلاثة، التي هي باب الألف والواو والياء حرصا على البيان بقيت نفسي متشوفة لحق المبتدئ مثلي علي هل كفاه ذلك القدر الذي ذكرت أم لا؟ لما نعلم من عدم التحقيق فيه، ومن عدم المتقن له حين التلفظ، كما أخبر علماءنا بذلك، فأردت أن أذكر في هذا التلخيص جميع أحكامه، وما قال فيه أهل العلم، وبأي شيء يضبط حاله، وما قدره في جميع القرآن من الخطوط، ليكمل حسن هذا الكتاب بذلك، ويحتوي على ما لم يحتو عليه غيره من الفوائد، وليسقط ما بقي علي من حق المبتدئ، لأنني كنت بين يدي شيخنا يوما على العادة، مريدا للقراءة، فلما أردت الشروع فيها، وكان من عادتي أني أقرأ عليه كل يوم ريع حزب لا غير، فلما أردت الشروع فيها قلت له: أنا متحير في المد وأصنافه وحقيقته، فلم أقف فيه على ما أعتمد فيه عليه، فضرب عن القراءة صفحا، وابتدا يقرر لي حقائقه وأحكامه، كما سأذكرها إن شاء الله، حتى فرغ، فلما فرغ أردت الشروع في قراءة الربع الذي من عادتي قراءته، فلما أردت ذلك قال لي: قم ها أنت قرأت الذي لم يقرأه أحد، فاكتفيت بذلك عن قراءة الربع في ذلك اليوم، وقمت مسرورا والله الحمد، فعلمت من قوله لي: "قرأت الذي لم يقرأه أحد" أن المد لم يبق من يحققه في زمانه سواه، فها أنا بحول الله أذكر ذلك كله، نثرا ونظما، والنثر يشرح النظم، فأذكر مد ورش وفي ضمنه غيره من

القراء، ثم مد قالون وفي ضمنه غيره من القراء، ثم مد الشامي وفي ضمنه غيره من القراء، فلم أزد على الموضوع إلا الشامي تكميلاً للفائدة، والأمر واضح، فأقول: المد له مقدار صح به الأداء عند العلماء الأخيار، وجاء في الآثار مروياً لجميع القراء، وتصحيحه من وجهين:

الوجه الأول: هو المعتمد، وهو أنه لا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة والإدمان، والتلقي من شيخ عارف متقن، بنية يصح الاقتداء به³⁶³ في كلام الله، فيدمن القارئ سماعه بين يديه حتى يصير مده طبيعة فيه، لكثرة ملازمته له، والإنصات له، إذ المد مروي عن النبي ﷺ من جملة أصناف الأداء، وهكذا رواه الخلف عن السلف، ومن أخل به فقد لحن³⁶⁴ في القرآن، هذا هو الوجه المعتمد فيه.

الوجه الثاني: هو أنهم لما رأوا عموم البلوى بعدم ضبطه، جعلوا له مقدارا من الخطوط، يقرب بها الفهم للمبتدئ، لا أنها حقيقة في التلفظ، لأن الخط شيء، واللفظ شيء، إذ بأدنى فهم يعلم أن قدرهم من الخطوط هو تقريب على المبتدئ، لا أنه حقيقة في نفس الأمر، ولما ارتكبوا هذه الطريقة التي هي ضبطه بالخطوط، اختلفوا في ذلك، فبعضهم زاد، وبعضهم نقص، ولكن شيخنا لضبطه وإتقانه له، ولكثرة معرفته لهذا الفن، ارتكب من ذلك أسد الطرق اقتداء بالحدائق قبله، كما روينا ذلك عنه، فصار لبذلك³⁶⁵ من السباق في هذا الشأن، وهذا أوان الشروع في ذلك، وها أنا أذكر ذلك بعبارة محلولة، يفهمها المبتدئ كما يفهمها المنتهي، فأقول:

363 - الشيخ الذي يقتدى به في كلام الله تعالى المتقن للأداء المتحلي بأخلاق القرآن وأهم ما ينبغي أن يتوفر فيه

مذكره الداني في المنبهة ص 167، وقد ذكر المؤلف صفاته قبل.

364 انظر معنى اللحن في هامش ص 82

365 في الحجرية لذلك.

اعلم وفقنا الله وإياك، أن المد ينقسم إلى قسمين: أصلي وفرعي، فالأصلي³⁶⁶ مقدر بحرف واحد، ألف أو واو أو ياء، إن كان الممدود ألفا قدر ألفا، وإن كان الممدود واوا قدر واوا، وإن كان الممدود ياء قدر ياء، وكل واحد من هذه الحروف مقدر بشكلتين كما قدمنا، وحقيقة الحركة هي حرف مد صغير، اعترض في وسط الحلق، وانقطع لا الحركة الخطية كما يعتقده بعض الناس، وقد شرحنا هذا في باب الألف، فإذا علم هذا علم المد الأصلي في القرآن، فلنتكلم على الزائد³⁶⁷ عليه فأقول: إذا وقع سبب الزيادة وهو همز أو سكون بعد هذه الحروف الثلاثة كما قدمنا، اختلف العلماء فيها فمذهب الصقلي "أنه إذا وقع همز أو سكون بعد الألف، زاد ألفا عليه آخر لا غير، وإذا وقعا بعد واو زاد عليه واوا آخر، وإذا وقعا بعد ياء زاد عليه ياء أخرى"، وهذا المذهب مطروح عندنا اليوم، لا عمل عليه، ومذهب العراقيين - وهو الذي به العمل - هو أنه: "إذا وقع بعد الألف همز أو سكون كما قدمنا، زادوا عليه ألفين آخرين، وإذا وقعا بعد الواو زادوا عليه واوين آخرين، وإذا وقعا بعد الياء زادوا عليه ياءين آخرين"، فإذا تقرر هذا فاعلم أن هذه الزيادة التي هي ألفان مع الألف، وواوان مع الواو، وياءان مع الياء، تقسط على ثلاثة مراتب، المرتبة الأولى مرتبة ورش، وفي ضمنه حمزة، وهذه المرتبة هي التي تسمى عندهم بالكبرى، المرتبة الثانية مرتبة قالون، وفي ضمنه المكى والبصري، وهذه المرتبة هي التي تسمى عندهم بالصغرى، المرتبة الثالثة

³⁶⁶: المد الأصلي ويسمى طبيعيا هو الذي لا تقوم ذات الكلمة إلا به ولا يتوقف على سبب، ومقداره حركتان والحركة تقدر بضم الأصبع أو بسطه، قال في تحفة المنافع "مخطوط":

مقداره حرف لدى التفرع /// وهو الذي وسمت بالطبيعي

وهذا معنى قول المؤلف رحمه الله "مقدر بحرف واحد..."

³⁶⁷: المد الزائد هو ما زاد على الطبيعي، ويسمى فرعيا، ولا بد فيه من شرط وسبب، أما شرطه: فهو وجود حرف من أحرف المد الثلاثة، وأما السبب فهو الهمز أو السكون، قال النجاصي: "ومن يتأمله يجده في مسألتي همز أو سكون" شرح الدرر مخطوط لوحة 26ب.

وقال في تحفة المنافع:

ثم المزيدي عليه يقسط /// فمشيع وآخر موسط

حرفان مقدر المزيدي والموسط /// حرف ونصف قدره بلا شطط

مرتبة الشامي، وفي ضمنه عاصم والكسائي، وهذه المرتبة هي التي تسمى عندهم بالوسطى، فإذا كان الممدود ألفا وذلك في نحو ﴿شَاءَ﴾ و﴿مَحْيَا﴾ فتزيد ألفين على الألف الأصلي، فتصير ثلاثة، أما الألف الأصلي فهو موجود في المراتب الثلاثة التي هي الكبرى والصغرى والوسطى، فلا تفاضل فيه لأحد على الآخر، ولذلك قيل فيه أصلي، ثم إن الألفين الزائدين اللذين بعده يقسمان على المراتب الثلاثة، فتعطي كل واحد منها ما يناسب حاله في القوة والضعف أو المتوسط، ولا شك أن الكبرى هي أقوى المراتب وأعلاها، فتعطيها ألفين معا على الألف الأصلي، فيصير مد الكبرى بثلاث ألفات، وتعطي الوسطى نصف ما أعطيت الكبرى، وهو ألف على قدر حالها معها، لأنها أقل منها وأضعف، تضيفه للألف الأصلي فيصير مد الوسطى بألفين، وتعطي للصغرى نصف ما أعطيت للوسطى أيضا وهو نصف ألف، على قدر حالها معها، لأنها أقل منها وأضعف، تضيفه للألف الأصلي، فيصير مد الصغرى بألف ونصف، وهكذا العمل في الواو وفي الياء، وتحقيق التعليم بالتدريج في ذلك لهوا³⁶⁸ أن تقول: الحرفان الزائدان أعطينا ريعا للصغرى، وهو نصف حرف، ثم زدنا مثل هذا الربع عليه للوسطى، فصار حرفا، وهو نصفها، ثم زدنا مثل هذا النصف عليه للكبرى وهو الحرف الباقي فصار حرفين، فافهم ذلك.

هذا حكم القصر والمد في القرآن كله لجميع القراء، فمن أحاط به فهما، فقد اتصل بالمحجة البيضاء، ولا إخالك تجده هكذا مبينا في كتاب من كتب الأداء، لأن لداء³⁶⁹ قديما وحديثا أعيا الأطباء، وسيأتي آخرا إن شاء الله حكم المتوسط.

³⁶⁸: في الحجرية "وهو"

³⁶⁹: في الحجرية: أداءه.

تنبيهان:

الأول: لما تفاوت القراء في المد، حتى كان مد البعض كبرى، ومد البعض صغرى، ومد البعض وسطى، كما قدمنا، قال بعضهم: لا بد أيضا من التفاوت في الحركات، فيكون حركة صاحب الكبرى أكبر من حركة صاحب الوسطى، وحركة صاحب الوسطى أكبر من حركة صاحب الصغرى، ولكن المعتمد والذي به العمل هو أن جميع القراء متفقون على الحركة، ولو كان بينهم تفاوت فيها ما اندرج الجميع في حال الإدراج في قوله: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

رَبِّ اَلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ [سورة الفاتحة آية 1]

370

الثاني: قال بعضهم: إذا كان سبب مد الحرف همزا بعده، [فيكون]

مد الراوي الواحد له كورش مثلا أكبر من مده السكون، ولذا قال السخاوي:

والمد للحرف المسكن دون ما ❖❖❖ قد مد للهمزة باستيقان

ولكن المشهور، والذي به العمل، هو أن المد للساكن متساو مع المد للهمز في كل مرتبة، وقد نبهنا على هذا في الأبواب الثلاثة السالفة، وقد جمعت هذه الأحكام التي ذكرت من أول التلخيص إلى هنا في قصيدة، اشتدت حاجة المبتدئ مثلي إليها، وشرحها هو هذا النثر الذي سبق كله، وهي هذه :

الحمد للإله بالودام	ثم صلاته مع السلام
على النبي المجتنبى المكين	واله والصحب كل حين
وبعد فالمد له مقدار	صح به الأداء والآثار
للسبعة الغرب بدور الأمة	أكرم بهم من جلة أئمة
يحكمه الإدمان والمشافهة	كذا حكاه شيخنا مشافهة

أعني الإمام عالم الأنعام	محمد بن عابد السلام
وقال لا بد من التلقي	فيه عن الشيوخ أهل الحنق
المأهرين بالحروف والأدا	المقتدى بهم أخي ذوي الهدى
إذ كلهم قد أتقنوا الصناعة	فإنهم أئمة الجماعة
بهم يحق الإتدا في الذكر	في كل قطرو في كل مصر
فيجب الآن على الإنسان	أن يضبط الممدود في القرآن
لكل راوي من الرواة	على الذي صح عن الثقة
فيسمع القدر الذي ألف فيه	من متقن له ممارس نبیه
حتى يكون مده طبيعة	هذا الذي قدر في الشريعة
إذ كل أصناف الأدا المروى	قراه الأصحاب والنبي
ومن تلا الذكر مع الإخلال	ببعضه لحن في المقال
هذا وإن العصبية المستورة	قد نصبت أدلة مشهورة
في حد مقداره بالحروف	واختلفت فيه على صنوف
فبعضهم قدر والبعض نكص	فبعضهم أرى وبعضهم نقص
وشيخنا قد أتقن الأداء	وصاحب المحجة البيضاء
فيه وأوماً إلى السبيل	إذ هو قدوة لهذا الجيل
وهو الذي بلغ في التدقيق	حتى أتى فيه على التحقيق

العقل والنقل بقول رائق	مقدرا له بما يطابق
لاشك أنه من السباق	أفلاقتداء ³⁷¹ بالجلة الحذاق
ليندرب وكل ذاك حرس	وذاك تقريب على الذي درس
خذ دررا مكنونة في الحفظ	لا أنه حقيقة في اللفظ
به أدين الله طول الدهر	فاعتمدن تقديره في الذكر
مهذبا مجودا مخلصا	خذه بعون ربنا ملخصا
إن كنت باحثا أيا صفي	سم مدهم بالفرع والأصلي
لكلهم واختلفوا في الزائد	فالمند الأصلي بحرف واحد
وذلك الصغرى تدبر نقلي	فمنهم من زاد نصف الأصل
يزيد مثل الأصل دون شطط	ومن له الوسطى مع التوسط
عهد مثلاه فحقق واحتذي	وزيد للكبرى على الأصل الذي
وأبدلت ثلاثة لحمزة	لكن إذا زيد لأجل الهمزة
جمعت عن كليهما يا حبذا	واثنان عن هشامهم لكن إذا
من مذهب العراق لا الصقلي	والكل مبني على ما أملي
حرفان وهو مذهب الحذاق	إذ منتهى الفرعي للعراق
حرف وبالمغرب عندنا نين	ومنتهاه للصقلي حينئذ

³⁷¹: في هامش المخطوطة: فالقندي.

والحرف من جنس الذي قد مد	يقدرونه على ما حدا
وكل حرف قدره شكلان	إليه في الأداة مجانسان
والشكل حرف مد أضع بالصغير	لأنه لم يبلغن حد الكبير
والحركات كلها على السواء	لدى الأداء عند كل من روى
والمد للمساكن حيث ما أتى	متحد مع مد همزياً فتى
أولاً توسطاً ³⁷² بباب جاء	والأخذ بالإضجاع حقاً جاء
واللين لا حظ له في المد	في الوصل والوقف كحرف المد
ومد عاصم اتاناً النقل	به كشم فاستمعه وأبل
ثم بحمد الله والصلاة	على الرسول سيد السادات
وعاله وصحبه الأطهار	ما كور الليل على النهار

قلت: بعض المسائل اشتملت عليها هذه الأبيات، ولم أتكلم عليها لكونها خارجة عن قراءة نافع.

تكميل: ما سلف كله في حكم القصر والإشباع لجميع القراء، والأن أردت أن أحقق مرتبة التوسط أيضاً فأقول: إذا وقع قبل الحروف الثلاثة المذكورة همزة، أو بعد الواو والياء اللينيين أو وقع بعد الجميع سكون عارض كما أسلفنا، يثبت التوسط في ذلك، وقد قدمنا في الأبواب الثلاثة أنه ثابت مع الهمزة لورش، ومع السكون العارض لقالون وغيره من القراء، فإذا تقرر هذا، فاعلم أن المعتمد في قدر التوسط هو حرفان، إن كان الممدود ألفاً فالفان، وإن كان الممدود واوا

³⁷²: في هامش المخطوطة: ولا توسطن.

فواوان، وإن كان الممدود ياء فياءان، هذا الذي أخذناه عن شيخنا، وعزاه لأبي عمرو الداني، وكان يقول لنا: التوسط ومد الوسطى على حد السواء، فهما مترادفان، وعلى هذا فلا توسط في الصغرى، ولا في الوسطى التي هي مد الشامي ومن معه كما تقدم، لأننا قدمنا أن التوسط مقدر بحرفين، والوسطى بحرفين، والصغرى بحرف ونصف، فإذا جعلنا التوسط في الوسطى يكون التوسط مساويا لمدّه، وهذا لا يكون، لأن التوسط لابد أن يكون المد أكثر منه، وإذا جعلناه أيضا في الصغرى يلزم عليه أن يكون المد أقصر من التوسط، لأن مد الصغرى بحرف ونصف كما سلف، والتوسط بحرفين، وهذا لا يكون أيضا، فبان من هذا أن التوسط لا يكون إلا مع مد الكبرى، لأن الكبرى بثلاثة أحرف، والتوسط بحرفين، فكانت أكثر منه، وهذا مستقيم، فإن قلت: ثبت التوسط في كل مرتبة بحسبها، فنثبت هذا التوسط المذكور مع الكبرى، ونثبت توسطًا آخر مع الوسطى أقصر منها، ونثبت توسطًا آخر مع الصغرى أقصر منها، قلت: إن فعلت ذلك خرجت عن الرواية في كتاب الله عز وجل، التي أجمع عليها، فتستحق الحد بذلك، لأن مواضع التوسط عندنا مقررّة محفوظة، لا تلبس بغيرها، وكلها ثبت في إشباعها مد الكبرى، وذلك كـ ﴿ اَمَرَ ﴾ و ﴿ شَعْرَ ﴾

و ﴿ اَلْعَلَمِينَ ﴾ وقف، فكل من قرأ بالتوسط في هذه الأماكن ونحوها قرأ بعد الكبرى، لا بعد الوسطى ولا بعد الصغرى، فبان من هذا أنه مهما ثبت التوسط في موضع، إلا وثبت قبله مد الكبرى من غير تخلف، ولذلك قرأ القراء كلهم في سكون الوقف بالكبرى، لأجل التوسط الثابت له فيها، إلا أصحاب الإدغام الكبير، قرءوا في المتعارف عندنا بمد الصغرى فيه، وأثبتوا معه التوسط، فأجاب عنه شيخنا بأن قال: لعل الذي رواه حرفه، فكان من حقه أن يكون بمد الكبرى، لأجل التوسط الثابت فيه، ثم إنه رواه بمد الصغرى، فلزم عليه أن المد أقل من التوسط، وهذا لا يعقل، فيكون الذي رواه لم يف بالعهد في الرواية حيث

حرفه، وكذلك ورد هذا الإشكال بعينه في عيني الفواتح³⁷³، لأنهما بالصغرى لأهلها، وبالوسطى لأهلها، لكن لم يجب شيخنا إلا عن الإشكال في الإدغام، ولا فرق بينه وبين عيني الفواتح، هذا حكم التوسط مستوفى بحول الله والحمد لله، وقد جمعت أحكامه كلها في قصيدة اشتدت حاجة المبتدئ مثلي إليها بحسب ظني، وشرحها هو هذا النثر السالف كله، من أول التكميل إلى هنا، وهي هذه:

أقول لخل قد تخلق بالمجد	تأملت توسيطا [لدا] ³⁷⁴ رتب المد
فألفيت توسيطا يكون ملازما	لكبرى ومع غير يصرح بالفقد
فوسطى وصغرى لا توسط فيهما	فيستلزم التوسيط كبرى بلا قيد
وصرح شيخي باتحاد توسط	ووسطى لدى المهموز في الوقف بالحد
وقال له حرفان عند مجود	ووسطى كذاك في الرواية كالجود
ثلاثة أحرف لكبرى ونصفها	لصغرى وقد حلا لأخذ [لدا] ³⁷⁵ وردي
ويمنع هذا أن يكون توسط	لوسطى وصغرى في الضلالة والرشد
فكيف بتوسيط مساو لمد	أو أكثر منه ذاك خرق كما أبدي
فتوسيطنا يستلزم المد قبله	كذاك بعيده وهذا بلا بعد
وما ذاك إلا أن توسيطنا جرى	بنسبته لمد كبرى بلا بعد
وإن قلت بالتوسيط * كل رتبة	أقول لقد عرضت نفسك للحد

³⁷³: يريد فواتح السور التي فيها حرف العين وهي: "كهيعص" و"حم عسق"

³⁷⁴: في الحجرية لذا بالذال المعجمة.

³⁷⁵: في الحجرية لذا بالذال المعجمة.

لأن مواضع التوسط بيننا
مقدرة تتلى لدى الحر والعبد
بكبرى وكل من يؤلف أو تلا
يقول بكبرى المد قد ثبتت عندي
كئامن شيء سوف والعالمين مع
يقال له لمن تلي اللام بالشد
وهذا صريح في التوسط عندنا
لكبرى وذو جهل يعاقب بالرد
نعم جاء في الإدغام صغرى وحقه
بكبرى لتوسيط كما مر في العقد
ولكن شيخي قال فيه لعل من
روى حرف المنقول لم يف بالعهد
فإن قلت في عين الفواتح وسطوا
لصغرى ووسطى أين أنت من المد
أقول جواب شيخنا عن فتى العلا
تقدم عين مثله الفرق لا يجد
فهذا جوابي والسلام عليكم
يفوح مسك عطر الكون والند

قلت: وقد اتضح في هذا المحل طغيان القلم، ولكن طغى بما تشد له الرجال
ليتعلم فيعلم.

تجويد: يجب على القارئ إذا تلفظ بالياء المشددة أن يحترز فيها عن صوت
الجبم، ليلا يخالط صوتها صوته، لقرب المخرج، والاشتراك في بعض الصفات،
ولذلك قال السخاوي:

لا تشرينها الجبم إن شددتها ♦♦♦ فتكون معدودا من اللحان

وذلك في نحو قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة

الفتاحة آية 4] ﴿وَحِ آيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [سورة البقرة آية 201] ﴿الْقِيَوْمِ﴾

لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة آية 254]

فصل منه: وإذا شددت وهي في الطرف كانت أحوج للبيان، وذلك في نحو قوله: ﴿ وَهُوَ أَلْعَلَّى الْعَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة آية 254] ﴿ هُوَ أَلْحَى ﴾ [سورة غافر آية 65] ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾. [سورة إبراهيم آية 24]

فصل منه: وإذا وقع قبلها تشديد، وهي مشددة أيضا، اشتدت حاجتها للبيان لثقلها على اللسان، وذلك في نحو قوله: ﴿ رَبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران آية 146] و ﴿ ذُرِّيَّتِهِ ﴾ [سورة العنكبوت آية 26] و ﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ [سورة الطور آية 19] و ﴿ السَّيِّئَاتِ ﴾. [سورة يونس آية 27]

فصل منه: ويجب التحفظ عليها إن وقع مثلها بعدها ساكنا، وذلك في نحو قوله: ﴿ أَبْقَيْنَا بِالْخَلِي الْأَوَّلِ ﴾ [سورة ق آية 15] لأنه إن لم يحافظ عليها ربما شدها، فيقع في التصحيف.

فصل منه: وإذا [شددت]³⁷⁶ في كلمة أو في كلمتين، وبعدها أخرى، وجب على القارئ أن يبينها بيانا ظاهرا، مثال [الأولى]³⁷⁷: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ ﴾ [سورة النساء آية 85] ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ ﴾ [سورة الأعراف آية 196] و ﴿ أَنْتَ وَلِيِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [سورة يوسف آية 101] ومثال الثانية: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَخِدَوهُ سَبِيلًا ﴾ [سورة الأعراف آية 146] و ﴿ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ﴾ [سورة الكهف آية 28] فإن لم يحافظ عليها حين التلفظ ربما اسقط حرفا من التلاوة، فيقع في التحريف والله أعلم.

³⁷⁶: في الحجرية وهامش المخطوطة: تشددت.

³⁷⁷: في الحجرية: الأول.

باب الهمزة³⁷⁸

اعلم وفقنا الله وإياك، أن الهمزة لما كانت حرفا جلدًا صعبا في اللفظ بعيدة المخرج، كانت لا يمكن النطق بها إلا بتكلف وشدة، إذا بقيت على أصلها من التحقيق، ولذلك غيرها العرب دفعا لما ذكر لاستثقاله، وتغيرها منحصري في ثلاثة أقسام عند المحققين:

الأول: تسهيلها³⁷⁹ بين بين، وهذا القسم هو الذي بعد مرتبة الأصل، الذي هو التحقيق³⁸⁰، لأن فيه قسما منه.

الثاني: البدل، وهذا القسم هو الذي يلي القسم الذي قبله، لأن فيه الحذف بعوض.

الثالث: الحذف، وهذا القسم هو الأخير في المرتبة، لأن فيه حذف الهمزة بلا عوض.

فإن قلت: "النقل أيضا من أنواع التخفيف ولم تذكره"، قلت: ليس هذا من أنواع التخفيف، وإنما هو باب موصل للتخفيف، لأنهم لما أرادوا حذف الهمزة،

³⁷⁸: يرجع معنى الهمز في اللغة إلى الضغط والدفع، وهو مصدر همز الشيء يهمزه إذا دفعه بسرعة، وهمز الجوز بفكه ضغطها، وبابه ضرب، وقيل إن الهمز جمع همزة وليس مصدرا "القاموس المحيط ومختار الصحاح. مادة: هم ز" قال في تحفة النافع:

والهمز جمع همزة أو مصدر /// قولان منصوبان فيما فسروا

ولبعد مخرجه وصعوبة النطق به، خففته العرب بأنواع التخفيف الممكنة، قال مكّي في الرعاية: "...لأن الهمزة حرف ثقل فغيرته العرب لنقله وتصرفت فيه ما لم تنصرف في غيره من الحروف، فأنت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام...." الرعاية ص: 95.

³⁷⁹: أنظر حقيقة التسهيل ص 262.

³⁸⁰: التحقيق أصل بالنظر لعدم التغير لا بالنظر للنطق لأن كلا منهما أصل عند من ينطق به. قال في التحفة:

فالنطق بالتحقيق أصل الهمزة *** إذ لا يرى مفتقرا لعلة وإنه يعم في ما خففا *** والأصل ما يعم في ما عرفا

تعاضت بتحريكها عن الحذف، فألقوا حركتها على ما قبلها لتسكن، ليتوصل إليها³⁸¹ إلى حذفها، فصار التخفيف على هذا هو الحذف لا النقل، كما يعتقد بعض الناس، فيكون داخلا على هذا في القسم الثالث، ولما تشعبت بذلك فيها الأحكام، نصب لها العلماء سهوم الكلام، وها أنا أضرب معهم بسهمي، حيث يقف قدمي، وحيث ينتهي اجتهد قلبي، ولقد أحسن المقال من نبه على غموض أحكامها حيث قال:

إذا ذكرت الهمز نفسي تقشعر ومن دخولي في علومه تفر

لكن بعون الله أستعين إذ كان من أسمائه المعين

فصل في أحكامها باعتبار نفسها

الهمزة تخرج من أقصى الحلق، وقد قدمنا شرح الأقصى في باب المخارج.
فصل منه: ولها خمس صفات وهي: الجهر والشدة والاصمات والانسفال والانفتاح.

فصل منه: أبدال ورش همزة ﴿ هَآنْتُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 65] ألفا

محضاً، وسهلها قائلون بين بين، وأدخل³⁸² بينها وبين الهاء، وهي في أربعة مواضع، الأول بآل عمران وهو قوله تعالى فيها: ﴿ هَآنْتُمْ هَآؤِلَآءِ حَآجَجْتُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 65] الثاني: ﴿ هَآنْتُمْ هَآؤِلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 119] فيها أيضا الثالث: ﴿ هَآنْتُمْ هَآؤِلَآءِ جَدَلْتُمْ ﴾ [سورة

³⁸¹ في هامش المخطوطة: به.

³⁸² قوله "أدخل بينها وبين الهاء" أي ألفا فمفعول أدخل محذوف وهو الألف.

النساء آية 108] في النساء الرابع: ﴿هَآئْتُمْ هَآؤِلَآءِ تَدْعُونَ لِنَبِيٍّ هُتُوًّا﴾ [سورة محمد آية 39] في القتال.

تنبيهان

الأول: كيفية ضبطه لورش هي: أن تضع مطة على الألف الثابت الذي بعد الهاء لمد له، هو صورة الهمزة المسهلة، ووضع علامة المد عليه أيضا، وتقدم حكم مده له في باب الألف، وأما لقانون فلا بد من إلحاق ألف له بين الهاء والألف الثابت، الذي هو صورة الهمزة المسهلة، ووضع علامة المد عليه أيضا، وتقدم حكم مده له في باب الألف أيضا، ووضع نقطة كبرى على الثابت له أيضا.

الثاني: هاء ﴿هَآئْتُمْ﴾ تحتمل أن تكون أصلية لنافع، وتحتمل أن تكون مبدلة من همزة، فإذا كانت أصلية فتكون جزءا من "ها" التي للتنبيه، ويكون ورش حذف ألفها على قاعدة التقاء الساكنين، وهذا على رواية البدل التي سلفت، وذلك على المشهور عنه، وأما على رواية التسهيل عنه فيلزم عليه محذوف، وهو حذف الألف منها التي للتنبيه من غير موجب، لأنه لما جعل الهاء من "هاء" التي للتنبيه وسهل، يلزم إثبات ألفها إذ لا موجب لحذفه، ثم إنه حذفه لغير موجب، ولذلك قال ابن بري:

وهي له من همز الاستفهام أولى
أولى

وأما على رواية البدل، فيكون حذف الألف من "ها" التي للتنبيه للساكنين، حيث أبدل الهمزة ألفا كما سلف، وإذا كانت أصلها الهمزة فلا خلاف عنده، وإنما أبدل الهمزة الأولى "هاء"، ثم أبدل الثانية ألفا، مبالغة في التخفيف، وسهل الثانية بين بين، مبالغة في التخفيف أيضا، ثم أدخل ألفا بينهما على عادته، وأما إذا كانت أصلية، فيكون هي "ها" التي للتنبيه، و"ها" التي للتنبيه مركبة من "هاء" و"ألف"، فيكون سهل الهمزة لا غير، ولم يدخل ألفا، لأنه موجود قبل تسهيل الثانية، وهو ألف "ها" التي للتنبيه، لكن يقال عليه: إذا كان كذلك يكون عنده من المنفصل، لأن "ها" كلمة مستقلة، و"أنتم" كلمة

مستقلة، على حد ﴿يَأْتِيهَا﴾، فيلزم قالون أن يقرأه بالإشباع والقصر كما يفعل في المنفصل كله، ولكن المشهور عنه هو أنه من قبيل المتصل، وذلك يدل على أن أصل الهاء فيه الهمزة، فليس له فيه [حينئذ] ³⁸³ على هذا إلا الإشباع، نعم: يجوز فيه القصر من جهة التغيير، لكن المشهور هو الإشباع مطلقا عنه، والله أعلم.

وقد جمعت أحكام ﴿هَآئُكُمْ﴾ في تسعة أبيات وهي:

الهاء من همز وإن نويت	"هَآئُكُمْ" بالمد إن جعلتها
لأن حرف المد في الأولى طرا	"ها" حرف تنبيه فمد واقصرا
للجمع هكذا رواه العلماء	فوجد التسهيل قد تحتما
في الاحتمال الثاني عن نبيه	وهو من كلمة التنبيه
هذا تمد واقصرون إن سهلا	قد دخلت على الضمير فعلى
الف "ها" فحصلت نلت الأمل	لأنه غير بعدما دخل
إن حرف مد قال قبل همز	حينئذ ³⁸⁴ يقال ما في الحرز
بالقصر في أولهما كالثاني	لكن شيخي قال: قال الداني
حكاه في الحواشي دون مين	ورجح الإشباع في الوجهين
فصل منه: سهل ورش بين بين همزة "ألج" وصلا، وهي في أربعة	
مواضع، الأول: ﴿أَلْجَ تَظْهَرُونَ﴾ [سورة الأحزاب آية 4] بالأحزاب، والثاني:	

³⁸³ في الحجرية "فليس له فيه ح على هذا"

³⁸⁴ في هامش المخطوطة: "نص ما في الحرز". وإن حرف مد قبل همز مغير يجوز قصره والمد ما زال أعدلا

﴿ أَلِجْ وَلَدْنَهُمْ ﴾ [سورة المجادلة آية 3] بالمجادلة، والثالث في الطلاق وهو قوله تعالى فيها: ﴿ وَالِجْ يَبْسَسَ ﴾ [سورة الطلاق آية 4] والرابع فيها أيضا، وهو قوله تعالى: ﴿ وَالِجْ لَمْ يَحْضَرَ ﴾ [سورة الطلاق آية 4] وحقق قالون جميع هذه الألفاظ الأربعة وصلا ووقفا.

تنبيهان

الأول: إذا وقف ورش على " وَالِجْ " يبدل همزه ياء ساكنة خالصة على حد هاء " أَلَزَّكَوْهُ " ونحوها، ويسهلها في حالة الوصل، والوقف بالروم، كما قدمنا آنفا، وتقدم الكلام على ذلك كله في باب المد من الألف، وقد أشرت إلى أحكامها مع ما ضارعها، وهو نحو " أَلَزَّكَوْهُ " و " مَشْكُوْهُ " في أبيات وهي: " وأفردوا الإشباع " إلخ. وقد تقدمت في باب الألف فراجعها.

الثاني: كيفية ضبطه لورش، هي أن تضع نقطة كبرى بين الياء المعقوفة، وبين خطها المعقوص مسافته لرأسها غير متصلة بها، ثم تضع دائرة فوق رأسها، وأما قالون فإنك تضع العين المعقوفة التي يضعون في محل المحققة أهل الضبط تحت رأس الياء المعقوفة متصلة بها، وتحتها حركتها.

فصل في أحكامها باعتبار ما قبلها.

إذا وقع قبل الهمزة المفتوحة كسرة، أبدلها ورش ياء خالصة مفتوحة، وذلك في لفظين خاصة:

الأول " لَيْلًا " وهو في ثلاثة مواضع لا غير:

الأول في البقرة وهو قوله تعالى فيها: ﴿ شَطْرَهُ لَيْلًا يَكُونُ ﴾ [سورة

البقرة آية 149] والثاني في النساء وهو قوله تعالى فيها: ﴿ وَمُنْذِرِينَ لَيْلًا

يَكُونُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة النساء آية 164] الثالث في الحديد وهو قوله تعالى فيها: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [سورة الحديد آية 28] وحقق قالون ذلك كله.

تنبيه: كيفية ضبطه لورش هي: أن تضع نقطة كبرى فوق يائه، وفوقها حركتها.

والثاني وهو قوله تعالى: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم

آية 18] وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثالث من الفصول الأربعة الآتية. هذا حكم الهمز المنفرد، أي الغير المطرد، وهو الذي لم يجمعه³⁸⁵ قاعدة، وها أنا أجمع المطرد منه، وهو الذي تجمعه قاعدة، في أربعة فصول:

الفصل الأول في الهمزتين من كلمة واحدة،

الفصل الثاني في الهمزتين من كلمتين،

الفصل الثالث في الهمزة المنفردة الواقعة أول الكلمة، وهي المعبر عنها بفاء

الكلمة [والواقعة ثانية وهي المعبر عنها بعين الكلمة]³⁸⁶، والواقعة ثالثة فيها، وهي المعبر عنها بلام الكلمة،

والفصل الرابع في الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها.

الفصل الأول في الهمزتين من كلمة:

اعلم وفقنا الله وإياك، أن الهمزة لا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون

محركة، وإما أن تكون ساكنة، أما الساكنة فستأتي، وأما المحركة فلا يخلو

أمرها أيضا من أمرين: إما أن تقع قبلها همزة مثلها، وإما أن يقع قبلها غيرها من

سائر حروف المعجم، أما الواقع قبلها غيرها من سائر حروف المعجم فستأتي، وأما

الواقع قبلها همزة مثلها، فلا يخلو أيضا أمرها من أمرين: إما أن تكون متصلة

بها من كلمتها، أو منفصلة عنها من كلمة أخرى، أما المنفصلة عنها من كلمة

³⁸⁵: في الحجرية "لم تجمعه"

³⁸⁶: زيادة في هامش المخطوطة

أخرى فستأتي، وأما المتصلة بها من كلماتها فكلامنا فيها مع التي بعدها في هذا الفصل، فأما الأولى منهما³⁸⁷ أيضا فلا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون همزة استفهام، أو همزة قطع لا غير، والثانية لا يخلو أيضا أمرها من أمرين: إما أن تكون همزة قطع، أو همزة وصل، فتضرب اثنين في مثلها، فيخرج من ذلك أربع صور:

الصورة الأولى: همزة استفهام مع همزة قطع، الصورة الثانية: همزة استفهام مع همزة وصل، الصورة الثالثة: همزة قطع مع همزة قطع، الصورة الرابعة: همزة قطع مع همزة وصل، إلا أن هذه الصورة الرابعة لم تقع في القرآن، فبقيت ثلاث صور، فالهمزة الأولى في الصور الثلاث لا تكون إلا مفتوحة، والثانية في الصورة الأولى تكون مفتوحة كالتي قبلها، ومضمومة ومكسورة، والثانية في الصورة الثانية تكون مفتوحة ومكسورة، والثانية في الصورة الثالثة لا تكون إلا مكسورة فقط، فخرج من هذا أيضا ستة أقسام، التي هي مفتوحة مع مفتوحة، ومفتوحة مع مضمومة، ومفتوحة مع مكسورة، وتتنوع الثانية إلى قسمين: التي هي مفتوحة مع مفتوحة، أو مفتوحة مع مكسورة، إلا أن هذا القسم الآخر هنا - الذي [هو]³⁸⁸ مفتوحة مع مكسورة - لم يقع في القرآن هكذا، وإنما هو كذلك بحسب أصله، وسيأتي ما فيه إن شاء الله.

وأما الصورة الثالثة فلم تتنوع، وها أنا بحول الله أذكر كل قسم على استقلاله، على الترتيب الذي سلف، وكم وقع منه في القرآن، وبعد ذلك أذكر [حكمه]³⁸⁹ لنافع إن شاء الله فأقول:

أما الصورة الأولى: التي أول همزتيها همزة الاستفهام، وثانيهما همزة قطع، وهي مفتوحة، فقد وقع منها في كلام الله خمسة وعشرون حرفا، وهي على

³⁸⁷: أي الأولى من الهمزتين المتصلتين في كلمة.

³⁸⁸: في الحجرية: "هي"

³⁸⁹: زيادة سقطت من الحجرية

ثلاثة أقسام، ما بعد همزة القطع فيه حرف محرك، وما بعدها فيه حرف ساكن صحيح، وما بعدها فيه حرف مد ولين.

أما الذي وقع بعده حرف محرك منها فحرفان لا غير، أولهما: ﴿ ءَالِدُ ﴾ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ [سورة هود آية 71] بهود، ثانيهما: ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ءَامِنْتُمْ ﴾ [سورة الملك آية 16-17] في الملك.

وأما الذي وقع منها بعده ساكن صحيح، فتسعة عشر موضعاً، الأول: ﴿ ءَاذَرْتَهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية 5] بالبقرة، والثاني: ﴿ -آتَمُّوْاْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ [سورة البقرة آية 139] فيها أيضاً، والثالث: ﴿ وَالْأُمِّيَّيْنَ ءَاسْلَمْتُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 20] بال عمران، والرابع: ﴿ قَالَ ءَا فَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴾ [سورة آل عمران آية 80] فيها أيضاً، والخامس: ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي ﴾ [سورة المائدة آية 118] بالعقود، والسادس: ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَّبِعُونَ ﴾ [سورة يوسف آية 39] ببيوسف، والسابع: ﴿ ءَاسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾ [سورة الإسراء آية 61] بالإسراء، والثامن: ﴿ ءَأَنْتَ بَعَلْتَ هَذَا ﴾ [سورة الأنبياء آية 62] بالأنبياء، والتاسع: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي ﴾ [سورة الفرقان آية 17] بالفرقان، والعاشر: ﴿ لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ ﴾ [سورة النمل آية 41] بالنمل، والحادي عشر: ﴿ ءَاذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ ﴾ [سورة يس آية 9] بيس، والثاني عشر: ﴿ ءَاتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴾ [سورة يس آية 22] فيها أيضاً، والثالث عشر: ﴿ ءَأَعْجَمِيَّ وَعَرَبِيَّ ﴾ [سورة فصلت آية 43] بفصلت، والرابع عشر:

﴿عَآنْتُمْ تَخْلُفُونَهُ﴾ [سورة الواقعة آية 62] بالمزن³⁹⁰ ، والخامس عشر:
 ﴿عَآنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ [سورة الواقعة آية 67] فيها أيضا، والسادس عشر:
 ﴿عَآنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [سورة الواقعة آية 72] فيها أيضا، والسابع
 عشر: ﴿عَآنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ [سورة الواقعة آية 75] فيها أيضا،
 والثامن عشر: ﴿آشَقَفْتُمْ أَنْ تُفَدِّمُوا﴾ [سورة المجادلة آية 13] بالمجدلة،
 والتاسع عشر: ﴿عَآنْتُمْ أَشَدَّ خَلْفًا﴾ [سورة النازعات آية 27] في
 والنازعات.

وأما الذي وقع منها بعده فيه حرف مد ولين، فأربعة مواضع، الأول: ﴿قَالَ
 بِرَعَوْنٍ عَآمَنْتُمْ بِهِ﴾ [سورة الأعراف آية 122] بالأعراف، والثاني: ﴿قَالَ
 عَآمَنْتُمْ لَهُ﴾ [سورة طه آية 70] بطه، والثالث مثل الثاني بالشعراء، والرابع:
 ﴿وَقَالُوا عَآلِٰهْتَنَا خَيْرٌ﴾ [سورة الزخرف آية 58] بالزخرف.

هذا ما وقع في القراءان من همزة القطع المفتوحة بعد همزة الاستفهام والله
 أعلم.

فإذا علم هذا فلتعلم أن الهمزة الأولى من هذه الأنواع كلها - التي هي
 همزة الاستفهام - لا تسهل أبدا، لا في الوصل³⁹¹ ، ولا في الابتداء، لأنها مبتدا
 بها، والمسهل حركته قريبة من السكون، والساكن لا يبتدا به، فكذاك ما قرب
 منه، لأن الذي قرب من الشيء يعطى حكمه، إلا حرفين من هذه المواضع

³⁹⁰: أي سورة الواقعة.

³⁹¹: في الحجرية: "لا في الوقف" وهي كذلك في الأصل ثم صححت فيه فكتبت "في الوصل"

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

المذكورة، إذا وصلت بالساكن الذي قبلها، همزتها تنقل حركتها لذلك الساكن، وتحذف تخفيفا على قاعدة النقل الآتية إن شاء الله:

اولهما: ﴿ فَلَ - آتَمَّ - أَعْلَمَ ﴾ [سورة البقرة آية 139] بالبقرة، ثانيهما

﴿ رَجِمَ - آشَبَقْتُمْ ﴾ [سورة المجادلة آية 13] بالمجادلة، ليس غيرهما، فإن ابتدا القارئ اثبتها فيها [محققة]³⁹².

وأما الثانية بعدها: التي هي همزة قطع، فأبدلها ألفا محضا ورش على المشهور عنه، في القسم الأول الذي تحرك ما بعد همزته، المشتمل على ﴿ ءَالِد ﴾

وعلى ﴿ ءَامِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ وأبدلها ألفا في القسم الثاني أيضا،

الذي وقع بعد همزته ساكن صحيح، المشتمل على ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ و﴿ ءَأْتَمَّ ﴾

أَشَدَّ خَلْفًا ﴾ ما بينهما، وسهلها قالون في القسمين المذكورين بين بين، فهي

في اللفظ كالألِف، وستأتي حقيقة التسهيل بين بين في آخر الفصل إن شاء الله، وأدخل ألفا بينها وبين همزة الاستفهام قبلها، لوقرا³⁹³ بإشباعه المقرر له في باب المد.

تنبيه: تقدم في باب الألف التنبيه على توسط ورش، في نحو ﴿ ءَالِد ﴾

وعلى إشباعه في ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ حين البدل، وتقدم التنبيه أيضا في الباب

المذكور، على إشباع ألف الإدخال لقالون هنا فراجع³⁹⁴.

³⁹²: في الحجرية: "مخففة"

³⁹³: في الحجرية "وقرره"

³⁹⁴ كرر المصنف رحمه الله تعالى ذكر الإشباع في ألف الإدخال لقالون، والذي عليه جمهور أهل الأداء، وبه الأخذ هو المد الطبيعي، قال ابن الجزري بعد أن ذكر من قال بالإشباع: "وذهب الجمهور إلى عدم الاعتداد بهذه الألف لعروضها ولضعف سببية الهمز عند السكون وهو مذهب العراقيين كافة، وجمهور المصريين والشاميين والمغاربة، وعامة أهل الأداء، وحكى بعضهم الإجماع على ذلك، قال الأستاذ أبو بكر بن مهران فيما حكاه عنه أبو الفخر حامد بن حسنويه الجاجاني في كتابه حلية القراء عند ذكره أقسام المد، أما مد الحجز ففي مثل قوله =

وأما القسم الثالث الذي وقع بعد همزة القطع فيه ألف، وهو "ءَأَمَنْتُمْ بِهِ" و "ءَأَلِهَتُنَا" وما بينهما، فسهل الثانية منه بين بين ورش على المشهور، وسهلها أيضا كذلك قالون، ولم يدخل ألفا على عادته بين همزة القطع وبين همزة الاستفهام قبلها هنا، هذا حكم همزة القطع المفتوحة بعد همزة الاستفهام، ويتلوها الكلام عليها وهي مضمومة بعدها، فأقول:

قد وقعت همزة القطع مضمومة بعد همزة الاستفهام في أربعة مواضع، الأول: ﴿قُلْ أَوْثَبِيْكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [سورة آل عمران آية 15] بآل عمران، الثاني: ﴿أَنزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [سورة ص آية 7] بسورة "ص"، الثالث: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ [سورة الزخرف آية 18] بالزخرف، الرابع: ﴿أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [سورة القمر آية 25] بسورة القمر، هذا ما وقع في القرآن من همزة القطع المضمومة بعد همزة الاستفهام، والله أعلم.

فإذا علم هذا، فلتعلم أن الهمزة الأولى هنا محققة في الابتداء أيضا، وإذا وصلت بالساكن قبلها تنقل حركتها إليه، كما قدمنا في ﴿قُلْ-أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ و ﴿رَّحِيمٌ-أَشَقَفْتُمْ﴾ وأما الثانية بعدها - التي هي همزة القطع - فسهلها نافع بين بين، في المواضع الأربعة كلها، فهي في اللفظ كالواو، غير أن قالون أدخل ألفا بينها وبين همزة الاستفهام قبلها على عادته،

= (أأندركم وأؤنبكم، وإذا) وأشبه ذلك قال: وإنما سمي مد الحجز لأنه أدخل بين الهمزتين حاجزا، وذلك أن العرب تستقل الجمع بين الهمزتين فتدخل بينهما مدة تكون حاجزة بينهما ومبعدة لإحداهما عن الأخرى قال: ومقداره ألف تامة بالإجماع لأن الحجز يحصل بهذا القدر ولا حاجة إلى الزيادة انتهى. وهو الذي يظهر من جهة النظر لأن المد إنما جيء به زيادة على حرف المد الثابت بيانا له، وخوفا من سقوطه لحفاته واستعانة على النطق بالهمز بعده لصعوبته، وإنما جيء بهذه ألف زائدة بين الهمزتين فصلا بينهما واستعانة على الإتيان بالثانية فريادتها هنا كزيادة المد في حرف المد ثم، فلا يحتاج إلى زيادة أخرى وهذا هو الأولى بالقياس والأداء والله تعالى أعلم. [النشر 1/253-254]

بالإتفاق في الثلاثة، وعلى المشهور عنه في الرابع، وتقدم التنبيه على إشباع ألف الإدخال له، وورش سهلها بين بين لا غير.

تنبيه: المرسوم بالواو من هذه المواضع الأربعة: ﴿فَلْ أَوْتِيْكُمْ﴾ لا

غير، وكيفية الضبط لورش فيه هي: أن تضع نقطة أمام الواو، غير متصلة به، ودائرة فوقه، وأن تضع نقطة كبرى في السطر في الباقيين له، لا حركة لها، وكذلك لقالون، غير أنه يلحق ألف الإدخال بين الهمزتين، هذا حكم همزة القطع بعد همزة الاستفهام وهي مضمومة، ويتلوها الكلام عليها وهي مكسورة بعدها، فاقول: قد وقعت همزة القطع مكسورة بعد همزة الاستفهام في ستة عشر موضعاً في القرآن، دون الاستفهام المكرر، الأول: ﴿أَيِّنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 20] بالأنعام، الثاني: ﴿أَنْتَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ﴾ [سورة يوسف آية 90] بسورته، الثالث: ﴿أَذَا مَا مِثُّ﴾ [سورة مريم آية 66] بمريم، الرابع: ﴿أَيِسَ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [سورة الشعراء آية 40] بالشعراء، الخامس: ﴿أَيِّنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [سورة النمل آية 57] بالنمل، السادس: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ﴾ [سورة النمل آية 62] بها، وبعده أربعة مواضع مثله فيها أيضاً، يبلغ العدد بحسبها إلى عشرة، الحادي عشر: ﴿أَيِسَ دُكْرُتُمْ بَلْ أَنْتُمْ﴾ [سورة يس آية 18] بيس، الثاني عشر: ﴿أَيِنَّا لَتَارِكُوا إِلَهَيْنَا﴾ [سورة الصافات آية 36] في والصفات، الثالث عشر: ﴿أَنْتَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [سورة الصافات آية 52] فيها أيضاً، الرابع عشر: ﴿أَيُّكَ إِلَهًا﴾ [سورة الصافات آية 86] فيها أيضاً، الخامس عشر: ﴿فَلْ أَيِّنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [سورة فصلت آية 8] في فصلت، السادس عشر: ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ أَذَا مِثْنَا وَكُنَّا ثَرَابًا﴾ [سورة ق آية 2-3] بسورة "ق".

وأما الاستفهام المكرر ³⁹⁵ ، فقد وقع في تسع سور في أحد عشر موضعاً،
 الأول: ﴿بَعَجَبْتُ قَوْلَهُمْ وَأَذَا كُنَّا تُرَاباً إِنَّا﴾ بسورة الرعد [سورة الرعد
 آية 5] الثاني: ﴿وَقَالُوا أَأَذَا كُنَّا عِظْماً وَرُقَبَاتٍ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خُلَفَاءَ
 جَدِيداً﴾ بالإسراء [سورة الإسراء آية 49] الثالث: مثله فيها أيضاً، الرابع:
 ﴿مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾  قَالُوا أَأَذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظْماً
 إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بالمؤمنين [سورة المؤمنون آية 83] الخامس: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَاباً وَءَابَاؤُنَا أَيُّنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ بالنمل [سورة
 النمل آية 69] السادس: ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْبَهِيشَةَ
 مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾  أَيُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ في
 العنكبوت [سورة العنكبوت آية 27] السابع: ﴿وَقَالُوا أَأَذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ
 إِنَّا لَمِ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بالسجدة [سورة السجدة آية 9] الثامن: ﴿وَقَالُوا إِن
 هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَأَذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظْماً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾  أَوْ
 ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ في والصفات [سورة الصفات آية 17] التاسع: ﴿أَذَا مِثْنَا
 وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظْماً إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ فيها أيضاً [سورة الصفات آية 53]
 العاشر: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظْماً إِنَّا
 لَمَبْعُوثُونَ﴾  أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بالواقعة [سورة الواقعة آية 51]

³⁹⁵ : المراد بالاستفهام المكرر كل موضع تكررت فيه همزة الاستفهام وجملة أحد عشر موضعاً ولا خلاف فيه بين
 قالون وورش وإنما الخلاف فيه بين القراء.

الحادي عشر: ﴿ أَمَّا لَمَرْدُودٌ فِي الْحَايِرَةِ إِذَا كُنَّا عِظْلًا نَحِرَةً ﴾
[سورة النازعات آية 11] هذا ما وقع في القرءان من الاستفهام الذي وقع بعده همزة قطع مكسورة وهو مكرر.

فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعاً يسهل الثانية بينها وبين الياء في القسم الأول، المشتمل على ﴿ أَيَنْكُمُ لَتَشْهَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية 20] وعلى ﴿ شَعْءٌ عَجِيبٌ ۖ أَذًا مِثْنًا ﴾ [سورة ق آية 3] وما بينهما، وأدخل قالون ألفاً بينهما على عادته وأشبعه، وقد تقدم الكلام في ذلك، وأما في الاستفهام المكرر فقد قرأ نافع في السور التسع كلها الموضع الأول منها بهمزة استفهام، بعدها همزة قطع مسهلة بين بين، وأدخل قالون ألفاً بينهما على قاعدته، وأما الموضع الثاني منها، فحذف نافع همزة الاستفهام منه، وأبقى همزة القطع فيه فقط، فصار اللفظ الأول في السور المذكورة بهمزة محققة، مع همزة مكسورة مسهلة بين بين، واللفظ الثاني بعده فيها بهمزة واحدة مكسورة محققة، إلا أنه عكس هذا الحكم في سورتين من السور التسع المذكورة، وهما: سورة النمل وسورة العنكبوت، فحذف همزة الاستفهام من الموضع الأول فيهما، وأبقى همزة القطع فقط، وقرأ في الموضع الثاني بهمزة الاستفهام فيهما، بعدها همزة القطع المكسورة المسهلة لأجل "أن رسم المصحف العثماني جاء بالياء صورة للهمز في الثاني دون الأول"، وعادة نافع اتباع المصحف، وقالون على إشباع ألف الإدخال في هذين الموضعين أيضاً كما سبق في غيرهما، فإذا أضفت هذه المواضع للمواضع التي قبلها، التي هي ستة عشر موضعاً يبلغ عددها سبعة وعشرين.

تنبيه: المرسوم ياء من هذه الهمزات التي سهلت بين بين هنا حرف ﴿ أَيَنْكُمُ ﴾ حيث وقع، و﴿ أَيَسَّ لَنَا لَآجِرًا ﴾ بالشعراء [سورة الشعراء آية 40] ﴿ أَيَسَ ذُكْرُكُمْ ﴾ بيس [سورة يس آية 18] ﴿ أَيِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ بالنمل [سورة النمل آية 69] و﴿ أَيِنَّا لَتَارِكُوا ﴾ في

والصفت [سورة الصافات آية 36] وفيها أيضا ﴿ أَيِفْكَآ - إِلَهَآ ﴾ [سورة الصافات آية 86] و﴿ أَيَذَا مِتْنَا ﴾ بالمرن [سورة الواقعة آية 50] وكيفية ضبطها لنافع هي: أن تضع نقطة كبرى تحت الياء متصلة بها، لا حركة لها، ونقطة صغرى عن يمينها، وأخرى عن يسارها، وأن تضع نقطة كبرى في السطر في الباقي، لا حركة لها أيضا، إلا أن قالون يلحق له ألف الإدخال بين الهمزتين [كما أسلفنا]³⁹⁶ في غير هذا الموضع، هذا حكم همزة القطع المكسورة بعدها همزة الاستفهام، وبها كملت أقسام الصورة الأولى، التي هي همزة الاستفهام مع همزة القطع المفتوحة والمضمومة والمكسورة، ويتلوها الكلام على القسم الأول من الصورة الثانية، التي هي همزة استفهام مع همزة وصل، فأقول:

قد وقعت همزة الوصل مفتوحة بعد همزة الاستفهام في ستة مواضع، الأول: ﴿ وَمِنَ الْمَعْرِزِ إِثْنَيْنِ فَلَّ - الذَّكَرَيْنِ ﴾ بالأنعام [سورة الأنعام آية 144] الثاني: ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ إِثْنَيْنِ فَلَّ - الذَّكَرَيْنِ ﴾ فيها أيضا [سورة الأنعام آية 145] الثالث: ﴿ ءَالَسَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ بيونس [سورة يونس آية 51] الرابع: ﴿ ءَالَسَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ ﴾ فيها أيضا [سورة يونس آية 91] الخامس: ﴿ - اللَّهُ أَذِينَ لَكُمْ ﴾ فيها أيضا [سورة يونس آية 59] السادس: ﴿ - اللَّهُ خَيْرُ أَمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ بالنمل [سورة النمل آية 61] فهذا ما وقع في كلام الله من همزة الوصل المفتوحة بعد همزة الاستفهام في مقرا نافع.

³⁹⁶ في الحجرية: "كما سلف".

فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعا أبدل³⁹⁷ همزة الوصل هنا ألفا محضا عن المشهور عنه، ثم إنه لما أبدلها ألفا، وبعدها سبب المد، وهو الساكن المدغم في غير ﴿عَالَى﴾ موضعي يونس، وجب الإشباع فيه لورش بحسب مرتبته السالفة، ولقائون كذلك، وتقدم الكلام على ذلك في باب الألف، وأما ﴿عَالَى﴾ فالساكن الواقع بعد همزة الوصل المبدلة هنا، تحرك بحركة عارضة، وصارت عندنا اليوم كاللازمة، ولذلك تقرأ الألف المبدل من همزة الوصل بالتوسط لورش، وبالقصر لقائون، وتقدم أيضا هذا في باب الألف، غير أن همزة الاستفهام هنا يجري فيها من النقل ما جرى في: ﴿فَلْ-آنْتُمْ-أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة آية 139] و﴿أَشَقَفْتُمْ﴾ [سورة المجادلة آية 13] السالفتين مرتين، لوقوع الساكن الصحيح قبلها، وذلك في حري: ﴿الذَّكَرَيْنِ﴾ وفي حري: ﴿-اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ هنا، هذا حكم همزة الوصل المفتوحة بعد همزة الاستفهام، وهي القسم الأول من الصورة الثانية، ويتلوها الكلام على القسم الثاني فيها وهي المكسورة بعدها، فأقول:

قد وقعت همزة الوصل مكسورة بعد همزة الاستفهام في سبعة مواضع من كلام الله، أولها: ﴿فَلْ آتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة] سورة البقرة آية 79 ثانيها: ﴿أَطْلَعَ الْعَيْبَ﴾ بسورة مريم [سورة مريم آية 79] ثالثها: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بسورة سبا [سورة سبا آية 8] رابعها:

³⁹⁷ الإبدال في غير (الآن) ليس خاصا بنافع بل هو للقراء جميعا، قال الشاطبي:

وإن همز وصل بين لام مسكن*** وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا
فللكل ذا أولى ويقصره الذي***يسهل عن كل ك"آلان"مثلا

﴿ أَصْطَقَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ بسورة الصافات [سورة الصافات آية 153]
 خامسها: ﴿ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ بسورة ص
 [سورة ص آية 74] سادسها: ﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ فيها أيضا [سورة ص آية
 62] سابعها: ﴿ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ ﴾ في المنافقين [سورة المنافقون آية 6]
 فاصل هذه الكلم السبع: "اتخذتم" "اطلع" "افتري" "اصطفى" "استكبرت"
 "استغفرت" لكنهم أجمعوا على حذف همزة الوصل فيها في مذهب نافع، وفي
 مذهب الجميع في بعضها، وأبقوا همزة استفهام قبلها في اللفظ، لعدم التباس
 الخبر بالاستفهام فيها حين الحذف، لمخالفة الحركتين، لأن حركة الاستفهام
 هنا فتحة، وحركة همز الوصل كسرة، فلما حذفوا همزة الوصل لم يقع التباس
 في المحذوف ما هو، أهو همزة الاستفهام؟ أم همزة الوصل؟ بخلافه في القسم
 الذي قبله، لأنهم لما أرادوا حذفها جريا على هذه القاعدة، وقع التباس بين همزة
 الاستفهام، وهمزة الوصل في الحذف، لاتفاقهما في الحركة، لأن حركة همزة
 الاستفهام فتحة، وحركة همزة الوصل أيضا فتحة، فلو حذفوا همزة الوصل
 على القاعدة المذكورة لأدى ذلك إلى التباس، فلا يدري المحذوف ما هو، أهو
 همزة الاستفهام؟ أم همزة الوصل؟ للاتفاق في الحركة كما قدمنا، فافهم
 ذلك.

هذا حكم الصورة الثانية بقسميها، ويتلوها الكلام على الصورة الثالثة،
 التي هي همزة قطع مكسورة بعد همزة قطع، فاقول:

قد وقعت همزة القطع المكسورة بعد همزة القطع في كلام الله في لفظ
 واحد، وهو ﴿ أَيَّمَهُ ﴾ في خمسة مواضع الأول: ﴿ بَقَيْلُوا أَيَّمَهُ الْكُفْرِ ﴾
 بالتوبة [سورة التوبة آية 12] والثاني: ﴿ أَيَّمَهُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ بالأنبياء
 [سورة الأنبياء آية 72] والثالث: ﴿ وَنَجَعْلَهُمْ أَيَّمَةً وَنَجَعْلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

بالقصص [سورة القصص آية 4] والرابع: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
الْبَارِ ﴾ فيها أيضا [سورة القصص آية 41] والخامس: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ بالسجدة [سورة السجدة آية 24].

فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعاً يسهل الثانية هنا، بينها وبين الياء على
المشهور، ولا يدخل قالون هنا بينهما ألفا على عادته، هذا حكم الهمزتين من
كلمة واحدة لنافع في جميع القرآن، مستوفى بحول الله، والله أعلم.

وقد كنت وعدت فيما سلف من هذا الباب أن أذكر حقيقة التسهيل

بين بين، فها أنا أردت إعلان الوفاء بالوعد، فأقول:

"حقيقة التسهيل بين بين"

إذا سهلت الهمزة جعلت حرفا بين مخرج المحققة وبين مخرج حرف
يناسب حركتها، فإذا كانت مفتوحة جعلت حرفا بين مخرجها ومخرج الألف،
وإذا كانت مضمومة جعلت حرفا بين مخرجها وبين مخرج الواو، وإذا كانت
مكسورة جعلت حرفا بين مخرجها ومخرج الياء، ومعنى هذا الكلام: هو أنها إذا
كانت حرفا بين مخرجها وبين مخرج الألف، فيقال: مخرج الهمزة المحققة من
أقصى الحلق، ومخرج الألف منه بعدها، وحرف بين بين، يخرج من الموضع الذي
بين مخرج الهمزة، وبين مخرج الألف، فلا هو من مخرج الهمزة حتى يصير همزة،
ولا هو من مخرج الألف حتى يصير ألفا، وإذا كانت حرفا بين مخرجها وبين
مخرج الواو، يقال أيضا: مخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومخرج الواو من بين
الشفيتين، وحرف بين بين، يخرج من الموضع الذي بين مخرج الهمزة وبين مخرج
الواو، فلا هو من مخرج الهمزة حتى يصير همزة، ولا هو من مخرج الواو حتى
يصير واوا، وإذا كانت بين مخرجها وبين مخرج الياء، يقال أيضا: مخرج الهمزة

398 قال في تحفة النافع [مخطوط]:

فصل وقل حقيقة التسهيل أن *** تخرج همزة بحرف قد سكن
من جنس شكل الهز لذ بالشرح *** من ضم أو من كسر أو من فتح

من أقصى الحلق، ومخرج الياء من وسط اللسان، وحرف بين بين، يخرج من
الموضع الذي بين مخرج الهمزة، وبين مخرج الياء، فلا هو من مخرج الهمزة حتى
يصير همزة، ولا هو من مخرج الياء حتى يصير ياء، فإذا كان كذلك³⁹⁹،
فيجب على القارئ أن يفرق في تلفظه بين البدل، وبين التسهيل بين بين، لأن جل
الناس إذا تلفظ بالتسهيل بين بين، جعله هاء خالصة، وذلك عين البدل، لا عين
التسهيل بين بين، لأن حقيقة البينية هي: أن يؤتى بالحرف بين مخرجين كما
وصفت، والهاء متمحضة لمخرج واحد، فليست بين مخرجين، وأجاز بعضهم صوت
الهاء في التسهيل بين بين، وبعضهم خصه بالمفتوحة منه فقط، لشدة خفتها،
والمعتمد: أنه لا يجوز فيه شيء من ذلك، إذ ربما يظهر من مذهب المجيز لذلك
الترخيص لعاجز عن التلفظ به على حقيقته، وإذا تأملت ألفاظ جميع الناس، لا
تجدهم يحسنون غير التلفظ بالتسهيل بين بين، فضلا عن أن يعجزوا عنه، وبيان
ذلك هو أن الهمز المحقق، لما كان صعبا جدا عند التلفظ به، افتقر إلى زيادة
عمل واعتناء به عند النطق به، فمهما فرط الإنسان في شيء من حقه، إلا وضعف
الصوت به، ومال اللفظ به إلى جهة مخرج الحرف الذي يناسب حركته، فإذا
كان مفتوحا مال اللفظ به إلى الألف، وإذا كان مضموما مال اللفظ به إلى
الواو، وإذا كان مكسورا مال اللفظ به إلى الياء، وهذا عين بين بين، فصار على
هذا عدم الاعتناء بالتحقيق هو عين: التسهيل بين بين، وهو كذلك، وهذا القدر
هو الموجود في طبع الناس كافة، عند إرادتهم النطق بالهمز المحقق، ويدرك ذلك
منهم عند سماعه للفظهم بالهمز من له أدنى تمييز، ثم إنهم إذا أرادوا أن ينطقوا
بين بين في اعتقادهم، ارتكبوا البدل المحض، فيأتون بالهاء الخالصة، فالجواب عن
ذلك "لا حول ولا قوة إلا بالله".

وقد جمعت هذه الأحكام التي ذكرت هاهنا في عشرة أبيات، أحببت ذكرها
هاهنا، لأن ما ذكر كله كالشرح لها وهي هذه:

³⁹⁹ في الحجرية: "ذلك" بإسقاط الكاف.

والنطق بالتسهيل في الأداء
ومن يقل بصوتها في الفتح
والعجز لا يثبت في الرواية
ومن يخلص هاءها في الكل
إذ هي محض بدل بالهاء
يكون بين همزة والشكل
وصفة النطق بهذا الطريق
يلزمه [التهوين]⁴⁰⁰ والتقليل
في الكسر والضم وفتح قد ألف
وذاك عين بين بين في الأداء
تنبيه: حركة الهمزة المسهلة بين بين، حركة مختلصة، وهي في النطق
على حد حركة ﴿يَخْصِمُونَ﴾ [سورة يس آية 48] ونحوه لقانون، ولذلك لا
تجعل حركة مبطوحة في الخط، وقد قدمنا الكلام على ذلك في باب الخاء
وغيرها.

الفصل الثاني في الهمزتين من كلمتين :

اعلم وفقنا الله وإياك، أن الهمزة الأولى من الهمزتين هنا، لابد أن تكون آخر
الكلمة الأولى، والثانية لابد أن تكون أول الكلمة الثانية، ليتحقق أنهما من
كلمتين، وإذا كان الأمر كذلك، فلا تخلو الأولى منهما من أربعة أحوال
بالتعقل، إما أن تكون محركة بالحركات الثلاثة، أو تكون ساكنة، والثانية لا

⁴⁰⁰ : هكذا في الأصل وفي الحجرية أيضا، وفي هامش الأصل: "التوهين".

تجري فيها إلا الحركات الثلاث، ولا يجري فيها السكون، لأنها عرضة للابتداء بها، والساكن لا يبدأ به، فإذا تقرر هذا، فيصير في الأولى أربعة، وفي الثانية ثلاثة، فتضرب أربعة في ثلاثة أو العكس⁴⁰¹، يخرج اثنا عشر قسما، والواقع في القرآن منها ثمانية أقسام لا غير، القسم الأول: مفتوحتان، الثاني: مضمومتان، الثالث: مكسورتان، الرابع: مفتوحة فمضمومة، الخامس: مفتوحة فمكسورة، السادس: مضمومة فمفتوحة، السابع: مضمومة فمكسورة، الثامن: مكسورة فمفتوحة، وهأنا أذكر بحول الله كل قسم على استقلاله على تنوعه، ثم بعده أذكر حكمه لنافع، وبعد ذلك أذكر ما بعده كذلك، إلى آخر الأقسام، فأقول: أما المفتوحتان فقد ورد على أربعة أقسام، قسم ما بعد الهمزة الثانية⁴⁰² فيه محرك، وقسم ما بعدها فيه ساكن صحيح، وقسم ما بعدها فيه ساكن جار مجرى الصحيح، وقسم ما بعدها فيه حرف مد ولين.

أما الذي ما بعد الهمزة الثانية فيه محرك، فهو تسعة مواضع، الأول: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ﴾ بالنساء [سورة النساء آية 43] الثاني: مثله أيضا في المائدة، الثالث: ﴿جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ بالأنعام [سورة الأنعام آية 62] الرابع: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ﴾ بالأعراف [سورة الأعراف آية 32] الخامس: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَحْزِرُونَ﴾ ببيونس [سورة يونس آية 49] السادس: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ بالنحل [سورة النحل آية 61] السابع: ﴿جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ بالمؤمنين [سورة المؤمنون آية 100]]⁴⁰³ الثامن: ﴿جَاءَ

⁴⁰¹ في الحجرية: "أو ثلاثة في أربعة"

⁴⁰² زيادة في الحجرية

⁴⁰³ زيادة في الحجرية، وفيها "بالمؤمن" بدل المؤمنون،

اجْلَهُمْ قَائِلَ اللَّهِ ﴿ بِفَاطِرِ سُورَةِ فَاطِرِ آيَةِ 46 ﴾ التاسع: ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ بالمنافقين [سورة المنافقون آية 11] وأما الذي بعد همزه ساكن صحيح، فسبعة عشر موضعاً، الأول: ﴿ السَّبْهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾ بالنساء [سورة النساء آية 5] الثاني: ﴿ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ الْبَنَارِ ﴾ بالأعراف [سورة الأعراف آية 46] وفي هود سبعة مواضع، تضاف لما قبلها يبلغ العدد تسعة، وهي: ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا وَبَارَ التَّنُورُ ﴾ [سورة هود آية 40] و﴿ جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا ﴾ [سورة هود آية 57] و﴿ جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا ﴾ [سورة هود آية 65] و﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [سورة هود آية 75] و﴿ جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا ﴾ [سورة هود آية 81] و﴿ جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا ﴾ [سورة هود آية 94] و﴿ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ [زَادُوهُمْ] ﴾⁴⁰⁴ [سورة هود آية 101] العاشر: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ بالحجر [سورة الحجر آية 67] الحادي عشر: ﴿ السَّمَاءُ أُنزِلَتْ سَوَاقٍ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ بالحج [سورة الحج آية 63] الثاني عشر: ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا وَبَارَ التَّنُورُ ﴾ بالمومنين [سورة المؤمنون آية 27] الثالث عشر: ﴿ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ بالفرقان [سورة الفرقان آية 57] الرابع عشر: ﴿ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة غافر آية 77] بالمومن،

⁴⁰⁴: سقط الواو في الحجرية والصواب "زادوهم"

الخامس عشر: ﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ في القتال [سورة محمد آية 19] السادس عشر: ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَكَمَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ بالحديد [سورة الحديد آية 13] السابع عشر: ﴿شَاءَ انْشَرُّهُ﴾ [سورة عبس آية 22] في عبس.

وأما الذي بعد همزته ساكن جار مجرى الصحيح، فحرف واحد لا غير، وهو قوله تعالى بالأحزاب: ﴿شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الأحزاب آية 24] وأما الذي بعده حرف مد ولين فحرفان لا غير، الأول منهما في الحجر، وهو قوله تعالى فيها ﴿قَلَمًا جَاءَ .الَ لُوطٍ لِمُرْسَلُونَ﴾ [سورة الحجر آية 61] والثاني بالقمر وهو قوله تعالى فيها: ﴿جَاءَ .الَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ [سورة القمر آية 41] هذا تمام المفتوحتين، وجملتها تسعة وعشرون موضعا.

فإذا علم هذا، فاعلم أن ورشا يحقق الأولى في الحالين، ويبدل الثانية من المفتوحتين ألفا محضا على المشهور عنه في الوصل، وقالون يسقط الأولى منهما على المشهور عنه في الوصل، ويحقق الثانية، إلا أن ورشا يسهل ثانية: ﴿جَاءَ .الَ لُوطٍ لِمُرْسَلُونَ﴾ [سورة الحجر آية 61] ﴿جَاءَ .الَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ [سورة القمر آية 41] بالقمر بين بين على المشهور عنه أيضا، ولا يبدلها ألفا، وأما قالون فهو فيهما على قاعدته من إسقاط الأولى منهما كما مر وصلا.

تنبيهان

الأول: إذا أبدل ورش الثانية ألفا في هذا النوع، وسكن ما بعدها، فهو جار على إشباعه فيه، وإن تحرك فهو جار على توسطه، وكذلك هو جار على توسطه في حرفي الحجر والقمر، وقد تقدم التنبيه على ذلك في باب الألف.

الثاني: اختلف في مذهب قالون إذا أسقط إحدى الهمزتين من هذا النوع، لافمن قائل إن المحذوف هي الثانية لأنها بها حصل الثقل، ومن قائل إن المحذوف هي الأولى، لأنها في الطرف، والأطراف أولى بالتغيير، فإذا بنينا على أن المحذوف

هي الثانية، فيكون المد متصلا قطعاً، وإذا بنينا على أن المحذوف الأولى، فيكون منفصلاً بحسب الظاهر، وعليه فيجري فيه المد والقصر على قاعدة المنفصل لقائلون⁴⁰⁵ لكن الذي به الأخذ هو أنه من قبيل المتصل، لأننا نقول حذفنا الهمزة وبقي حكمها الذي هو المد، ولا شك أن مدّها من قبيل المتصل لا من قبيل المنفصل، ولو كان من قبيل المنفصل لقراءه بالقصر البزي والسوسي، مع أنهما يقرآنه بالإشباع، وذلك أدل دليل على أنه من قبيل المتصل، فيقرؤه حينئذ بإشباعه المقدّر له لا غير على المشهور، وإن كان له القصر فيه، ولكن من جهة أخرى، ولكن المشهور ما قدمنا، وقد تقدمت الإشارة في باب الألف لبعض هذا، هذا حكم المفتوحين، وأما المضمومتان⁴⁰⁶ فلم يرد منهما إلا موضع واحد، وهو قوله تعالى بالأحقاف: ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الأحقاف آية 31] فورش يحقق الأولى منهما في الحالين، ويبدل الثانية وصلاً واواً خالصة، حرف مد ولين على المشهور.

تنبيه: ورش فيه على توسطه كما قدمنا في باب الواو لتحرك ما بعده لفظاً، وأما قائلون فقد سهل الأولى منهما بينها وبين الواو وصلاً أيضاً، وهو على مذهبه المقرر له في الألف قبلها، وإن تغيرت الهمزة، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في باب الواو له، هذا حكم المضمومتين.

⁴⁰⁷ أما المكسورتان فقد ورد على ثلاثة أقسام، قسم ما بعد الهمزة الثانية محرك فيه بحركة أصلية، وقسم ما بعدها فيه ساكن صحيح، وقسم ما بعدها فيه محرك بحركة عارضة.

⁴⁰⁵ في الحجرية: "فمن قائل إن المحذوف هي الثانية، فيكون المد متصلاً قطعاً [فراغ] لأنها بما حصل النقل، ومن قائل إن المحذوف هي الأولى لأنها في الطرف، والأطراف أولى بالتغير، فإذا بنينا على أن المحذوف الأولى، فيكون منفصلاً بحسب الظاهر، وعليه فيجري فيه المد والقصر على قاعدة المنفصل لقائلون"

⁴⁰⁶ في هامش الخطية: "الموجود في نسختين بأيدينا: "المضمومتين" بالياء بدل الألف، لعله سبق فلم". وفي الحجرية:

"وأما المضمومتين فلم يرد"

⁴⁰⁷ في الحجرية: "الثانية فيه محرك فيه"

أما الذي ما بعد الهمزة الثانية فيه محرك فحرفان لا غير، الأول هو قوله تعالى بالسجدة: ﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [سورة السجدة آية 4] الثاني هو قوله تعالى في الزخرف: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [سورة الزخرف آية 84] وأما الذي بعد همزته ساكن صحيح، فثلاثة عشر موضعا، الأول: ﴿هَؤُلَاءِ أِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بالبقرة [سورة البقرة آية 30] من النساء، الثاني: ﴿مِنَ النِّسَاءِ الْأَمَّا قَدْ سَلَفَ﴾ بالنساء [سورة النساء آية 22] الثالث: ﴿مِنَ النِّسَاءِ الْأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء آية 24] فيها ايضا، الرابع: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ بيوسف [سورة هود آية 70] الخامس: ﴿بِالسُّوءِ الْأَمَّا رَحِمَ رَبِّي﴾ [سورة يوسف آية 53]، السادس: ﴿هَؤُلَاءِ الْأَرْبُ السَّمَلَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ بالإسراء [سورة الإسراء آية 102]، السابع: ﴿كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ﴾ بالشعراء [سورة الشعراء آية 187] الثامن: ﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ بالأحزاب [سورة الأحزاب آية 53]، التاسع: ﴿وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَانِهِنَّ﴾ فيها ايضا [سورة الأحزاب آية 55] العاشر مثله فيها ايضا، الحادي عشر: ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾⁴⁰⁸ بسورة سبا [سورة سبا آية 9]، الثاني عشر:

⁴⁰⁸: في الحجرية كتبت بناء مبسوطة.

﴿ أَهْؤُلَاءِ أَيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ فيها أيضا [سورة سبا آية 40]

فيها أيضا، الثالث عشر: ﴿ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابَةُ ﴾ بصاد [سورة ص آية 14].

وأما الذي بعد همزه متحرك بحركة عارضة، فثلاثة أحرف لا غير، الأول هو قوله تعالى: ﴿ عَلَى الْبِغَاءِ أَنْ أَرَدَنْ تَحَصَّنَا ﴾ [سورة النور آية 33]

الثاني هو قوله تعالى بالأحزاب: ﴿ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ إِيْتَفِتْسَ ﴾ [سورة الأحزاب]

آية 33] الثالث: ﴿ لِلنَّبِيِّ أَنْ أَرَادَ النَّجِيءُ ﴾ [سورة الأحزاب آية 50] فيها أيضا.

هذا إتمام المكسورتين، وجملتها ثمانية عشر موضعا، فإذا علم هذا، فاعلم أن ورشا يحقق الأولى في الحالين منهما أيضا، ويبدل الثانية ياء خالصة في الوصل.

تنبيه: ما وقع بعده تحريك أصلي، فورش في الياء فيه على التوسط، وما وقع بعده تحريك عارض، فورش في الياء فيه على الإشباع، اعتبارا بالأصل على المشهور، وما وقع بعده حرف ساكن فورش في الياء فيه على الإشباع من باب أولى، وقد تقدم هذا كله في باب الياء فراجع، وأما قالون فيسهل الأولى بين في الوصل منهما، ويحقق الثانية، إلا في ثلاثة أحرف، الأول منها هو قوله تعالى في يوسف: ﴿ لَأَمَّا رَأْسُكَ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي ﴾ [سورة يوسف آية

53] والثاني هو قوله تعالى بالأحزاب: ﴿ إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ أَنْ أَرَادَ

النَّبِيُّ ﴾ [سورة الأحزاب آية 50] الثالث: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فيها أيضا، فإن قالون يبدل في الأول الهمزة الأولى واوا،

ويدغم فيها الواو على المشهور عنه، [ويبدلها]⁴⁰⁹ في الآخرين ياء، [ويدغمها في الياء]⁴¹⁰ قبلها، وهذا الحكم في هذه الأحرف الثلاثة في الوصل خاصة، وأما إذا وقف عليها فيحقق همزتها، وأما ورش فهو على أصله من تحقيق الأولى، وإبدال الثانية ياء كما سلف، والعلة في خروج قانون عن أصله في هذه الأحرف الثلاثة، هي أن ما سواها من المكسورتين هنا كله فيه قبل الهمزة الأولى ألف، والألف لا يقبل الحركة، ولا يقبل الإدغام، فسهلوا الهمزة بعده لتعذر الفرار من كالتقاء الساكنين، وهو الألف والهمزة المسهلة بين بين، لأن حركة الهمزة المسهلة بين بين حركة غير تامة كما قدمنا، فهي مختلصة، والحركة المختلصة قريبة من السكون، والألف قبلها ساكن، فاجتمع حينئذ ما هو كالساكنين، فلما جاء قبل همزة هذه الأحرف الثلاثة ما يقبل النقل والإدغام، وهو الواو في الأول، والياء في الآخرين، فرارا مما هو كالتقاء الساكنين، لوجود السبيل إليه، فأبدلوا الهمزة بعد الواو واوا، وبعد الياء ياء، وأدغموا للفرار مما ذكر، لأن الإدغام ليس فيه التقاء الساكنين، بخلاف التسهيل، وهذا معنى قول ابن بري:

وسهل الأولى لقانون وما أدى لجمع الساكنين أدغما
في حريء الأحزاب بالتحقيق والخلف في بالسوء بالصدق
إلا أنه تمجز⁴¹¹ في قوله "الساكنين" لأنه في الحقيقة كالتقاء
الساكنين كما أسلفنا.

تنبيهان

الأول: إذا رسمت ﴿بِالسُّوءِ الْآ﴾ [سورة يوسف آية 53] و﴿لِلنَّبِيِّ﴾
إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ [سورة الأحزاب آية 50] و﴿يُوتَى النَّبِيُّ الْآ﴾ [سورة
الأحزاب آية 53] لقانون، فإنك ترسم الواو في "بالسوء" عاريا من علامة الشد

⁴⁰⁹: في الحجرية: "ويبدلها"

⁴¹⁰: في الحجرية: "ويدغم فيها الياء"

⁴¹¹: هكذا في النسختين ولعل المراد: "تمجز"

والتحريك، وترسم الياء في الحرفين بعده معقوفة عارية من علامة الشد والتحريك أيضا، والعلة في ذلك هي أن المدغم فيه في الأحرف الثلاثة لم يرسم، وإنما رسم فيه المدغم فقط، والمدغم لا يستحق علامة شد، ولا علامة تحريك، والعلة في عدم رسمهم المدغم فيه، هي أن الخط مبني على الوقف، فلما وصل قالون بالواو المشددة [والياء]⁴¹² المشددة، ووقف بالهمز لم يرسم الواو المبدل من الهمز في ﴿ يَا سُوءَ ﴾ [سورة يوسف آية 53]، ولا الياء في الحرفين بعده، لأن رسم الواو والياء من قبيل الخط، والخط مبني على الوقف، ولا واو ولا ياء في الوقف، فافهم ذلك.

ولما وصل بالتشديد أيضا دون الهمز المحقق بعد واو ﴿ يَا سُوءَ ﴾ [سورة يوسف آية 53] ولا بعد الياءين بعده الموجودة وقفًا، لعدم التحقيق وصلًا، لأن وضع تلك العلامة في موضع الهمزة المحققة من قبيل الضبط، والضبط مبني على الوصل، ولا همز فيه، فافهم ذلك أيضا، وإلى هذا أشار ابن القاضي بقوله:

بالسوء في الصديق والنبى معالدى الأحزاب يا صفى

بالهمز في الوقف لقالون ورد فاقرأ به ورد قول من جحد

ولا تضع في ضبطه شدا ولا شكلا لفقد مدغم فيه جلا

الثاني: ورد عن ورش في الهمزة الثانية من ﴿ هَؤُلَاءِ اِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴾ في البقرة [سورة البقرة آية 30]، وفي ﴿ أَلْبَغَاءِ اِنْ أَرَدْنَ ﴾

بالنور [سورة النور آية 33]، وجه آخر دون إبدالها ياء مدية كما سلف عنه، وهو إبدالها ياء محركة بالكسرة، إلا أن تلك الكسرة مختلصة ليست تامة، ولكن

⁴¹²: في الحجرية: "والياء"

المشهور عندنا اليوم فيهما هو إبدالها ياء ساكنة، حرف مد ولين كما قدمنا، هذا حكم المكسورتين.

وأما المختلفة الحركة فهما خمسة أقسام كما قدمنا:

القسم الأول: مفتوحة فمضمومة، وقد ورد في موضع واحد من القرآن لا

غير، وهو قوله تعالى بالمؤمنين: ﴿جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [سورة

المؤمنون آية 44] فإن نافعا حقق الأولى فيها في الحالين، وسهل الثانية بينها وبين

الواو في الوصل، وإذا ابتداء يحققها والله أعلم.

القسم الثاني: مفتوحة فمكسورة، وقد ورد في القرآن منه تسعة عشر

موضعا، الأول: ﴿شَهِدَاءَ إِذْ حَضَرَ﴾ [سورة البقرة آية 132] بالبقرة، الثاني:

﴿الْبَغْضَاءَ إِلَى﴾ بالعقود، [سورة المائدة آية 15] الثالث مثله فيها أيضا،

الرابع: ﴿عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ﴾ [سورة المائدة آية 103] فيها أيضا،

الخامس: ﴿شَهِدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ﴾ بالأنعام، [سورة الأنعام آية 146]

السادس: ﴿أُولِيَاءَ إِنْ إِسْتَحَبُّوا﴾ بالتوبة، [سورة التوبة آية 23] السابع:

﴿مِنْ بَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ﴾ فيها أيضا، [سورة التوبة آية 28] الثامن:

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾⁴¹³ بيونس [آية 66]، التاسع:

﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْقَحْشَاءَ﴾ [سورة يوسف آية 24] بيوسف، العاشر:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف آية 58] فيها أيضا، الحادي عشر: ﴿مِنْ

دُونِي أُولِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ [سورة الكهف آية 98] بالكهف، الثاني عشر:

⁴¹³ في النسخة المخطوطة "من شركاء إن يتبعون" وهو خطأ

﴿ زَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [سورة مريم آية 1-2] في مريم، الثالث عشر:
 ﴿ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنْدَرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء آية 45] بالأنبياء، الرابع عشر:
 ﴿ وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [سورة الأنبياء آية 88] فيها أيضا، الخامس عشر:
 ﴿ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ ﴾ [سورة الشعراء آية 69-70] بالشعراء، السادس عشر:
 ﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدِيرِينَ ﴾ [سورة النمل آية 82] بالنمل، السابع عشر مثله
 بالروم، الثامن عشر: ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ [سورة السجدة آية 27] في
 السجدة، التاسع عشر: ﴿ تَهَجَّءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة الحجرات آية 9] في
 الحجرات، هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن، فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعا
 يحقق الأولى منه في الحالين، ويسهل الثانية بينها وبين الياء وصلا منه، ويحققها
 ابتداء والله أعلم.

القسم الثالث: مضمومة فمفتوحة، وقد ورد في القرآن منه ثلاثة عشر
 موضعا، الأول: ﴿ أَلْسُبَهَاءَ آلَا إِنَّهُمْ ﴾ [سورة البقرة آية 12] بالبقرة، الثاني:
 ﴿ أُن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف آية 99] بالأعراف، الثالث:
 ﴿ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيَّتْنَا ﴾ [سورة الأعراف آية 155] فيها أيضا،
 الرابع: ﴿ رُئِيَ لَهُمْ سَوْءَ عَمَلِهِمْ ﴾ [سورة التوبة آية 37] في التوبة، الخامس:
 ﴿ وَيَسْمَاءُ أَفْلَحِي ﴾ [سورة هود آية 44] بهود، السادس: ﴿ أَلْمَلَّا أَفْتُونِي فِي
 رُءْيَايَ ﴾ [سورة يوسف آية 43] بيوسف، السابع: ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ⁴¹⁴ مَا يَشَاءُ أَلَمْ

⁴¹⁴ في الحجرية سقط لفظ الجلالة وهو خطأ

تَر ﴿[سورة إبراهيم آية 29-30] بإبراهيم، الثامن: ﴿الْمَلَأُوا أَفْتُونِي بِحِ أَمْرِ﴾
 [سورة النمل آية 32] بالنمل، التاسع: ﴿الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَاتِينِي بِعَرْشِهَا﴾
 [سورة النمل آية 39] فيها ايضا، العاشر: ﴿النَّبِيَّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة
 الأحزاب آية 6] بالأحزاب، الحادي عشر: ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾
 [سورة الأحزاب آية 50] فيها ايضا، الثاني عشر: ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾
 [سورة فصلت آية 27] في فصلت، الثالث عشر: ﴿الْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا
 بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [سورة الممتحنة آية 4] في الممتحنة، هذا ما ورد من هذا القسم في
 القرآن، فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعا يحقق الأولى في الحاليين ايضا، ويبدل
 الثانية واوا محركا في الوصل، ويحقق ايضا في الابتداء، والله أعلم.

والقسم الرابع: مضمومة فمكسورة، وقد ورد في القرآن منه ثمانية
 وعشرون موضعا، الأول: ﴿مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ وَكَذَٰلِكَ
 جَعَلْنَاهُ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة آية 141] في البقرة، الثاني: ﴿مَنْ
 يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 211-212] فيها
 ايضا، الثالث: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [سورة البقرة آية 281] فيها
 ايضا، الرابع: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [سورة آل
 عمران آية 13] في آل عمران، الخامس: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ [سورة آل عمران آية 47] فيها ايضا، السادس: ﴿مَنْ نَّشَاءُ إِنَّ

رَبِّكَ [حَكِيمٌ عَلِيمٌ] ⁴¹⁵ ﴿[سورة الأنعام آية 84] في الأنعام، السابع:

﴿ وَمَا مَسْنِيَ السَّوْءَ إِنْ أَنَا ﴾ [سورة الأعراف آية 188] بالأعراف، الثامن:

﴿ وَيَهْدِ مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ [سورة يونس آية 25] بيونس، التاسع: ﴿ مَا

نَشَأُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [سورة هود آية 87] في هود، العاشر:

﴿ إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ ﴾ [سورة يوسف آية 100] بيوسف،

الحادي عشر: ﴿ يَزَكِّرِيَّاءَ إِنْ نَبِّشْرُكَ ﴾ [سورة مريم آية 6] بمريم، الثاني

عشر: ﴿ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة الحج آية 5] في الحج، الثالث

عشر: ﴿ شَهِدَاءَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ [سورة النور آية 6] بالنور، الرابع عشر: ﴿ مَا

يَشَاءُ إِنْ أَلَّهَ ﴾ [سورة النور آية 43] فيها ايضا، الخامس عشر: ﴿ مَنْ يَشَاءُ إِلَى

صِرَاطٍ مُّسْتَفِيمٍ ﴾ [سورة النور آية 44] فيها ايضا، السادس عشر: ﴿ أَلْمَلُوا

إِنِّي أُنْفِي إِلَى ﴾ [سورة النمل آية 29] بالنمل، السابع عشر: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ [سورة الأحزاب آية 45] في الأحزاب، الثامن عشر: ﴿ يَتَأْتِيهَا

النَّبِيُّ إِنَّا أَلْخَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ [سورة الأحزاب آية 50] فيها ايضا،

التاسع عشر: ﴿ مَا يَشَاءُ إِنْ أَلَّهَ ﴾ [سورة فاطر آية 1] في فاطر، العشرون:

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة فاطر آية 15] فيها ايضا،

الواحد والعشرون: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنْ أَلَّهَ ﴾ [سورة

⁴¹⁵ في الحجربة: "عليم حكيم" وهو خطأ.

فاطر آية 28] فيها ايضا، الثاني والعشرون: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ⁴¹⁶ [سورة فاطر آية 43] فيها ايضا، الثالث والعشرون: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾ [سورة الشورى آية 25] بالشورى، الرابع والعشرون: ﴿لِمَنْ يَّشَاءُ إِنِّثًا﴾ [سورة الشورى آية 46] فيها ايضا، الخامس والعشرون ⁴¹⁷: ﴿فَيُوجِى بِإِذْنِهِ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ﴾ [سورة الشورى آية 48] فيها ايضا، السادس والعشرون: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّجِيُّ إِذَا جَاءَكَ﴾ [المؤمنات ⁴¹⁸] بالمتحنة، السابع والعشرون: ﴿النَّجِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة الطلاق آية 1] بالطلاق، الثامن والعشرون: ﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّجِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [سورة التحريم آية 3] في التحريم، هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن، فإذا علم هذا، فاعلم أن نافعاً يحقق الأولى ايضا في الحالين هنا، وببديل الثانية واوا خالصة محركة، كما فعل في القسم الذي قبل هذا، من غير فرق بينهما، هذا هو المشهور، وهو الذي جرى به العمل، والله أعلم.

القسم الخامس: مكسورة فمفتوحة، وقد ورد في القرآن منه ستة عشر موضعاً، الأول: ﴿مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ [سورة البقرة آية 233] في البقرة، الثاني: ﴿مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [سورة البقرة آية 281] فيها ايضا، الثالث: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْبَدَى مِنَ الَّذِينَ﴾ [سورة النساء آية 50]

⁴¹⁶: غير موجودة في الحجرية.

⁴¹⁷: سقطت الآية في الحجرية.

⁴¹⁸: زيادة في الحجرية

في النساء، الرابع: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ﴾ [سورة
الأعراف آية 27] في الأعراف، الخامس: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [سورة
الأعراف آية 36] فيها أيضا، السادس: ﴿أَنْ أَبْيَضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف آية 49] فيها [أيضا] ⁴¹⁹، السابع: ﴿مَنْ
السَّمَاءِ أَوْ إِيْتِنَا﴾ [سورة الأنفال آية 32] بالأنفال، الثامن: ﴿قَبْلَ وِعَاءِ
أَخِيهِ﴾ [سورة يوسف آية 76] بيوسف، التاسع: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ
أَخِيهِ﴾ [سورة يوسف آية 76] فيها أيضا، العاشر: ﴿هَؤُلَاءِ إِلَهَةٌ مَا
وَرَدُوهَا﴾ [سورة الأنبياء آية 98] في الأنبياء، الحادي عشر: ﴿هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا﴾ [سورة الفرقان آية 17] بالفرقان، الثاني عشر: ﴿مَطَرُ السَّوِّ أَقْلَمَ
يَكُونُوا﴾ [سورة الفرقان آية 40] فيها أيضا، الثالث عشر: ﴿السَّمَاءِ آيَةً﴾ ⁴²⁰
[سورة الشعراء آية 3] بالشعراء، الرابع عشر: ﴿وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِيهِنَّ﴾ [سورة
الأحزاب آية 55] في الأحزاب، الخامس عشر: ﴿فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ﴾ [سورة
الملك آية 17] في سورة الملك، السادس عشر: ﴿فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾ [سورة
الملك آية 18] فيها أيضا، هذا ما ورد من هذا القسم في القرآن كله، فإذا علم هذا،
فاعلم أن نافعا يحقق الأولى في الحاليين أيضا هنا، ويبدل الثانية في الوصل ياء
خالصة محركا بالفتح، والله أعلم.

⁴¹⁹: سقطت في الحجرية.

⁴²⁰: في الحجرية: "من السماء."

تنبيه كيفية ضبط ما سهل بين بين، نقطة كبرى في محل الهمزة بدون حركة، وما أبدل واوا محركا، أو ياء محركة، نقطة كبرى أيضا في محلها، فوقها حركة، وما أبدل حرفا ساكنا لا علامة له، هذا حكم الهمزتين من كلمتين لنافع في جميع القرآن، مستوفى بحول الله

421 الفصل الثالث في الهمزة المنفردة .

اعلم أن هذا الفصل على ثلاثة أقسام كما قدمنا، القسم الأول همزة فاء الكلمة، الثاني همزة عين الكلمة، الثالث همزة لام الكلمة، وها أنا بحول أذكر كل قسم على استقلاله مع حكمه، تسهيلا للمبتدئ مثلي.

القسم الأول: في فاء الكلمة.

اعلم وفقنا الله وإياك، أن الهمزة المفتحة بها الكلمة يقال فيها فاء الكلمة، ومعنى فاء الكلمة هو: أن الكلمة التي يوزن بها جميع الكلم، مشتملة على فاء وعين ولام، وهي "فعل"، مثلا إن كان الموزون ثلاثيا، فالحرف الذي قابل الفاء من الكلمة الموزونة يقال فيها فاء، والحرف الذي قابل العين منها يقال فيه عين، والحرف الذي قابل اللام منها يقال فيه لام، ولذلك قيل في الهمزة الموجودة أول الكلمة فاء الكلمة، ثم إن فاء الكلمة هنا لا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون محركة، وإما أن تكون ساكنة، فالساكنة ستاتي، وأما إذا كانت محركة، فنافع يحققها في جميع القرآن، وذلك كالمفتوحة بعد فتحة نحو ﴿الْمَاءُ﴾ [سورة آل عمران آية 14] و﴿مَقَارِبَ﴾ [سورة طه آية 17] و﴿إِذْ تَأَذَّنَ﴾ [سورة الأعراف آية 167] وكالمضمومة إثر فتحة نحو: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ [سورة البقرة آية 254] و﴿تَوَزَّهْمُ أَرْأَى﴾ [سورة مريم آية 84] وقس على ذلك من كل همزة تحركت بمطلق الحركة بعد مطلق الحركة، إلا نوعين من

421 : الهمزة المنفردة هي التي لم تجتمع مع غيرها

ذلك، وهما المفتوحة بعد ضمة، والمفتوحة بعد كسرة، فان ورشا أبدل الهمزة فيهما واوا إثر ضمة، وياء إثر كسرة، مثال الأول ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 223] على ان هذه المادة اصلها الهمزة⁴²²، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران آية 13] و﴿يُؤَذِّهِ إِلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران آية 74] و﴿مُؤَجَّلًا﴾ [سورة آل عمران آية 145] و﴿مُؤَذِّنَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف آية 43] و﴿وَالْمُؤَلَّفَهُ فُلُوبُهُمْ﴾ [سورة التوبة آية 60] و﴿يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ﴾ [سورة النحل آية 61] و﴿وَلَسَ يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [سورة المنافقون آية 11] ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [سورة نوح آية 4] وقس غير ذلك من كل همزة وقعت مفتوحة بعد ضمة، وحقق قالون ذلك كله، وأما النوع الثاني المبدل ياء، فلم يرد منه لورش إلا حرفان فقط، وهما ﴿لَيْلًا﴾ [سورة البقرة آية 149] و﴿لَا هَبْ﴾ [سورة مريم آية 18] أما "ليلا" فقد تقدمت في أول الباب لكونها ليست مما يوزن، لأن همزتها جزء حرف، والحرف لا يدخله وزن، وأما "لاهب" فهو قوله تعالى بمريم ﴿لَا هَبْ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم آية 18] فأبدلها ورش ياء خالصة مفتوحة، وحققها قالون في المشهور عنه.

تنبيه: كيفية ضبطه لورش هي ان تضع ياء ملحقة معقوصة على رأس الألف، المعانق مع اللام، وهو الذي من جهة يمين الكاتب على المشهور، متصلة به، وتحتها نقطتان يناسبانهما مع حركة فوقها، وباقي هذا النوع الذي هو المفتوحة

⁴²² أي مادة أخذ يؤاخذ مهموزة أصلا، وقيل إنما ليست مهموزة، وإنما هي من واخذ يؤاخذ

بعد كسرة كله محقق لنافع في جميع القرآن، وذاك كقوله: ﴿بَأَنَّهُ بَأْهْمُ﴾
و﴿لَا نَفْسِهِمْ﴾ [سورة آل عمران آية 178] و﴿لَا نَفْسِكُمْ﴾ [سورة البقرة
آية 109] و﴿بِأَيِّدٍ﴾ [سورة الذاريات آية 47] وقس غير ذلك من كل همزة
مفتوحة بعد كسرة، إلا الحرفين السابقين.

هذا حكم الهمزة المتحركة التي هي فاء الكلمة، وأما الساكنة وهي فاء
أيضا، فقد وردت على قسمين: قسم وقع قبلها فيه غير الهمزة، وقسم وقع قبلها
فيه الهمزة.

والقسم الأول على قسمين أيضا: لما قبلها فيه غير الهمزة في الحالين، وما
قبلها فيه غير الهمزة في حالة فقط⁴²³، فالقسم الثاني أيضا على قسمين: ما
قبلها فيه همزة قطع، وما قبلها فيه همزة وصل، فهذه أربعة أقسام، أما القسمان
الأولان فابدل همزتهما ورش ألفا بعد فتح، وواوا بعد ضم، وياء بعد كسرة،
وحقق الجميع قالون، مثال الأول منهما وهي مبدلة ألفا: ﴿فَبِأَنَّهُمْ يَأْلَمُونَ
كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [سورة النساء آية 103] و﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾
[سورة آل عمران آية 104] و﴿لَا يَسْتَلْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [سورة الأعراف آية 32]
و﴿ثُمَّ أْبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [سورة التوبة آية 6] و﴿إِسْتَلْذَنكَ أَزْوَاجُ الطَّوْلِ
مِنْهُمْ﴾ [سورة التوبة آية 87] و﴿لَا يَسْتَلْذَنكَ الَّذِينَ﴾ [سورة التوبة آية
44] و﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة هود آية 105]
و﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [سورة النحل آية 90] و﴿يَوْمَ تَأْتِي
كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [سورة النحل آية 111] و﴿إِنَّهُ كَانَ

⁴²³ في الحجرية: "ما قبلها في الهمزة في الحالين، وما قبلها فيه غير الهمزة في حالة فقط"

وَعْدُهُ مَا تَبَيَّنَ ﴿٦٦﴾ [سورة مريم آية 61] ﴿وَبَآذَنَ لِمَنْ شِئْتَ﴾ [سورة
النور آية 60] ﴿إِسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ﴾ و ﴿وَلَا مُسْتَنَسِينَ
لِحَدِيثٍ﴾ [سورة الأحزاب آية 53] و ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُوسَى﴾
[سورة المعارج آية 28] وقس غير ذلك، ويلحق بهذا النوع نحو
﴿بَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [سورة البقرة آية 22] ﴿وَأَمْرَ أَهْلِكَ
بِالصَّلَاةِ﴾ [سورة طه آية 131] ﴿وَاتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ ومثاله
وهي مبدلة واوا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة البقرة آية 3] ﴿تُؤْمِنَ
لَكَ﴾ [سورة البقرة آية 54] ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّسْ مُّشْرِكٍ﴾ ﴿وَلَأَمَّةٌ
مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّسْ مُّشْرِكَةٍ﴾ [سورة البقرة آية 219] ﴿أَوَّلَٰيكَ يُوتَوْنَ
أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [سورة القصص آية 54] ﴿وَالْمُوتِمَكَّةَ أَهْوَى﴾ [سورة
النجم آية 52] وقس غير ذلك، مما أصله الهمز، ولا يعرف ذلك إلا بالتصريف،
وليس هذا محلاً له، وأما الذي لا أصل للهمز فيه، فيتفق الجميع على عدم الهمز
فيه، وذلك كقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [سورة البقرة
آية 176] و ﴿يُؤْفِنُونَ﴾ [سورة البقرة آية 3] و ﴿يُوعَدُونَ﴾ و ﴿إِنَّا
لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات آية 47] و ﴿النَّارَ الَّتِي تُوْرُونَ﴾ [سورة الواقعة
آية 74] و ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [سورة الإنسان آية 7] وإلى ذلك أشار الحصري
بقوله:

ولا تهمزن ما كانت الواو أصله كقوله في الإنسان "يوفون بالنذر"
 فهذا يجارى كل ساكنة جرت فخذ حكمتي واستغن إن كنت ذا فقر
 وأما مثاله وهي مبدلة ياء من هذا النوع فلم أعثر عليه، ولا أظنه وقع،
 ومثال الثاني وهي مبدلة الفا: ﴿ أَلْهَدَىٰ إِيَّتِنَا ﴾ [سورة الأنعام آية 71]
 و﴿ لِفَاءَنَا إِيَّتِ بِفَرْءَانِ ﴾ [سورة يونس آية 15] و﴿ ثُمَّ إِيْتُوا صَبَاً ﴾
 [سورة طه آية 63] ومثاله وهي مبدلة واوا: ﴿ يَلْصَلِحُ إِيَّتِنَا ﴾ [سورة الأعراف
 آية 76] و﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ إِذْنٌ لِّي ﴾ [سورة التوبة آية 49] و﴿ وَقَالَ
 الْمَلِكُ إِيْتُونِي بِهِ ﴾ [سورة يوسف آية 54] ومثاله وهي مبدلة ياء:
 ﴿ أَلَذِي لَوْ تَمِسَ أَمَلَنَّتَهُ ﴾ [سورة البقرة آية 282] و﴿ وَلِلْأَرْضِ إِيَّتِيَا
 طَوْعاً ﴾ [سورة فصلت آية 10] و﴿ السموات إبنوني ﴾ وحقق قالون ذلك كله
 أيضاً⁴²⁴، لكن بشرط الابتداء بهمزة الوصل⁴²⁵، وأما إذا ابتدا بها فيجب
 الإبدال للكل، وسيأتي قريباً إن شاء الله.

تنبيهان

الأول: لما أبدلنا الهمزة في نحو ﴿ لِفَاءَنَا إِيَّتِ ﴾ الفا، لوقوع الفتح
 قبلها، وفي نحو ﴿ قَالَ إِيْنَا ﴾ واوا لوقوع الضم قبلها، وفي نحو ﴿ أَلَذِي
 لَوْ تَمِسَ ﴾ ياء، لوقوع الكسرة قبلها، فاجتمعت الألف في الأول، والواو في الثاني،
 والياء في الثالث، مع الألف والواو والياء قبلها لفظاً، وهي سواكن، ولا سبيل إلى

⁴²⁴: زيادة من الحجرية.

⁴²⁵: في هامش المخطوطة: "لكن بشرط عدم الابتداء بهمزة"

تحريك أحد الساكنين فيها، وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد من حذف أحدهما، على قاعدة التقاء الساكنين، والذي عليه العمل هو حذف الساكن الأول هنا، والدليل على ذلك هو إجماعهم على الفتح لورش في ﴿ أَلْهُدَى إِيْتِنَا ﴾ فلو كان المحذوف هو الثاني، لوجب الإمالة فيه لورش، لأن الساكن الأول هو الألف الممال فيه، فعلى هذا فالألف الموجودة في نحو ﴿ لِقَاءَنَا إِيْتِ ﴾ هو المبدل من الهمزة، لا الذي بعد النون، والواو الموجودة في نحو ﴿ قَالُوا إِيْتَا ﴾ هو المبدل من الهمزة، لا الذي بعد اللام، والياء الموجودة في نحو ﴿ أَلَذِي إِيْتَمَسَ ﴾ هي المبدلة من الهمزة، لا التي بعد الدال، فتنبه لذلك.

الثاني: الهمزة في نحو: ﴿ لِقَاءَنَا إِيْتِ بِفُرْعَانٍ ﴾ تبدل ألفا وصلا، وياء ابتداء، وفي نحو ﴿ قَالُوا إِيْتَا ﴾ تبدل واوا في الوصل، وياء في الابتداء، وفي نحو ﴿ أَلَذِي إِيْتَمَسَ أَمْنَتُهُ ﴾ تبدل ياء في الوصل، وواوا في الابتداء، وأما نحو ﴿ وَلِلْأَرْضِ إِيْتِيَا طَوْعًا ﴾ فحالة وصله كحالة ابتدائه، وسيأتي حكم إبدال هذا النوع في الابتداء قريبا إن شاء الله.

وأما القسمان الأخيران، اللذان هما ما قبل فاء الكلمة، فهما همزة قطع وهمزة وصل، فإن الجميع أبدلها بعدهما، ألفا بعد فتح، وواوا بعد ضم، وياء بعد كسر كما مر في المختلف فيه، مثال الأول وهي مبدلة ألفا: ﴿ ءَامَنُوا ﴾ و ﴿ ءَاتَى الْمَالَ ﴾ و ﴿ ءَاتَى الزَّكَاةَ ﴾ و ﴿ ءَاتَوْهُمْ ﴾ و ﴿ ءَادَمَ ﴾ و ﴿ سَقَاوِي ﴾ و ﴿ آوَى - آوَى ﴾ ومثاله وهي مبدلة واوا: ﴿ آوَى الْكَتَابَ ﴾ و ﴿ آوَى كِتَابَهُ ﴾ ومثاله وهي مبدلة ياء: ﴿ يَأْمَنُ ﴾ و ﴿ يَأْيَفِ فَرِيشٍ ۝١٠٠ ﴾

إِيْلَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿سورة قريش آية 2﴾ ومثال الثاني وهي مبدلة واوا: ﴿لَا وَثِمِ أَمَلَنَّتْهُ﴾ ومثاله وهي مبدلة ياء: ﴿إِيَّتِ يَفْرَءَاي﴾ ﴿إِيْدَلِ لِي﴾ ﴿إِيْتُونِي بِهِ﴾ ولم تقع مبدلة ألفا في الابتداء من هذا النوع، فالأصل في هذه الكلم كلها همزتان، همزة القطع في الأول، وهمزة الوصل في الثاني، وبعدها همزة ساكنة، وهي فاء الكلمة، وهي المرسومة ألفا واوا وياء بعد الهمزة الأولى في هذه الألفاظ، لإبدالهم لها إجماعاً، لاستثقالهم همزتين من كلمة واحدة، ولكن لا يكون الاتفاق على إبدالها في قسم همزة الوصل، إلا الذي ابتدئ بها، وأما إذا لم يبتدأ بها فقد تقدم بالقرب أن ورشا يبدلها، وقالون يحققها.

تنبيهان:

الأول: قد تقدم التنصيص في باب الواو والياء على قصر ﴿لَا وَثِمِ

أَمَلَنَّتْهُ﴾ وعلى نحو: ﴿إِيَّتِ يَفْرَءَاي﴾ و﴿إِيْتِيَا﴾⁴²⁶ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴿لورش في الابتداء، فلا تغفله.

الثاني: هذه المسألة من مسائل فصل الهمزتين من كلمة، فحقها أن تذكر ثم، لكن أخرتها إلى هنا إقتداء بمن هو أحسن مني.

هذا حكم الفاء المبدلة لورش وحده، والمبدلة له ولقالون، ثم إنه ورد التحقيق عنهما دون البديل في فاء واحدة خاصة، وهي فاء باب "الإيواء" والإيواء مصدر آوى ياوي إيواء، إذا ضم الشيء إليه كاعطى يعطي إعطاء، بتحقيق ورش عينها على خلاف أصله، وتحقيق قالون على أصله، وشمل قولنا "باب الإيواء" ﴿تَوَوِي إِلَيْكَ﴾ و﴿تَوَوِيهِ﴾ و﴿بَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [سورة الكهف آية

⁴²⁶: في النسختين "ايئا" وهو خطأ

16] و﴿ مَاؤِيْهِمْ ﴾ و﴿ الْمَأْوَى ﴾ وغير ذلك، مما أدى البدل فيه إلى اجتماع ثلاثة أحرف علة، ووجه التحقيق في ذلك، هو أنه إذا أبدلت الهمزة فيها يجتمع في اللفظ ثلاثة أحرف علة، وذلك أثقل من التحقيق، ولذلك يقول الحصري:

وحقق ورش ما تصرف من آوى رءا فيه ترك الهمزة يثقل كالوزر
 فيجتمع حينئذ في "تؤوي" إذا أبدل واو هو بدل من الهمزة، [وواو بعدما⁴²⁷
 وياء بعده، وفي "فاووا" الف، وهو بدل من الهمزة، وواو بعده، وهكذا فكل ما أدى فيه
 البدل إلى اجتماع ثلاثة أحرف علة يحقق في مذهب نافع ثقله، وهو باب
 "الإيواء" إِلَّا ﴿ سَعَاوَى إِلَىٰ جَبَلٍ ﴾ [سورة هود آية 43] و﴿ أَوْ - أَوْتَىٰ إِلَىٰ
 رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [سورة هود آية 79] منه معا بهود، فإن الجميع أبدل الفاء
 فيهما ألفا، وإن أدى ذلك إلى اجتماع ثلاثة أحرف علة، لاجتماعها في كلمة مع
 همزة القطع قبلها، لأنه تقدم قريبا في القسمين الأخيرين، أنه يجب إبدال الفاء
 عند الجميع إذا وقعت قبلها همزة، وهذا من ذلك، وهذا مفاد كلام ابن بري:

أبدل ورش كل فاء سكنت وبعد همز للجميع أبدلت
 وحقق الإيواء لما تدريه من ثقل البدل في تؤويه

هذا حكم القسم الأول الذي هو فاء الكلمة.
 القسم الثاني عينها: قد تقدم في أول القسم الأول شرح الفاء والعين.
 اعلم وفقنا الله وإياك أن عين الكلمة لا يخلو أمرها أيضا من أمرين: إما أن
 تكون محركة، وإما أن تكون ساكنة.

⁴²⁷: هكذا في الحجرية، وفي الخطية: "رواو وبعد"

فإذا كانت محركة فإن نافعا يحققها في جميع القرآن، سيان كانت مفتوحة كـ ﴿سَأَلُوا مُوسَى﴾ سورة النساء آية 152 ﴿وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [سورة البقرة آية 263] و﴿فَوَادُكُمْ مُوسَى﴾ [سورة القصص آية 9] و﴿يَسْأَلُ نَعَجَتِكَ﴾ [سورة ص آية 23] أو مضمومة كـ ﴿لَرَأَوْفٍ﴾ أو مكسورة كـ ﴿سَيْلَ مُوسَى﴾ [سورة البقرة آية 107] إلا في موضعين من العين المفتوحة لم يحققها نافع، الموضع الأول اتفق ورش وقائلون على إبدالها فيه ألفا، وهو قوله تعالى أول المعارج: ﴿سَالِ سَائِلٌ﴾ [سورة المعارج آية 1] إذ أصله "سأل سائل" ثم أبدلها من جنس سابقها، على المنقول بأن أصله الهمز، والموضع الثاني أبدلها ورش فيه ألفا في المشهور عنه، وقائلون سهلها بين بين، وذلك في لفظ ﴿أُرَيْتَ⁴²⁸﴾ لكن بشرط أن يتصل بهمزة الاستفهام، وسيان كان مجردا عن الفاء قبله، وعن الكاف والميم بعده، أو اتصل بالفاء قبله خاصة، أو بالكاف بعده خاصة، أو بالكاف والميم بعده، أو بالفاء قبله مع الميم بعده، أو بالميم بعده خاصة، مثال الأول: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [سورة العلق آية 9] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ آتَانَا عَلَى الْهُدَى﴾ [سورة العلق آية 11] بالعلق، ومثال الثاني: ﴿أَبْرَكْتَ الَّذِي كَفَرَ بِقَائِلَتِنَا﴾ [سورة مريم آية 78] بمريم، و﴿لَكَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [سورة الفرقان آية 43] بالفرقان والجاثية، [سورة الجاثية آية 22] ومثال الثالث: ﴿لَكَيْتَكَ هَذَا الَّذِي﴾ [سورة الإسراء آية 62] بالإسراء، ومثال الرابع: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ آتَيْتُكُمْ﴾

⁴²⁸ في الحجرية: "أرايت" بزيادة الألف.

[سورة الأنعام آية 48] بالأنعام، ومثال الخامس: ﴿ أَبْرَكَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة الشعراء آية 75] بالشعراء، ومثال السادس: ﴿ قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ﴾ [سورة الأنعام آية 47] بالأنعام، وقس ما لم يذكر، وسهل الجميع قالون.

تنبيهان

الأول: إذا وقف ورش على تاء "أريت" وذلك في المجرد عن الكاف والميم، يقف بالتوسط على الياء قبلها، كما قدمنا في باب الياء، لكن يجتمع في هذا الوقف على رواية البديل عن ورش ثلاث سواكن، الساكن الأول الألف المبدل من الهمزة، الثاني الياء، الثالث التاء، قال بعضهم: "إذا وقف ورش على "أريت" يرجع لرواية التسهيل، لئلا يجتمع ثلاث سواكن"، والذي أخذت به عن شيخنا أنه لا يرجع في الوقف لرواية التسهيل، بل يبقى على روايته من البديل ⁴²⁹، ويقف لثلاث سواكن، ووجهه أن الساكن الأول - الذي هو بدل الهمزة - هو الساكن المؤصل اللازم مع سكون الياء بعده، وأما سكون التاء فهو عارض، والعارض لا يعتد به، فكأنه لم يجتمع إلا ساكنان، وإذا كان كذلك، فيكونان على حد اجتماعهما في "محيائي" على رواية سكون الياء، فافهم ذلك.

الثاني: كيفية ضبطه لنافع متحدة من الروائتين، وهي إلحاق الألف بعد الراء، غير أن ورشا يجعل عليه مطة، لكونه ألفا ممدودا قبل سكون، وتقدم حكم مده في باب الألف، وقالون يضع عليه نقطة كبرى في محل الهمزة المحققة، لأنه يسهل.

واحتزرت بقولي: "بشرط أن يتصل بهمزة الاستفهام" عن العاري عنها، وذلك كقوله: ﴿ رَأَيْتَ الْمُتَنَبِّهِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [سورة النساء آية 60] و ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ [سورة الإنسان آية 20]

⁴²⁹ في الحجرية: "على روايته من المبدل"

فإن الهمزة في هذا النوع محققة لنافع، وباقي العين في القرآن كله محقق من هذا القبيل كما قدمنا، هذا حكم العين المتحركة.

وأما الساكنة فيحققها أيضا نافع، سيان كان ما قبلها مفتوحا كـ «الْبَاسُ» و «وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا» و «مِنْ كَأْسٍ» أو مضموما كـ «رُءْيَاكَ» و «الرَّءْيَا» و «سُؤْلَكَ يَلْمُوسِي» [سورة طه آية 35] إلا حرفا واحدا مما قبله فتح، فإنه أبدل همزته ألفا كالجماعة، وذلك على مذهب سيبويه، وهو "عَال" وأما على مذهب الكسائي فليس مما نحن فيه، وأما حكم همز واو «عَادَاً أَلَوِي» [سورة النجم آية 49] فستأتي في باب النقل إن شاء الله، وإن كانت همزته عينا على قول، لأنه هو اليق به كما لا يخفى، وأما التي قبلها كسر ففيها تفصيل في مذهب نافع المذكور، فقسم منها انفرد ورش بإبداله عنه، وقسم منها انفرد قالون بإبداله عنه، وقسم اتفق على إبداله ورش وقالون.

فالقسم المنفرد ورش بإبداله: هو أصل مطرد وحرفان، فالأصل المطرد هو لفظ "بيس" الفعل الجامد حيث وقع، وذلك كقوله: «بَيْسَمَا إِشْتَرَوْا» [سورة البقرة آية 89] «وَلَبِيسَ مَا شَرَوْا» [سورة البقرة آية 101] والحرفان «الذَّيْبُ» في ثلاث مواضع بيوسف «وَبِيرٍ مُّعْطَلَةٍ» [سورة الحج آية 43].

والقسم المنفرد قالون بإبداله: حرف واحد، وهو قوله تعالى بمريم: «أَتَلَثَا وَرِءْيَا» [سورة مريم آية 74] لكن لما أبدل همزته اجتمعت مع الياء بعدها، فأدغمها فيها على قاعدة المثلين كما سلف.

تنبيهان

الأول: كيفية ضبطه لقانون هي على حد ﴿وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [سورة

الكهف آية 17].

الثاني: كان من حق هذا الحرف والذي بعده أن يذكر في باب الياء،

لكن أخرتهما [إلى]⁴³⁰ هنا، جمعا لمسائل الهمز، لأن التفريق يشوش على المنتهي، فضلا على المبتدي، وقد أشرنا في باب الياء لهذا المعنى.

والقسم الذي اتفق على إبداله ورش وقالون: بما هو حرف واحد أيضا، وهو

قوله تعالى بالأعراف: ﴿يَعَذَابُ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة

الأعراف آية 165] وباقي هذا محقق لنافع في القرآن كله، هذا حكم القسم الثاني الذي هو عين الكلمة.

القسم الثالث لامها: قد تقدم أيضا في أول القسم الأول تفسير

اللام⁴³¹.

اعلم أن لام الكلمة المهموز لا يخلو أيضا أمره من أمرين: إما أن يكون

ساكنا، أو متحركا، فإذا كان ساكنا فإن نافعا يحققه مطلقا في جميع

القرآن، وذلك كقوله: ﴿بَادِرَاتُمْ فِيهَا﴾ [سورة البقرة آية 71] و﴿تَسُوهُمْ﴾

[سورة آل عمران آية 120] وإن كان متحركا فإنه يحققه أيضا في جميع القرآن،

وذلك كقوله: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة البقرة آية 13] و﴿إِمْرُؤًا هَلَكَ﴾

[سورة النساء آية 175] و﴿كِتَابًا نُّفَرِّقُ﴾ [سورة الإسراء آية 93]

و﴿مُتَكَبِّرُونَ﴾ [سورة يس آية 55] إلا حرفا واحدا أيضا، ورد بالإبدال منه عن

ورش دون قالون، وهو قوله تعالى بالتوبة: ﴿إِنَّمَا النَّسِيَّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾

⁴³⁰: سقطت من الحجرية.

⁴³¹: في الحجرية "بتفسير اللام"

[سورة التوبة آية 37] لكن لما أبدل الهمزة ياء، اجتمعت مع الياء التي قبلها وهي ساكنة، فأدغمها فيها أيضا، على قاعدة المثليين، كما تقدم في "رِءْيَا".

تنبيهان

الأول: يجب وضع علامة الشد والرفع على الياء هنا لورش، لوجود المدغم فيه، لأن الإدغام هنا في الحالين، وليس هو على حد «بِالسَّوَاءِ» [سورة يوسف آية 53] في يوسف و«الْنَّبِيِّ» [سورة الأحزاب آية 1] في الأحزاب لقائلون.

الثاني: قد قدمنا قريبا عند الكلام على «رِءْيَا» وجه تأخير هذا

الحرف إلى هنا، هذا حكم الهمزة الواقعة فاء وعينا ولاما.

تكميل: اعلم أن بعض الكلمات من غير التي ذكرت، ورد بالهمز الساكن عن بعض القراء، فأردت أن أذكرها هنا، ليلا يقع فيها غلط للمبتدئ مثلي، فيظن أن ورشا يبدلها، وقائلون يهمزها على حسب القواعد التي أسلفنا، وأما المهموز [المتحرك فلا شبهة فيه]⁴³²، منها كلمتا: «يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ» [سورة الأنبياء آية 95] فهمزهما عاصم، وأبدل همزتهما ألفا نافع وغيره، ومنها: «وَكَشَبْتُ عَنْ سَاقَيْهَا» [سورة النمل آية 45] فهمزها قنبل وأبدل همزتها ألفا نافع وغيره، ومنها: «بِالسُّورِ وَالْأَعْنَاقِ» [سورة ص آية 32] فهمزها قنبل أيضا، وأبدل همزها واوا نافع وغيره، ومنها: «فِسْمَهُ ضِيزِي» [سورة النجم آية 22] فهمزها ابن كثير، وأبدل همزها ياء نافع وغيره، ومنها: «مُوصَدَّةً» [سورة الهمزة آية 8] همزها أبو عمرو وحفص وحمزة، وأبدل همزها واوا نافع وغيره، هذا حكم الفصل الثالث، المشتمل على فاء الكلمة وعينها ولاما.

⁴³²: هكذا في الحجرية وفي المخطوطة: "لا شبهة فيه"

ويتلوه الكلام على الفصل الرابع، في أحكام الهمزة المنقولة حركتها للساكن قبلها، فأقول:

اعلم أن همزة هذا الفصل لا تكون إلا قطعية، ولا تكون إلا متحركة، ثم إنها لا يخلو أمرها من أمرين: إما أن يكون ما قبلها متحركا، أو ساكنا، فإذا كان متحركا فلا كلام لنا فيه، لأن كلامنا في هذا الفصل في نقل حركة الهمز للساكن قبلها، والمتحرك قبلها لا تنقل إليه حركتها، وذلك كـ ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَفْتَنَا﴾ [سورة المائدة آية 115] ﴿بَنَتِيعَ آيَلِيكَ﴾ [سورة طه آية 133] لأن الحرف الواحد لا يقبل حركتين، وإذا كان ساكنا فلا يخلو أمره أيضا من أمرين: إما أن يكون متصلا بها من كلمتها، وإما أن يكون منفصلا عنها، فإذا كان متصلا بها من كلمتها كـ ﴿الْفُرَّاءُ﴾ و﴿الظَّمَّانَ﴾ فسيأتي حكم ما ينقل منه وما لا آخر، وإذا كان منفصلا عنها فهو المراد هاهنا، ثم إن هذا الساكن المنفصل، الواقع قبل الهمزة فيه ست صور، بعضها نقل فيه ورش، والبعض الآخر لم ينقل فيه، الصورة الأولى: أن يكون ساكنا صحيحا، وسيان كان ذلك الساكن الصحيح موجودا [خطا]⁴³³ كـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [سورة المؤمنون آية 1] ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [سورة النساء آية 113] ﴿أَوْ أَمِنَ بِاللَّهِ﴾⁴³⁴ أو غير موجود فيه كـ ﴿أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسُ﴾ [سورة العنكبوت آية 1] و﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿آشَقُّفْتُمْ﴾ [سورة المجادلة آية 12]، الصورة الثانية: أن يكون جاريا مجرى الصحيح، وهو واو كـ ﴿خَلَوْا إِلَى شَيْاطِينِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية 13] ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْفُرَيْ﴾ [سورة الأعراف آية

⁴³³: زيادة قي الحجرية.

⁴³⁴: في هامش المخطوطة: "قوله ﴿أو آمن بالله﴾ يريد والله أعلم "أو من آمن بالله"

[97] ﴿بِالْقَوْلِ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [سورة النحل آية 86] و ﴿الْقَبْوَا - أَبَاءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿﴾ [سورة الصافات آية 69] الصورة الثالثة: أن يكون كذلك وهو ياء، ك ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ حَمَطٍ﴾ [سورة سبا آية 16] الصورة الرابعة: أن يكون حرف مد ولين وهو الف ك ﴿يَمَّا نَزَلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [سورة البقرة آية 3] ﴿وَتَيْتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء آية 85] الصورة الخامسة: أن يكون كذلك وهو واو، ك ﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا﴾ [سورة البقرة آية 13] و ﴿وَمِنْهُمْ ءَمِّيُونَ﴾ [سورة البقرة آية 77] و ﴿فَوَا أَنفُسَكُم﴾ [سورة التحريم آية 6] الصورة السادسة: أن يكون كذلك وهو ياء، ك ﴿يَلْبَنَحْ إِسْرَآءِيلَ﴾ [سورة البقرة آية 46] و ﴿وَفِجَ ءَاذَانِهِمْ وَفَرَأَ﴾ [سورة الكهف آية 56] فإذا تقرر هذا، فاعلم أن ورشا ينقل حركة الهمز للساكن قبلها في الصور الثلاث الأول، دون الصور الثلاث الأخيرة، إلا حرفا واحدا من أفراد الصورة الأولى في الظاهر، استوفى شرط النقل، ومع ذلك لم ينقل فيه ورش على المشهور عنه، وهو قوله تعالى بالحاقة: ﴿كِتَابِيَّةٌ ﴿﴾ إِنَّي﴾ [سورة الحاقة آية 18] ووجه عدم النقل فيه له، هو أن هاء السكت من حقها ألا تثبت وصلا، وإنما تثبت في حال السكت، الذي هو الوقف، ولذلك قيل فيها هاء سكت، فلما تثبتت في الوصل ألغاه⁴³⁵ ورش على أصلها، فكانها لم تثبت وصلا، وإذا كانت كذلك، فلا ينقل إليها، وتقدم في باب الهاء بقية الكلام عليها فراجع.

⁴³⁵: في الحجرية: "فلما ثبت الوصل ألغاه"

فتلخص من هذا: أن ورشا ينقل حركة الهمز للساكن قبلها مطلقا بخمسة شروط:

الشرط الأول: أن تكون قطعية، لتخرج عن هذا همزة الوصل في: ﴿ أَلَمْ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة آل عمران آية 1] وفي الاسم من: ﴿ بَيْسَ
الْأَسْمِ الْفُسُوقِ ﴾ [سورة الحجرات آية 11] فإن حركتهما حركة التلخيص
من سكونين، وبيانه في ميم ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أن الميم أصلها
السكون، كالميم في فواتح السور من غيرها، فلما التقت مع لام اسم الجلالة
بعدها وهو ساكن، حركت بالفتح للاتقاء الساكنين، وليست هي حركة همز
الوصل كما قيل، لأن همزة الوصل لا حركة لها تنقل، وإذا كان الأمر كذلك،
يحرك ذلك الميم بالفتح جميع القراء، ورش وغيره وصلا، وتقدم تحقيق الكلام
عليه في باب الياء فراجعه.

وأما بيانه في ﴿ بَيْسَ الْأَسْمِ ﴾ فإن لام "ال" فيه ساكنة، وسين الاسم
ساكنة، فحرك أيضا للاتقاء الساكنين بالكسر، لوليس هي حركة الهمزة⁴³⁶
كما قدمنا، وإذا كان الأمر كذلك فيحرك ذلك اللام بالكسر جميع القراء،
ورش وغيره، ولذلك لا تجد أحدا منهم يهمزه، كهزمهم ﴿ يَا لَيْفَكَ ﴾ [سورة
النور آية 11] و ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [سورة الزلزلة آية 3]
ونحوهما، وتدخل همزة ﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ ﴾ [سورة العنكبوت آية 1]
لأن الحركة فيه حركة نقل كما مثلنا به، وبهذا الشرط صدرنا.

الشرط الثاني: أن يكون قبلها الساكن لا المتحرك.

⁴³⁶ في الحجرية: "فليس هي حركة الهمزة"

الشرط الثالث: أن يكون ذلك الساكن قبلها لا بعدها، وهذان

الشرطان هما اللذان ثنينا بهما.

الشرط الرابع: أن يكون منفصلا عنها، وهو الذي ثلثنا به.

الشرط الخامس: أن يكون ذلك الساكن صحيحا، أو جاريا مجرى

الصحيح، وبهذين الشرطين ختمنا.

ووجه عدم النقل في الصور الثلاثة الأخيرة، هو أن المد قائم مقام الحركة،

فكان حرف المد محرك، وتقدم أن المحرك لا ينقل إليه، وتقدم توجيهه معه.

تنبيهان

الأول: إذا نقلت حركة الهمزة للساكن قبلها، بقيت ساكنة، لأن

الحرف لا يخرج عن حالين: إما أن يكون متحركا أو ساكنا، فلما سلبت الهمزة

من التحريك سكنت، فمن العرب من يبدلها من جنس حركتها المنقولة، وهي

لغة ضعيفة، ومنهم من يحذفها بعد نقل حركتها، وهي اللغة الكثيرة، وعلّة

حذفها هي: "أنها لما سكنت لفظا، وسكن ما قبلها أصلا، حذفت على قاعدة التقاء

الساكنين"، لكن في هذه العلّة الاعتداد بالعارض وعدمه في فور واحد، وبيانه هو

أنهم إذا لم يعتدوا بتحريك الساكن الذي قبلها لعروضه، حتى اعتبروا أصله،

من السكون كان الواجب ألا يعتدوا بسكون الهمزة لعروضه أيضا، وعليه: فلم

يلتق ساكنان: حتى يقال حذفت للساكنين، ثم إنهم لم يعتدوا بتحريك

الساكن وهو عارض، واعتدوا بسكون الهمزة وهو عارض، حتى قالوا حذفت

الهمزة للساكنين بعد نقل حركتها، فصار فيه الاعتداد بالعارض وعدمه في فور

واحد، وهو جائز مستعمل، وقيل حذفت للساكنين حقيقة، لوقوع الساكن

بعدها في بعض ك ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [سورة المؤمنون آية 1] وحمل الخالي من

السكون بعده على ما فيه السكون، وقيل علّة حذفها هو التخفيف، وإليه أشار ابن

بري بقوله:

والهمز بعد نقلهم حركته يحذف تخفيفا فحقيق علته

الثاني: الساكن المنفصل، الذي نقل ورش حركة [الهمزة له، تارفاً] يكون منفصلاً خطأ، وتارة يكون متصلاً فيه، وذلك حرف "أل" خاصة، وذلك كقوله: ﴿أَنْتَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة البقرة آية 70] و﴿الْآخِرَهُ﴾ ﴿الْأَرْضِ﴾ و﴿الْأُولَى﴾ و﴿أَنْتَ﴾ معا و﴿الْإِيْمَنَ﴾ و﴿هُلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [سورة الرحمن آية 59] وذلك فيها باعتبار معناها، لأنها من حروف المعاني، كـ"هل" و"بل" و"قد"، وبذلك فارقت نحو ﴿يَسْأَلُونَ﴾ حتى نقل فيها ورش ولم ينقل فيه، لأنه لا ينقل إلا في المنفصل، فنقله فيها دل على أنها من قبيل المنفصل، وإن شابهت المتصل في الخط، لكن اتصالها عارض، والعارض لا يعتد به، ثم إن "أل" هذه لا يخلو أمرها من أمرين: إما أن يكون ما قبلها متحركاً أو ساكناً، فإذا كان ما قبلها متحركاً، فلا كلام لنا فيه، لأنه لم يتعلق به غرض، وإذا كان ساكناً فلا يخلو أمره من أمور: إما أن يكون عليلاً، أو صحيحاً، أو جارياً مجزاه.

فإذا كان عليلاً حذفه ورش على قاعدة التقاء الساكنين، اعتباراً بأصل اللام من السكون كذا⁴³⁸، وكما حذفه لهما لفظاً قالون وغيره، سياتي كان ألفاً كقوله ﴿وَأَلْفَى الْآلَوَاحِ﴾ [سورة الأعراف آية 150] و﴿سَيَرَّتْهَا الْأُولَى﴾ [سورة طه آية 20] أو واو كقوله: ﴿قَالُوا أَنْتَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ و﴿أَنْ تُوَدُّوا أَلَا مَنَلْتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء آية 57] أو ياء كقوله: ﴿وَأَلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء آية 82] و﴿وَيُبْدِئُهُ بِالْأَرْضِ﴾ [سورة القصص آية 81] وإذا كان صحيحاً أو جارياً مجزاه، فيحركه

⁴³⁷: هكذا في الحجرية: وفي المخطوطة بحذف "له".

⁴³⁸: في الأصل كلمة فوق السطر غير واضحة

أيضا ورش، على قاعدة التقاء الساكنين أيضا، اعتبارا بأصل اللام من السكون، كما يحركه لهما أيضا قالون وغيره، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ﴾ [سورة الزمر آية 66] و﴿أَزَقَّتِ الْأَرْضُ﴾ [سورة النجم آية 56] و﴿بِمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [سورة الجن آية 9] و﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [سورة القيامة آية 14] و﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المرسلات آية 16] ومن هذا القبيل النون الساكن والتنوين، فإنهما يحركان ولا يدغمان عند الجميع من هذا النوع في لام "ال"، اعتدادا بتحريكه العارض، وذلك كقوله: ﴿سَ الْأَيْمِينَ﴾ [سورة المائدة آية 108] و﴿عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم آية 6] إلا حرفا واحدا، اعتد نافع فيه بتحريك لام "ال" العارض، فادغم التنوين قبله فيه وصلا إدغاما خالصا، على حد القواعد التي أسلفنا في باب النون، وهو قوله تعالى بسورة والنجم: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [سورة النجم آية 49] وتقدم في باب الواو حكم مده، هذا حكم نقل المنفصل لورش.

تنبيه: نقل حركة الهمزة لورش في هذا المنفصل لا يكون إلا وصلا، وأما في الابتداء فيحققها، وأما حكم نقل المتصل له فلم يرد عنه منه إلا حرف واحد، للجمع بين اللغتين، ليكون نقل في المنفصل والمتصل، وهو قوله تعالى في القصص: ﴿فَأَرْسَلْنَا مَعَهُ رِدْأً⁴³⁹ يُصَدِّقُنِي﴾ [سورة القصص آية 34] فاصله "ردء"

⁴³⁹ قيل: إن أصله "ردء" فقلل ورش حركة الهمزة إلى الدال فصار "ردا" ومعناه العون أي عوننا. وقيل إنه ليس مهموزا أصلا وإنما هو "فعل" من قولهم أردى على المائة أي زاد عليها. والمعنى على هذا: فأرسله معي زيادة يصدقني. قال الداني في ما نقله عنه التنويري "وأكثر العلماء على أن هز ذلك وتركه بمعنى واحد من قولهم أردأته أي==

زاد فيه وجها آخر على المشهور عنه، وهو أنه غير فيه الواو الساكن بين اللامين، فقرأ مكانه بهمزة ساكنة.

تتميم: إذا تحرك لام "ال" بحركة النقل في مذهب ورش، الذي ينقل، أو في مذهبه مع قالون، في بعض الأفراد التي تقدمت، ففيه اعتباران مبنيان على الاعتداد بالأصل والعارض، فمن اعتبر أصله من السكون اقتصر على الابتداء بهمزة الوصل، ولم يبتدئه باللام، وإن تحرك لعروض تحريكه فهو عنده ساكن، والساكن لا يبتدأ به، وهذا الاعتبار هو المشهور، ومن اعتبر تحريكه العارض، وصيره كاللزام ابتداء به، لأنه يقول الساكن لا يبتدأ به حقيقة، وهذا محرك في الجملة، فيبتدأ به، ويستغنى عن همزة الوصل بذلك، لأنه لا يفتقر إليها إلا عند الابتداء بالساكن، ولا ساكن في هذا الاعتبار لفظا، وهذا معنى كلام ابن بري:

ويبدأ اللام إذا ما اعتدا بها لغير همز وصل فردا

تنبيه: لا فرق في رجحان الابتداء بهمزة الوصل، بين نحو:

﴿الْأَخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ و﴿الْإِيْمَلِ﴾ و﴿يَسْ أَلِاسْمُ﴾ من ﴿يَسْ أَلِاسْمُ الْفُسُوقُ﴾ [سورة الحجرات آية 11] على المعتمد.

تفصيل: إذا وقع بعد الهمزة المنقولة حركتها حرف مد ولين، فلا يخلو أمرها من أمرين: إما أن تكون بعد غير "ال" أو بعد "ال"، فإذا كانت بعد غير "ال" فورش في حرف المد بعدها على توسطه المقرر له في باب الألف، في نحو: ﴿مَرْ - أَمْسَ بِاللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 61] وفي باب الواو، في نحو: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ﴾ [سورة الجن آية 1] وفي باب الياء، في نحو: ﴿قُلْ إِيَّاهُ وَرَبِّي﴾ [سورة يونس آية 53] وإذا كانت بعد "ال" فهو على توسطه فيه أيضا في الوصل المقرر له في باب الألف، في نحو: ﴿الْآخِرَةَ﴾ و﴿أَلَسَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ وفي باب الواو، في نحو: ﴿قَلِيلَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ وفي باب الياء، في ﴿الْإِيْمَلِ﴾ وأما في

الابتداء ففي ذلك تفصيل، فإذا ابتدئ بهمزة الوصل ففيه نظران، وإذا ابتدئ باللام ففيه أيضا نظران، أما النظران اللذان في الابتداء بهزة الوصل فأولهما: هو أنك إذا ابتدأت بهمزة الوصل، اعتدلت قطعاً بالأصل الذي هو التحقيق، لأنك ما بدأت بهمزة الوصل، حتى اعتبرت أصل اللام الذي هو السكون، وإذا كان الأمر كذلك، فكان الهمزة محققة، وإذا كانت كذلك، فتأخذ في حرف المد الذي بعدها بالتوسط المشهور، كما تقدم في أبواب المد الثلاثة، وهذا هو النظر الأول، ولك أن تبتدئ بهمزة الوصل أيضاً، ولا تأخذ إلا بالقصر فقط، اعتداداً بالأصل وعدمه في فور واحد، وبيانه: هو أنك لما ابتدأت بهمزة الوصل لم تعتد بحركة اللام، ولو اعتدلت بها لبدأت بها كما تقدم، ولما قصرت اعتدلت بها، ولو لم تعتد بها لتوسطت، هذا هو النظر الثاني.

وأما النظران اللذان في الابتداء باللام، فأولهما: هو أنك لما ابتدأت باللام دون همزة الوصل، اعتدلت بالحركة وصيرتها كاللازمة، وإذا كانت كذلك يصير الهمز نسياً منسياً، وإذا كانت كذلك، فلا تأخذ في حرف المد الذي بعد اللام إلا بالقصر، إذ لا موجب لمدّه، هذا النظر الأول، ولك في البدء أيضاً باللام كما تقدم، وتأخذ بالتوسط المشهور، اعتداداً أيضاً بالأصل والعارض في فور واحد، وبيانه أيضاً: هو أنك لما ابتدأت باللام صيرت حركته كاللازمة، وذلك يؤذن بالقصر كما أسلفنا، ثم إنك وسطت، والتوسط يؤذن بعدم الاعتداد بحركة اللام، فيكون اعتدلت بها من جهة وهي الابتداء بها، ولم تعتد بها من أخرى، وهي حيث وسطت، وهذا هو عين الاعتداد وعدم الاعتداد في فور واحد، وهو موجود في كلامهم، ومنه قوله تعالى ﴿فَمِ لَيْلٍ أَوْ لَيْلًا﴾ [سورة المزمل آية 1] فاصل "قم" قوم بواو بين القاف والميم ساكن، لكن لما سكن الميم حذف الواو للساكنين، ثم إن ذلك الميم حرك في قوله: ﴿فَمِ لَيْلٍ﴾ لسكون اللام بعده، فلما حرك كان من حق الواو أن يرجع لأنه حذف لسكون الميم، فلما ذهب سكون الميم فالواجب رجوعه، ثم إنهم لم يردوه لعدم اعتدادهم بتلك الحركة لعروضها، أنظر كيف تركوا الاعتداد بها من هذه الحيثية، ثم اعتدوا بها في

الفصل بين ساكنين وهما الميم واللام، أنظر كيف اعتدوا بها من هذه الحيثية أيضا، فهذا هو عين الاعتداد وعدم الاعتداد في فور واحد، وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب، لكننا المشهور من هذا كله هو الابتداء بهمزة الوصل مع التوسط، وقد جمعت هذه الأحكام التي ذكرت من قولنا: "وأما الابتداء ففي ذلك تفصيل" إلى هنا في أبيات، اشتدت حاجة المبتدئ مثلي إليها، بل المنتهي، وهذا النثر الذي ذكرت كله شرح لها، وقد علمت أن المبتدئ في غنى عن هذا، مع بعض أحكام سلفت في بعض الأبواب، ولكن مرادنا بذلك هو أن يفتقر المنتهي لهذا الكتاب كما يفتقر إليه المبتدئ، وهي هذه :

القول في البدء بهمز الوصل	لورشهم ثم بشكل النقل
كلاهما محتمل لنظرين	فاعتمدن قولي ودع صاحب مين
فهو على وجوهه في الأول	ملاحظا للأصل فاعلم واعمل
لواقصرا ⁴⁴² فقط على اعتداد وارد	وتركه معا بفور واحد
فقصره من باب الاعتداد	بشكله فالبدء فيه باد
لأنه محرك كالأصل	لم يفتقر قطعاً لهمز الوصل
لو لم يكن ذا ما تلاه القصير	هذا بيان الاعتداد فادر
لكن بداه بهمز الوصل	يؤذن باعتداده بالأصل
لو لم يكن معتقدا في اللام	أصلا لجاز البدء في الكلام
فكان بدؤه بها محتما	وذاك يؤذن بمد فاعلما
لفقد الاعتداد لكن قصرا	للاعتداد فهو في فور جرى

⁴⁴²: سقطت من الحجرية.

والثاني بدوئك به قد احتمل مدا وقصرها كذا عنهم حصل
من كان معتدا تلا قصرا فقط فحكم همز أصله لذا سقط
كما خلا وكن لديه جاحد وغير جاحد بفور واحد
فاقرأ بالمد على الإلغاء وبدؤه للاعتداد جاء
فمده يطلب همز الوصل وبدؤه يسلب حكم الأصل
وقد مددت ناسخا للابتداء من باب قوله قم الليل بدا
هذا بيان الاعتداد الوارد وتركه عنهم بفور واحد

لكنها المشهور دون شطط البدء بالهمز مع التوسط
فصل في أحكامها باعتبار ما بعدها

قد تقدم حكم ﴿ رُءِيا ﴾ في القبلي، لأن همزه عين الكلمة، وعين الكلمة بعد فائها في الترتيب وقبل لامها، وفاؤها ولامها من أحكام الهمزة باعتبار ما قبلها، فذكرنا هذا العين في القبلي ليلا يختل ترتيب الفاء والعين واللام، إذ لو أخرجناها اعتبارا بالبعدي للزم عليه ذكر فاء الكلمة أولا، ثم ذكر لامها ثانيا، ثم ذكر عينها ثالثا، وهذا خلاف الترتيب فافهم ذلك.

تفريع: لنافع في ﴿ عَادَاً أُولَى ﴾ وصلا وابتداء اثنان وعشرون

وجها، ثمانية عشر لورش، ستة في الوصل، وستة في الابتداء بهمزة الوصل، وستة في الابتداء بحركة النقل، وأربعة لقانون، واحد في الوصل، وثلاثة في الابتداء. أما وجوه ورش التي في الوصل فهي: القصر والتوسط والإشباع في الواو الذي بعد اللام، مع إمالة الألف الذي بعد [اللام الثاني]⁴⁴³ وفتحه، ثلاثة في

⁴⁴³ في الحجرية: "بعد اللام والثاني" بزيادة واو.

اثنين بستة، وكلها مع الإدغام، وأما وجوه الابتداء بهمزة الوصل له، فهي الستة بعينها أيضا السالفة، لكنها بدون إدغام، لأنه لا يتأتى في الابتداء، وأما وجوه الابتداء بحركة النقل فهي الستة أيضا، فهذه ثمانية عشر وجها، والمشهور عنه منها القصر في الوصل مع الإدغام، والإمالة والتوسط في الابتداء بهمزة الوصل.

وأما وجه قالون الذي في الوصل، فهو الإدغام مع همز الواو والفتح، وأما وجوه الابتداء فهي الابتداء بهمزة الوصل⁴⁴⁴، ويسكون لام "أل" بدون إدغام، وتحقيق الهمزة بعده، وفتح الألف الأخير، ثم الابتداء بالهمزة أيضا مع تحريك اللام بحركة النقل مع همز الواو الذي بعده، ثم الابتداء بحركة اللام كذلك، فهذه ثلاثة تضاف للواحد قبلها تصير أربعة، والأخذ بجميعها له، تضاف للثمانية عشر قبلها تبلغ الوجوه اثنين وعشرين وجها.

تجويد: يجب على القارئ أن يتلطف عند النطق بالهمزة، فلا يهمز همزا متعسفا حتى يقبح لفظه بها، ولا يتوانى حتى تذهب من لفظه، فالمطلوب منه حينئذ التوسط، وذلك في نحو قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [سورة المائدة آية 69] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة فاطر آية 16] ﴿بَأَيِّدَنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [سورة الصف آية 14] وإلى هذا المعنى أشار السخاوي بقوله:

فإذا همزت فجئ به متلظفا من غير ما جهر⁴⁴⁵ وغير توان

فصل منه: ويجب على القارئ أيضا أن يتحفظ في إظهار الهمزة ضمت أو كسرت، لأنها ثقيلة في نفسها، والضم والكسر ثقلان أيضا، فيصعب على

⁴⁴⁴: هكذا في المخطوطة، وفي الحجرية: "في الابتداء بهمزة الوصل وسكون لام" وفي هامشها: "وأما وجه قالون

الذي في الوصل، فهو الإدغام مع همز الواو والفتح، وأما وجوه الابتداء"

⁴⁴⁵: في المخطوطة فوق كلمة "جهر" مكتوب: "أي غلبة وقوة".

اللسان اجتماع ثقلين، وذلك كقوله: ﴿وَالْحِجَارَةُ إِعِدَّتْ﴾ [سورة البقرة آية 23] و﴿الْأَرْضُ إِعِدَّتْ﴾ [سورة آل عمران آية 133] و﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [سورة البقرة آية 53] و﴿بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ﴾ [سورة البقرة آية 30].

فصل منه: وإذا كانت الهمزة متطرفة [ووقف عليها]⁴⁴⁶ بالسكون، يجب على القارئ أن يبين لفظه بها، لأنها لما بعد مخرجها وذهبت حركتها وقفاً، صعب النطق بها، وذلك كقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية 14] و﴿أَسَوَّاءٌ أَلِذَّةٍ عَمِلُوا﴾ [سورة الزمر آية 34].

فصل منه: وإذا كان قبلها حرف المد، صعب النطق بها أشد من الأولى، وذلك كقوله: ﴿السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [سورة آل عمران آية 134].

فصل منه: وإذا كان قبلها ساكن غير مدي، كانت أحوج للبيان من التي قبلها أيضاً، وذلك كقوله: ﴿شَعْءٌ﴾ و﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً﴾ [سورة آل عمران آية 90] والله أعلم.

⁴⁴⁶: هكذا في الحجرية، وفي المخطوطة: "وقف عليه"

باب الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وبالروم وبالإشمام

اعلم أنني أردت أن أبين حقيقة الإسكان، وحقيقة الروم والإشمام، ثم بعد ذلك أذكر محالها فأقول:

حقيقة الإسكان: هو إعراء الحرف من التحريك، وسلبه وتفريغه وإخلاؤه منه، لأن أمر الحرف دائر بين التحريك والسكون، فمهما زال عنه السكون إلا وجاءه التحريك، ومهما زال عنه التحريك إلا وجاءه السكون.

وأما حقيقة الروم: فهي شدة اختطاف الحركة، من غير أن يذهب الصوت رأساً، بل يبقى، ولكن جلّه ذهب، وحركة الروم أشد إخفاءً من حركة الاختلاس، قال أبو عمرو الداني في حركة الروم: (تسمع لها تصويها خفياً، يدركه الأعمى بحاسته ويسمعه)⁴⁴⁷ ولذلك قال الحصري:

يرى رومنا والأعمى يسمع صوته وإشمامنا مثل الإشارة بالشفر

ثم إن بعضهم قال: حركة الروم ذهب ثلثاها، وبقي منها الثلث، وقد علمت أن الحرف دائر بين التحريك والسكون، فمهما ذهب شيء من أحدهما إلا وأخلفه الآخر كما قدمنا، فيلزم على هذا أن يكون الحرف محرّكاً ساكناً في آن واحد، وهو محال، والصواب - وهو الذي أخذناه عن شيخنا - هو أن حركة الروم لا سكون فيها البتة، إلا أنها أسرع بها وقرب زمانها من السكون، حتى كادت أن تكون سكوناً، ولا شائبة منه فيها، ووجه تسمية هذه الحركة "بحركة الروم" هو أنهم لما رموا إتمام الحركة على أصلها، ولم يتموها سموها حركة الروم، وقد أسلفنا النص على ذلك في باب الخاء فراجع.

⁴⁴⁷ - الذي في التيسير هو: "فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه". ص 54. وفي جامع البيان: "هو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب بالتضغيف معظم صوتها فيسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه" ص 383.

وأما حقيقة الإشمام: فهي ضمك الشفتين بعد سكون الحرف، مع عدم صوت الحركة في ذلك الضم، فهو إشارة بالعضو لا غير، ولا بد من أن تدع فرجة بينهما لخروج النفس، ووجه تسمية هذه الكيفية بالإشمام: هو أنهم لما أظهروا صفة الضم والرفع، التي هي تقبيب الشفتين، حتى كأنهم أرادوا النطق بها، ولم ينطقوا بها، سمو ذلك إشماماً على معنى "أشموا الحرف رائحة الحركة" ولم يعطوه منها شيئاً، فصار على هذا لا يدرك حقيقته الضرير الذي هو الأعمى، وقد قدمنا نص الحصري فيه بهذا المعنى، وقد نظمت حقيقة الروم والإشمام، على طريقة التغزل في فتاة على لسان شيخ، كأنها تأخذ عنه القراءة، ويحل له وطئها فقلت:

ضمنت الإشمام لتفعل مثله ⁴⁴⁸ [فضنت] وجاءت في القراءة بالأصل

فرمت بإخفاء لكي ندرك المنى فقلت أشيخ الذكر فاقرأه بالوصل

فإن وقوفي يقتل الصب حسنه فقلت لها قفي فقد لذ لي قتلي
فقلوه: "ضمنت الإشمام لتفعل" ⁴⁴⁹ مثله "رغبة منه في أن تقبب شفتيها هذه

المحدث عنها، وفي ذلك من التهيئ للتقبيل ما لا يخفى، وفي ذلك ضمن حقيقة الإشمام، ثم أخبر بأنها بخلت بذلك الضم وقرأت بالأصل، الذي هو الوصل، لأن صفة الإشمام لا توجد إلا في حال الوقف، ثم رام هذا الشيخ بطرف خفي إخفاء لحاله، عسى أن تضم شفتيها مرة ثانية، ليدرك ما أراد حيلة منه، وفي ضمن ذلك ضبط حقيقة الروم، لأن الروم هو إخفاء الحركة كما قدمنا، ثم إنها فطنت لما أراد منها، وصرحت وقالت: "يا شيخ الذكر فاقرأ الحرف بالوصل" لأنك لا تطيق رؤية وجهي بضم شفتي، فجاد بنفسه وأجاب بأن قال: "قفي بضم الشفتين فقد حلا لي قتلي" في ذلك.

⁴⁴⁸ في الحجرية: "فطنت"

⁴⁴⁹ في الحجرية " لإشمام له لتفعل " بزيادة له.

فإذا علمت حقيقة الإسكان والروم والإشمام، فاعلم أن الأصل في الوقف أن يكون بالإسكان، ولا يعدل عنه إلى الروم والإشمام إلا عند الحاجة، وهي تبين حركة الحرف الموقوف عليه، لأن الوقف بالسكون لا يفهم حركته، فإذا خاف القارئ على نفسه من دخول الشك عليه، وأراد أن يبين لغيره، فيرتكب الوقف بالإشارة التي هي الروم والإشمام للبيان، لأن الروم مصرح فيه بالحركة، والإشمام مشار إليها به، فإذا وقف القارئ مثلاً بالسكون على نحو "عليم" من قوله: ﴿وَبَقَوْا كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف آية 76] وعلى "فقير" من قوله: ﴿لِمَا أُنْزِلَتْ إِلَيْنَا مِنْ حَيْرٍ بِفِيرٍ﴾ [سورة القصص آية 24] فلا يدري المبتدئ أهما مرفوعان أو مجروران، ولا سيما قد وقع قبلهما ما يوهم جرهما، فينبغي للمعلم أو المتعلم أن يقف بالروم أو بالإشمام، على نحو هذين المثالين، ليبين الحركة بذلك لغيره، أو ليعتادها في نفسه.

ثم اعلم أن الحروف الموقوف عليها على قسمين: قسم ساكن، وقسم متحرك، فالساكن حالة وقفه كحالة وصله، فلا روم فيه ولا إشمام، لأنهما وضعاً لتبيين حركة الحرف الموقوف عليه، ولا حركة للساكن، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص آية 3] والقسم المتحرك على قسمين أيضاً: ما أصله السكون وتحرك بحركة عارضة، سيان كانت حركة نقل كـ ﴿فُلْ أَوْحَى﴾ و ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [سورة النساء آية 113] و ﴿وَأَنحَرْ﴾ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ سورة الكوثر آية 3 وذلك في مذهب ورش الذي ينقل، أو حركة تخلص من سكونين، كـ ﴿عَصَوَا أَلرَّسُولَ﴾ [سورة النساء آية 42] و ﴿أَللَّهُ﴾ و ﴿أَنْ إِضْرِبَ بِعَصَاكَ﴾ [سورة الأعراف آية 160]

لجميع، إفلا روم فيها ولا إشماء⁴⁵⁰، ومن هذا القبيل: ﴿يُشَافِي إِلَهَ﴾ [سورة الأنفال آية 13] في الأنفال، ومنه أيضا: ﴿يَوْمَيْد﴾ و﴿حِينَيْد﴾ لأن "إذ" فيهما ساكنة، فلما لحقها التنوين وهو ساكن كسرت للساكنين، ووجه منع الروم والإشماء في هذه الحركة العارضة، هو أن حرفها محرك في الوصل لما ذكر، فلما وقف عليه رجع إلى أصله من السكون، والساكن لا روم فيه ولا إشماء كما سلف.

وما أصله التحريك وهو أيضا على قسمين: ما هو لازم في الأصل والحال، وما هو لازم في الحال دون الأصل، وكلاهما يجوز فيه الإسكان والروم والإشماء، أما الإسكان فيجوز في الأحوال الثلاثة، التي هي: الضم والرفع والفتح والنصب والكسر والجـر، وأما الروم فيجوز في الضم والرفع والكسر والجـر فقط، ولا يكون في الفتح والنصب، ليلا يجتمع خفيفان، فريما يؤول الأمر إلى السكون، لأن الفتح والنصب خفيفان، والروم ضعيف لضعف حركته كما سبق، وأما الإشماء فيجوز في الضم والرفع فقط، ولا يجوز في غيرهما، لأن صفته التي هي انضمام الشفتين كما قدمنا مخالفة في الكيفية لصفة الفتح والنصب، التي هي انبساطهما، ولصفة الكسر والجـر التي هي انحطاطهما، فافهم ذلك.

تنبيه: حركة الحالة الأولى من أحوال اللفظ يقال لها تارة "ضمة" وتارة "رفعة"، فالتى لا عامل لها يقال لها "ضمة"، وهي حركة البناء، والتي يجلبها العامل يقال لها "رفعة" وهي حركة الإعراب، وكذلك الأمر في النصب والجـر، وإنما نبهت على هذا المعنى هنا تبعا للشيخ، وإلا فالمبتدئ لا يفتقر لشيء من هذا، لأن صفة الضم عنده هي صفة الرفع، فحكمه على أحدهما حكم على الآخر، مثال الحركة اللازمة في الأصل والحال وهي ضمة: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ﴾ [سورة آل عمران آية 93] ﴿يَنْوُح﴾ ﴿يَلْهُود﴾

⁴⁵⁰: هذه الجملة وردت في هامش المخطوطة دون الحجـرية.

﴿يَلْجِبَالُ﴾ ومثالها وهي رفعة: ﴿يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة آية 212]
ومثالها وهي فتحة: ﴿قَالَ﴾ و﴿ضَرَبَ﴾ ومثالها وهي نصبية: ﴿إِنْ أَلَّفَ﴾
و﴿أَنْ تَقُولَ﴾ ومثالها وهي كسرة: ﴿هُوَ لَا﴾ ومثالها وهي جرة: ﴿مِنْ
غَبُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [سورة فصلت آية 31] ومثال الحركة اللازمة في الحال دون
الأصل، حيث وقبل وبعد، لأن الساكنين التقيا في كلمة واحدة هنا فحرك
الثاني، والقاعدة في حركة التخلص من سكونين إذا كانت في كلمة واحدة
تكون كاللازمة، وكذلك حركة النقل، ومن هذا القبيل: ﴿يُشَاقِّقُ اللَّهَ﴾
[سورة الحشر آية 4] في الحشر، لأن أصله "يشاقق" كالذي في الأنفال، فسكن
القاف الثاني للجازم الذي دخل عليه، وهو "من" فلما أرادوا إدغام القاف الأول في
الثاني، حركوا الثاني للإدغام فيه، لأن الساكن لا يدغم فيه، فلما حركوه
للإدغام، والمدغم فيه من كلمة واحدة تحقيقا، صارت تلك الحركة كاللازمة
في الأصل والحال، ولذلك جاز فيها الروم بخلاف حرف الأنفال، فإن القاف
الثاني حرك فيه للساكن بعده، الذي هو لام اسم الجلالة، ولا شك أنه منفصل
عنه، فلما وقف على القاف رجع إلى أصله من السكون، والساكن لا روم فيه كما
قدمنا، هذا حكم الحركات الثلاث في الوقف بالسكون والروم والإشمام، ثم إن
بعض الكلمات ورد على صريح هذه القواعد التي أسلفنا، والبعض الآخر لم يرد
كذلك عند الجميع، أو ورد كذلك بخلاف، فمن ذلك ميم الجمع، وهي على
قسمين: ساكنة ومتحركة كما تقدم في بابها، أما الساكنة فلا روم فيها ولا
إشمام، لأنها لا حركة لها، فهي داخلة في عموم الساكن الذي صدرنا به، وأما
المتحركة فالمشهور - والذي به العمل - هو عدم الروم والإشمام فيها أيضا،
بناء على أن حركتها عارضة، لأنها لما حركت للساكن بعدها وحذف وقفنا،
رجعت إلى أصلها من السكون، وتقدم أن الساكن لا روم فيه ولا إشمام، فهي
داخلة في حكم الحركة العارضة السالفة، وذلك كقوله: ﴿بَلَّكُمْ أَجْرُ

عَظِيمٌ ﴿ [سورة آل عمران آية 179] و﴿ أَنْتُمْ أَلاَ غَلَوْنَ ﴾ [سورة آل عمران آية 139] وأما حكم ﴿ هَاؤُمْ إِفْرَءُوا ﴾ [سورة الحاقة آية 18] فقد سبق مستوفى في بابيه، ومن ذلك هاء التانيث، فحركتها حركة أصلية، وهي على قسمين: قسم يجوز فيه الروم والإشمام بشرطيهما السابق: وقسم لا يجوزان فيه، أما القسم الذي يجوزان فيه منها فهي التي رسمت في المصحف بالتاء، وذلك ك ﴿ بَفِيَّ اللَّهِ ﴾ [سورة هود آية 85] و﴿ فَرَّتْ عَيْسِ ﴾ [سورة القصص آية 8] و﴿ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ [سورة المائدة آية 67] ونحو ذلك، مما هو مقرر في كتب الرسم، ومن هذا القبيل تاء الجمع المؤنث السالم وذلك لـ ﴿ سَوَّيْهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [سورة البقرة آية 28] و﴿ صَلَّوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ [سورة التوبة آية 100] لأن الحرف الموصول هو الموقوف في الجميع، فهذا القسم دخل في عموم الحركة الأصلية السابقة، وأما القسم الذي لا يجوز فيه الروم والإشمام فهو المرسوم بالهاء في الرسم، وذلك ك ﴿ لِمَلَيْكَةٍ ﴾ و﴿ أُولَئِ أَجْنِحَةٍ ﴾ [سورة فاطر آية 1] و﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [سورة عبس آية 16] لأن الحرف الموصول غير الموقوف، ومن هذا القبيل ﴿ الصَّلَاةِ ﴾ و﴿ الزَّكَاةِ ﴾ و﴿ الْغَدَاةِ ﴾ ونحوها وهذا القسم وإن كانت حركته أصلية، ومن حقها أن تدخل في عموم الحركة الأصلية في جواز الروم والإشمام، [لكن سقط فيها]⁴⁵¹ الروم والإشمام لما ذكرنا، ومن ذلك هاء ضمير الواحد المذكر المتصل، التي تقدم لنا ذكرها في بابها، فهي بحسب حركتها مما يستحق أن يجوز فيه الروم والإشمام، لأصالة التحريك فيها كما تقدم لنا في أول الباب، لكنها وردت على قسمين هنا: قسم متفق على

⁴⁵¹ في الحجربة: "لكن سقط فيه"

جواز الروم والإشمام فيه، وقسم مختلف في جواز الروم والإشمام فيه، أما القسم الذي اتفق على جواز الروم والإشمام فيه، فهو ما وقع قبل الهاء فيه ألف أو فتحة أو ساكن صحيح، وأما القسم الذي اختلف فيه، فهو ما وقع قبل الهاء فيه ضمة أو واو مدية أو لينية، أو كسرة أو ياء مدية أو لينية، وتقدمت لنا أمثلة ذلك مستوفات في بابها فراجعها، لكن الذي أخذت به عن شيخنا في الهاء التي للإضمار هو جواز الروم والإشمام فيها مطلقا.

تنبيهات

الأول: الروم له جهتان، جهة أشبه فيها الوصل، وجهة أشبه فيها الوقف، أما الجهة التي أشبه فيها الوصل فهي إعطاؤه الحركة كما تقدم في الوقف، وأما الجهة التي أشبه فيها الوقف فإنه يحذف فيها التنوين، كما يحذف في الوقف، ويقطع الكلمة الأولى عن الثانية، فيرقق فيه ما يرقق في الوصل، ويفخم فيه ما يفخم في الوصل، ويقصر فيه ما يقصر في الوصل وهكذا.

الثاني : إذا كان الرفع ظاهرا كما مثل، جاز فيه الروم والإشمام، وإذا كان مقدرا كقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر آية 28] فلا تجوز الإشارة إليه لقصر الإشمام، ويتعذر الروم فيه لعدم التحريك، لأن "يخشى" في الآية مرفوع بضمّة مقدرة في الألف، وليست ظاهرة، وإذا [كان⁴⁵²] اللفظ منصوبا تقديرا أيضا ومجرورا لفظا، يجوز فيه الروم، وذلك كقوله: ﴿أَلْ لَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرٍ مِّن تَحْتِهَا﴾ [سورة البقرة آية 24] فـ"جنات" منصوب بأن، وإذا كان منصوبا لفظا، مجرورا تقديرا أيضا لا يجوز فيه، وذلك كقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [سورة النساء آية 85] فأحسن مجرور لا يجوز فيه.

الثالث: لا علامة في الرسم للروم ولا للإشمام في هذا الباب والله أعلم.

⁴⁵²: هكذا في هامش المخطوطة، وفي الأصل "كانت"

باب الوقف على مرسوم الخط

اعلم أن الوقف على مرسوم الخط وردت به الرواية عن نافع، والمراد برسم الخط هنا هو رسم المصاحف العثمانية، التي اجتمعت على كتابتها الصحابة رضي الله عنهم وهي سبعة، أربعة متفق على وجودها، وثلاثة مختلف فيها، أما الأربعة المتفق عليها فهي: مصحف المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ومصحف الكوفة، ومصحف البصرة، ومصحف الشام، وأما المختلف فيها فهي: مصحف مكة، ومصحف البحرين، ومصحف اليمن، وإلى ما ذكر أشار الشاطبي في العقيلة بقوله:

فجروده كما يهوى كتابته ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا
وصار في نسخ منها مع المدني كوف وشام وبصرتملاً البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا^{453 454}

فإذا علمت هذا، فاعلم أن الكلام في هذا الباب منحصر في أربعة فصول:
الفصل الأول في الإثبات، الفصل الثاني في الحذف، الفصل الثالث في الوصل
والفصل، الفصل الرابع في الحرف المرسوم بغير صورة وصله.
الفصل الأول في الإثبات:

اعلم أن الحرف الموقوف عليه إذا رسم بالإثبات في المصحف وقف عليه به،
سيان كان ألفا أو غيره، وسيان كان موجودا في اللفظ وصلا أم لا، مثال الأول:
﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا ﴾ [سورة طه آية 72] و ﴿ وَتَظُنُّونَ
بِاللَّهِ لُظُنُونًا ﴾ [سورة الأحزاب آية 10] و ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ حيث حل وهكذا، ومثال

⁴⁵³ أنظر الوسيلة في شرح العقيلة ص 69..

⁴⁵⁴ في المخطوطة حذفت الألف التي بعد الراءات.

الثاني ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الأحقاف آية 8] ﴿ وَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [سورة يوسف آية 108] ومن هذا القبيل: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [سورة الكهف آية 37] بالكهف، ومنه أيضا نحو: ﴿ كَانَتَا ﴾ و﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ [سورة الأعراف آية 189] و﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ [سورة يوسف آية 25] ومنه أيضا تنوين المنصوب كـ ﴿ شَهِدَا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب آية 45] ومنه: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ [سورة البقرة آية 20] ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ ﴾ إلا آية النور والرحمن والزخرف فإنها بلا ألف رسما فالوقف عليها بسكون الهاء، فهي من الفصل الثاني الآتي قريبا إن شاء الله، ومن فصل الإثبات ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ في التوبة و الحشر، وقس غير ما ذكر على ما ذكر من كل حرف ثبت في المصحف، سيان وجد في الوصل أو لم يوجد، وخرج عن حكم هذا الفصل الزائد الثابت خطأ، فإنه لا يثبت وقفا كإثباته رسما، سيان كان ألفا كـ ﴿ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا ﴾ [سورة المائدة آية 63] أوباء كـ ﴿ وَإِيَّائِي دِئِ الْقُرْبَى ﴾ [سورة النحل آية 90] ونحو ذلك، والله أعلم.

الفصل الثاني في الحذف:

إذا رسم الحرف بالحذف في المصحف وقف عليه به، سيان كان ألفا أو غيره، وسيان كان موجود لفظا في الوصل أم لا أيضا، مثال الأول: ﴿ دَعَا الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ [سورة البقرة آية 185] من كل زائد، لفظ به ولم يرسم، وتقدم في باب الياء مستوفى، ونحو ذلك، ومثال الثاني: ﴿ بِأَفْضَىٰ مَا أَنْتَ فَأْضَىٰ ﴾

[سورة طه آية 71] فالياء في باب الزوائد تحذف وقفا لحذفها رسماً، وإن وجدت في الوصل لفظاً، والياء في "قاض" ونحوه محذوفة وقفا لحذفها رسماً، وخرج عن حكم هذا الفصل أيضاً ما حذف لاجتماع صورتين، فإنه يثبت وقفا كإثباته وصلاً، فلا يحذف اعتباراً لحذفه رسماً، سيان كان ألفاً كـ ﴿دُعَاء﴾ و﴿وَنِدَاء﴾ و﴿إِيَاء﴾ كـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [سورة البقرة آية 25] و﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة يوسف آية 101] أو أوائك ﴿بَأُورُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ [سورة الكهف آية 16] والله أعلم.

الفصل الثالث في الموصول والمفصول:

إذا رسم الحرف متصلاً بما بعده في المصحف لا يوقف عليه، بل يوقف على ما بعده، وإذا رسم مفصلاً عما بعده، وقف عليه وعلى ما بعده تبعاً لرسمه، مثال الأول: ﴿بِيسَمًا﴾ المتصلة، و﴿كَلَّمَ أَلْفِي﴾ وقس غير ذلك، ومثال الثاني: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا﴾ [سورة البقرة آية 101] و﴿فِي مَا بَعَلْنَ﴾ [سورة البقرة آية 238] وقس غير ذلك، وتحقيق رسم ذلك مذكور في كتب الرسم، وخرج عن هذا الفصل كلمة ﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا﴾ [سورة الإسراء آية 109] بالكهف على المشهور، فإن نافعاً لا يقف على ألف "أيا" منه، وإن كانت مفصولة، والله أعلم.

الفصل الرابع في الحرف المرسوم بغير صورة وصله:

إذا رسم الحرف بصورة مخالفة للصورة التي وصل بها لفظاً، وقف عليه بتلك الصورة التي رسم بها، وذلك كهاءات التانيث في نحو قوله: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِقَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى رَّحْمَةً﴾ [سورة يونس آية 57] و﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّبُلِيَّ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَلْعُلْيَا ﴿ [سورة التوبة آية 40] بالتاء في هذه المواضع، وإن كانت تاء في الوصل فلا يوقف عليها بها، وإنما يوقف عليها بمقتضى رسمها الذي هو الهاء، وقس غير ذلك، وأما إذا كانت في الرسم تاء فالوقف كالوصل، كغيرها من المتفق، سيان كانت في مفرد ك﴿وَأَنذَرْتُكَ يَزُجُونَ رَحِمَتَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة آية 216] و﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 55] وقس غير ذلك مما قرر في علم الرسم، أو في جمع مثل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الأنعام آية 116] و﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [سورة يونس آية 33] وقس غير ذلك، وخرج عن حكم هذه القاعدة التي هي "يوقف على الحرف بصورة رسمه"، ما رسم بصورة تشير لأصله، أو بصورة كانت من غيرها، فإنه لا يوقف على شيء من ذلك بمقتضى الرسم، بل الوقف فيه كالوصل، مثال الأول الألف المرسوم ياء ك﴿أَبَى﴾ و﴿تَوَلَّى﴾ و﴿مُصَلَّى﴾ و﴿هُدَى﴾ ونحو ذلك، والألف المرسوم واو وذلك في الفاظ: ﴿الرَّبَّوَا﴾ ومثال الثاني الألف المرسوم صورة للهمز وذلك لك ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ و﴿ظَمَاءٌ﴾⁴⁵⁵ أو الياء وذلك ك﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ و﴿يُبْدِئُ﴾ أو الواو ك﴿تَفْتَوُوا﴾ و﴿يَتَقَيَّوُوا﴾ وقس غير ذلك، ثم إن مسائل هذا الباب تارة تكون في محل لا حرج على القارئ في وقفه في ذلك المحل، إن شاء وقف، وإن شاء وصل، وتارة تكون في محل إذا وقف فيه يكون عليه حرج فيه، فإذا كانت في محل لا حرج عليه في وقفه فالأمر واضح، وإن كانت في محل عليه فيه حرج فلا يقف عليه إلا إذا دعت إليه حاجة.

⁴⁵⁵ : هكذا في المخطوطة، وفي الحجرية ظماً مرتين دون يستهزأ.

فالأول يقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول الوقف التام، وهو الذي لم يتعلق به شيء مما بعده،

كالوقف على "المفلحون" من قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة البقرة آية 4] وكالوقف على "راجعون" من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ رَاجِعُونَ﴾

[سورة البقرة آية 45] وكالوقف على "معاذيره" من قوله تعالى:

﴿أَلْفِي مَعَاذِيرَهُ﴾ [سورة القيامة آية 15].

القسم الثاني الوقف الكافي، وهو الذي يتعلق ما بعده به من جهة

المعنى دون اللفظ، كالوقف على "امهاتكم" من قوله تعالى: ﴿حَرَّمَ

عَلَيْكُمْ مَثَنتَكُمْ﴾ [سورة النساء آية 23] وكالوقف على "الطيبات" من

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَجِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾ [سورة المائدة آية 6] وكالوقف

على "بيوتكم" من قوله تعالى⁴⁵⁶: ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ

بُيُوتِكُمْ﴾ [سورة النور آية 59].

القسم الثالث الوقف الحسن، وهو الذي يتعلق به ما بعده من جهة

اللفظ والمعنى معا، كالوقف على "لله" و"العالمين" و"الرحيم" من قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة آية 1] وهذا

النوع يقبح الابتداء بما بعده لتعلقه به من الجهتين، لأن "رب" و"الرحمن"

و"الملك" مجرورات بما قبلها، والابتداء بالمجرور دون جاره قبيح، هذا تلخيص

أقسام الوقف الذي لا حرج فيه، فقس عليها ما أشبهها من مسائل هذا الباب.

⁴⁵⁶: زيادة في الحجربة.

وأما الوقف الذي فيه حرج، فيسمى بالوقف القبيح عندهم، وهو الذي لا يعرف المراد منه، وهو الذي تعلق بما بعده من جهة المعنى والإعراب، لئلا يكون كالوقف على: ﴿ بِسْمِ ﴾ و ﴿ إِلَه ﴾ و ﴿ الرَّحْمَن ﴾ و ﴿ الرَّحِيم ﴾ و ﴿ الْحَمْد ﴾ و ﴿ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ رَب ﴾ و ﴿ الْعَلَمِينَ ﴾⁴⁵⁷ وهكذا لأن الوقف

على مثل هذا النوع وإن كان جائزا بحسب أصل وضع الكلم من قولهم، كل كلمة مستقلة في نفسها يجوز الوقف عليها، لكنه منهي عنه عند علماء الأداء والجلة من القراء، لأجل انقطاع المعنى، وخروجه عن نظم القرآن، نعم إذا دعت إليه ضرورة أباحوا ارتكابه لتلك الضرورة، لكن قالوا: إذا ذهب تلك الضرورة فينبغي أن يوصل بما بعده، وهو بحسبها على ثلاثة أقسام أيضا:

• **القسم الأول الإضراري**⁴⁵⁸: وهو الذي يدعو إليه انقطاع نفس الإنسان من طول القراءة، فيضطر للوقف عليه لذلك من غير تعمد، وإنما هو لأجل وقوف نفسه.

• **القسم الثاني الاختباري**: بالباء الموحدة، وهو منسوب إلى الاختبار والامتحان، ومعناه أن يقف المعلم على كلمة ليست في محل تمام، ولا كفاية، ولا حسن، أو أمر المتعلم بالوقف عليها ليختبر وقفه فيها، أهو عارف به أو جاهل، لأن المعلم لم يقطع بمعرفة المتعلم في ذلك، وهذا القسم هو المقصود في هذا الباب، التي هي باب الوقف على مرسوم الخط.

• **القسم الثالث التعريضي**: وهو منسوب إلى التعريف، ومعناه هو: أن يقف المعلم على كلمة، ليست من الأقسام الثلاثة التي لا حرج في وقفها أيضا، ليعرف بذلك الوقف، ويوقف به المتعلم على حكم وقف تلك الكلمة، مما يعلم من جهل المتعلم بها، فصار على هذا لا فرق بين هذا القسم والذي قبله، إلا من جهة أن الأول لم يقطع المعلم بجهل المتعلم فيه، فافتقر إلى اختباره، وهنا قطع بجهله،

⁴⁵⁷ في الحجرية: كالوقف على "اسم الله" و"الرحمن الرحيم" و"الحمد لله رب العالمين".

⁴⁵⁸ في النسختين: "الإضراري" والصواب ما هو مثبت.

فافتقر إلى تعريفه، وقد جمع شيخنا هذه الأقسام الستة كلها في خمسة عشر بيتاً، وهي هذه:

وقسموا الوقف إلى كاف حسن	لوزوا ⁴⁵⁹ التمام مع ذي القبح اعلمن
فذو التمام ما اكتفى عما يرد	من بعده لفظاً ومعنى استفد
وما تعلق به معنى فقط	فإنه الكافي فقله لا شطط
وما تعلق به إعراباً	فقط فذا الحسن ع الخطاباً
أما القبيح فهو ما تعلق	معنى وإعراباً به فحقاً
فإن دعت ضرورة إليه	فاستبح الوقف إذن عليه
لكن إذا دعا إليه الانبهار	من قارئ فذا انسبن للأضرار
وإن دعا قصد إلى تعريف	حكم فذا أضف إلى التعريف
وإن يك الداعي امتحان الطالب	فذا بالاختبار سم للطالب
وبعد الأولين الابتداء أبيع	لا بعد ثالث فإنه قبيح
إلا الذي ⁴⁶⁰ كان براس آية	فحكمه الجواز وقف السنة
ورابع الأقسام لا بد بما	يلبي وذا حكم الأداء فاعلماً
أما بحكم الشرع فالكل مباح	إلا بقصد فاسد فلا يباح
وربما أدى إلى الكفر لما	يعقده بقلبه أخو العمى

⁴⁵⁹: في هامش المخطوطة: "وذي"

⁴⁶⁰: في هامش المخطوطة إذا بدل الذي.

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

نعوذ بالله من الطغيان والزيغ والتحريف للقـرآن

وهذا القدر من هذا الباب كاف للمبتدئ مثلي، وفيه له مقنع، وإلا فالباب
عند القوم من ذا أوسع، والله أعلم.

باب حقائق الصفات

اعلم أن الصفات التي سلفت في كل باب هي ⁴⁶¹ على قسمين: منها ما هو ذاتي، أي يحقق ذات الحرف ويبينها، ومنها ما هو خارج عن ذات الحرف، فلا يحققها.

فالذاتي كالإطباق، إذ لو لم يكن في الطاء لما تميزت عن التاء ⁴⁶²، لاتحاد مخرجهما كما سلف، والخارجي ما كان نسبة لموضع الخروج كالذلاقة، يقال حرف ذلقي، والذلاقة اسم موضع في اللسان والشفة، فلا فائدة فيها بحسب ذات الحرف، فإذا تقرر هذا، فاعلم أن القسم الأول هو الذي اشتدت حاجة المجدد إليه، وهو مشتمل على الهواء والاستطالة والغنة، والشدة والرخاوة والهمس، والجهر والانسفال والاستعلاء والانفتاح والإطباق، والصفير والقلقلة واللين، والانحراف والتفشي والتكرار، فهذه سبع عشرة صفة، وقد جمعها أبو حيان في أربعة أبيات من الخفيف على طريقة التغزل وهي هذه:

إنها واستطيل أغن	كلما اشتد صارت النفس رخوة
أهمس القول وهو يجهر سبي	وإذا ما انخفضت أظهر علوه
فتح الوصل ثم أطبق هجرا	بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهرًا ثم اغتدى ذا انحراف	وفشا السر أمداً ⁴⁶³ تكرر نحوه

⁴⁶¹: هكذا في الحجرية: وفي المخطوطة سقطت "هي"

⁴⁶²: في الحجرية: "إذا لم يكن في الطاء ما به عن التاء"، و "لو" زيادة في هامش الخطية.

⁴⁶³: هكذا في هامش الخطية،

والقسم الثاني لا تشتد حاجة المجود إليه، وهو مشتمل على الإصمات والإذلاق، والنطع⁴⁶⁴ والشجر، ثم إن بعض هذه الصفات ضد للبعض الآخر، فالجهر ضد الهمس، والاستعلاء ضد الانسفال، والانفتاح ضد الإطباق، والإصمات ضد الإذلاق، والشدة ضد الرخاوة، فإذا اتصف الحرف على هذا بأحد هذه الصفات، فلا يتصف بضد تلك الصفات، لأجل أن الضدين لا يجتمعان، وإلى ذلك أشرت بقولي:

وذي الصفات بعضها لبعض ضد فلا تردهما من حوض
فالجهر ضد الهمس دون لغو كذاك الانسفال ضد العلو
والانفتاح ضده الإطباق [ومصمت]⁴⁶⁵ قل ضده الإذلاق
والارتخاء ضد الاشتداد فكأن نبيلاً ضابطاً الفؤاد
فإذا علمت هذا، فاعلم أن حقيقة الهواء هي شدة اتساع مخرج الحرف، والموصوف به هو الألف كما قدمنا، فيكون مخرجه أشد اتساعاً من مخرج الياء والواو الذين يشبهانه في المد.

✓ وحقيقة الاستطالة هي امتداد [حصل]⁴⁶⁶ في ذات الحرف، من أقصا حافة اللسان إلى رأسه، والموصوف [به]⁴⁶⁷ الضاد.

⁴⁶⁴: في هامش الخطية: "والنطع وزان عنب، ما ظهر من غار الفم الأعلى، ومنه الحروف النطعية، وهي: الطاء والذال والتاء"

⁴⁶⁵: في الحجرية: "وصمتها"

⁴⁶⁶: في الحجرية: "حمل" بالميم.

⁴⁶⁷: في الحجرية: "بها"

تنبيه: الفرق بين الاستطالة والمد الفرعي، هو أن الاستطالة بعض من ذات الضاد، فلا تتعلل ذاته إلا بها، والمد شيء زائد على ذات الحرف، إن شاء القارئ أتى به، وإن شاء تركه.

✓ وحقيقة الغنة تقدمت لنا في باب الميم فراجعها⁴⁶⁸

✓ وحقيقة الشدة هي انحصار جري صوت الحرف عند مخرجه، فلا يتزلزل فيه، بل يبقى لازقا به، والموصوف بها [كما]⁴⁶⁹ سلف ثمانية أحرف، يجمعها هجاء "أجدت قطبك".

✓ وحقيقة الرخاوة بعكسها، لأنها ضدها كما قدمنا، فتكون انطلاق صوت الحرف في مخرجه، والموصوف بها واحد وعشرون حرفا مما سلف، وقد جمعتها في قولي:

وسير صف لمن [يحرز شذاه غظ ختضع]⁴⁷⁰ فالإرتخاء والاه

✓ وحقيقة ما بينهما هي ما لا يتم انحصار صوته ولا جريه، والموصوف بذلك ثمانية أحرف مما سلف، يجمعها هجاء "لم يرعون" أو "لم يروعن".

✓ وحقيقة الهمس هي جريان النفس مع الحرف عند النطق به، بمعنى: لا يلزم موضع خروجه، بل يكون متزلزلا فيه، والموصوف به عشرة أحرف مما سلف، يجمعها هجاء "فحثه شخص سكت".

✓ وحقيقة الجهر بعكسه، لأنه ضده كما قدمنا، فتكون هي انحصار جري النفس مع الحرف، والموصوف به تسعة عشر حرفا مما سلف، وقد جمعتها بقولي:

أطع لرينا وعض جد ذق زي ضم جهرا تذق سرا الأفق
✓ وحقيقة الانسفال هي انخفاض اللسان، وعدم ارتفاعه إلى الحنك الأعلى، وإلى ذلك أشرت بقولي:

⁴⁶⁸: زيادة في الحجرية، وفي هامش الخطية.

⁴⁶⁹: في الحجرية وهامش الخطية: "فيما"

⁴⁷⁰: في الحجرية: "يجز شذاه غظ ختضع"

والانسفال بانحطاطك اللسان
وعدم ارتفاعه [أيا فلان]⁴⁷¹
والموصوف به اثنان وعشرون حرفا مما سلف، وقد جمعتها في قولي:

ثبت لذي درفش وانبس حباك عزهم بسفل نكس

✓ وحقيقة الاستعلاء بعكسه، لأنه ضده كما قدمنا، فتكون هي ارتفاع
اللسان للحنك الأعلى، والموصوف به سبعة أحرف يجمعها: هجاء "قظ خص
ضغط".

✓ وحقيقة الانفتاح هي تباعد الطبقتين أي الفكين، ووضع اللسان على
الفك الأسفل، والموصوف به خمسة وعشرون حرفا مما سلف، جمعتها في قولي:

كلام حي خبث نفس اجتهد وغش ذريعز بفتح تستقد
✓ وحقيقة الإطباق بعكسها، لأنها ضدها كما قدمنا، فتكون هي إطباق
اللسان على الفك الأعلى، حتى يبقى صوت الحرف محصورا بين اللسان
والفك الأعلى، والموصوف به أربعة أحرف مما تقدم، وهي: "الصاد والضاد والطاء
والظاء".

✓ وحقيقة الصفير هي صوت مد بلا حروف، كالخارج من ثقب أو من
منفذ ضيق، يوجد عند النطق بالصاد والزاي والسين.
و ضد هذه الصفات عدمي.

✓ وحقيقة القلقلة صوت يتبع الحرف عند الوقف عليه، بسبب اتصافه
بالشدة والجهر، لأن الشدة تمنع جريان الصوت، والجهر يمنع جريان النفس، فإذا
خرج من اللسان هذا الحرف، الموصوف بهاتين الصفتين، قلق اللسان عند النطق
به، لمنع جريان الصوت والنفس معه، يسمع ذلك الصوت عند قلع اللسان من

⁴⁷¹: في الحجرية: "يا فلان" بلا همز.

مخرجه، وذلك الصوت هو المسمى بالقلقلة، والموصوف بها خمسة أحرف مما تقدم، يجمعها هجاء "قطب جد" وضد هذه الصفة عديمي.

✓ وحقيقة اللين هي السهولة، لأن حرفها لما اتسع مخرجه لان وسهل على اللفظ، بخلاف التي ضاق مخرجها، والموصوف باللين من الأحرف السالفة ثلاثة "الألف والياء والواو" وضد هذه الصفة عديمي.

✓ وحقيقة الانحراف هي الميل عن المد المعروف، والموصوف به "اللام والراء" لأنهما انحرفا عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما، وضد هذه الصفة عديمي.

✓ وحقيقة التفشي هي شدة انتشار الصوت فوق سطح اللسان، مع توسع وشدة ريح، والموصوف به "الشين والفاء والضاد" وتقدم الخلاف في ذلك في الأبواب فراجع، وضد هذه الصفة عديمي.

✓ وحقيقة التكرار هو تعثر اللسان بالحرف، وتقدم في باب الراء ذكره فراجع. فهذه حقائق الصفات التي تشتد حاجة المجرود إليها، لأنها تحقق ذوات الحروف، وبإقياها لا يحققها فلا نطيل بذكره، وبيان ذلك يظهر في الكلام على شرح معنى بعض تلك الصفات، التي لا تحقق الذوات وهي:

✓ الإصمات: فالإصمات السالف ضده هو: الإذلاق كما قدمنا، والموصوف بالإصمات من الحروف السابقة ثلاثة وعشرون حرفاً، جمعتها في قولي:

قسط وأحص [عدها جزت كذي]⁴⁷² ظغش ختض صمتها ادرواحتد

وضد الإصمات هو الإذلاق، والموصوف به من الحروف السالفة ستة أحرف، يجمعها هجاء "فر من لب" وذلق كل شيء طرفه، ولما خرجت هذه الحروف الستة من طرف اللسان والشفة سميت مذلفة، وهي أخف من حروف الإصمات، ومعناها هو أن حروف الإصمات إذا وجدت في كلمة ذات أصول أربعة أو خمسة، فلا بد من وجود حرف معها من حروف الإذلاق، فإن وجد معها بالكلمة يتكلم بها، لأنها من كلام العرب، وإن لم يوجد معها فيصمت عن تلك الكلمة، ولا يتكلم بها، لأنها ليست من كلام العرب، مثال ذلك "عسجد" فإن "عسجد" اسم من

⁴⁷² في الحجرية: "عد جزت كذي"

===== اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه =====

أسماء الذهب، لكنه خال من حروف الإذلاق، فليس من كلام العرب في شيء، وإذا كان الأمر هكذا، فلا يرجع أمر الإصمات والإذلاق ونحوهما لذات الحرف كما ذكرنا، والله أعلم.

قال واضعه إدريس بن عبد الله الودغيري: هذا ما تيسر جمعه، وسهل على العبد الضعيف وضعه، مع عدم فراغ البال، وكثرة الاشتغال، فمن أحاط به فقد أحاط بمقرا نافع علما، ولم أره مسطورا هكذا في كتاب، وما هو إلا من فتوحات الملك الوهاب، وإن ظهر عيبي بعد كشف الغطاء، فجوابي عن ذلك فما على مثلي يعد الخطأ⁴⁷³، وكان الفراغ منه يوم الأحد تاسع شهر جمادى الأولى، عام واحد وثلاثين ومائتين وألف. هـ⁴⁷⁴

كتبه كاتبه عبيد ربه عبد السلام بن محمد بن علي الرضي التوزاني أغربي، مقابلا جله أو أقله بنسختين، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء بعد العصر، خامس عشر ذي قعدة عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

يقول مصححه عفا الله عنه

انتهت المقابلة بين النسختين المخطوطة والحجرية

ليلة الجمعة 2 ربيع الأول 1428 الموافق 22 مارس 2007

انتهى التصحيح الأول يوم الإثنين 21 ربيع الثاني 1429 الموافق 28 أبريل 2008

وانتهى تصحيحه النهائي

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

⁴⁷³: في هامش الخطية: "ويوجد في بعض النسخ عقب قوله: يعد الخطأ" وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وأتباعه السالكين على طريقته وحزبه، وكان الفراغ منه.."

⁴⁷⁴: هذا آخر ما في النسخة الحجرية، وما بعده زائد في النسخة الخطية.

الفهرس

4	 منهج تحقيق الكتاب
5	 التعريف بالمؤلف
6	 مؤلفاته
6	 شيوخه
6	 سبب تأليفه للكتاب
7	 أبواب الكتاب
9	 نسخ الكتاب
20	 الباب الأول: في فضائل القراءان
22	 الباب الثاني في فضل حامل القراءان
24	 الباب الثالث فيما يجب من إجلال حامل القراءان
25	 الباب الرابع فيما ينبغي لحامل القراءان أن يتصف به
27	 الباب الخامس فيما يحذر منه حامل القراءان
	 الباب السادس في صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه
29	 ويقتدى به
33	 الباب السابع في حقيقة التجويد
	 الباب الثامن في الحث على الترتيل وعلى كيفية التلاوة
35	 ليتحفظ القارئ على ذلك ليغتتم بذلك الأجر الجزيل
38	 الباب التاسع في الإسناد
45	 الباب العاشر في اصطلاح الكتاب
51	 باب الاستعاذة
59	 باب البسملة

72	باب مخارج الحروف
78	باب الألف
97	باب الباء
101	باب التاء
109	باب الثاء
111	باب الجيم
113	باب الحاء
115	باب الخاء
117	باب الدال
120	باب الذال
123	باب الراء
149	باب الزاي
151	باب الطاء
155	باب الظاء
159	باب الكاف
162	باب اللام
170	باب الميم
177	باب النون
188	باب الصاد
190	باب الضاد
192	باب العين
194	باب الغين
195	باب الفاء
197	باب القاف

199	باب السين
203	باب الشين
204	باب الهاء
218	باب الواو
230	باب الياء
264	باب الهمزة
324	باب الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وبالروم وبالإشمام
324	حقيقة الإسكان
324	حقيقة الروم
325	حقيقة الإشمام
331	باب الوقف على مرسوم الخط
331	الفصل الأول في الإثبات
332	الفصل الثاني في الحذف
333	الفصل الثالث في الموصول والمفصول
333	الفصل الرابع في الحرف المرسوم بغير صورة وصله
335	القسم الأول الوقف التام
335	القسم الثاني الوقف الكافي
335	القسم الثالث الوقف الحسن
339	باب حقائق الصفات